

الآثار الاستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية

مجموعة أوراق بحثية مقدمة لليوم الدراسي

"الآثار الاستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية"

الذي عُقد بتاريخ 2015/10/8م في مدينة غزة

فبراير 2016م

اللجنة التحضيرية

د. رفيق إبراهيم أبو هاني

الباحث في الشؤون الاستراتيجية

د. ناجي أحمد البطة

الباحث في الشؤون الاسرائيلية

أ. محمد الديراوي

مدير مركز الدراسات الإقليمية

أ. إياد خالد الشورجي

عضو مجلس إدارة مؤسسة إبداع

أ.عبد الرحمن إدريس صالحة

منسق معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية

أ. محمد فايز حسونة

مراجعة

أ. حازم مازن عقيلين

تصميم

أ. محمد عطالله

تنسيق

أشراف عام

أ. علي أحمد العامودي

مدير مركز الدراسات الإقليمية

م. نبيل عليان إسماعيل

مدير مؤسسة إبداع



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

انطلاقاً من إدراكنا لأهمية إدارة معركة الوعي وتسخير العقول الوازنة والأفهام المتوقدة في خدمة قضايا الأمة، وفي طليعتها قضية المقاومة على أرض فلسطين.

وحرصاً منا على قدح أذهان نخبة من الكتاب والسياسيين والمثقفين لتحصيل على قراءات عميقة ومنتزعة تخصّ مسار الأحداث الجسيمة التي دارت رحاها على أرض غزة الطيبة، متمثلة في حروب ثلاث منذ 2008 حتى 2014م.

لذلك كله فإننا اليوم في مركز الدراسات الإقليمية ومعهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية التابع لمؤسسة إبداع نقدم للقارئ الكريم نتائج قراءات وتحليلات وعصف فكري وقدح ذهني مقدر لثلة من الكتاب والمحللين والخبراء على ساحة غزة وفلسطين، في يوم علمي دراسي على أساس منهجي، قدم خلاله لسادة الكرام ما لديهم من قراءات وأوراق عمل وتحليلات جديرة بثقة القارئ واطلاعه واهتمامه.

سائلين المولى عز وجل أن ينفع بهم وبمن يقرأ هذه السطور.

معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية

مركز الدراسات الإقليمية



مقدمة:

شن جيش الاحتلال الإسرائيلي في الأعوام الستة الماضية، ثلاث حروب ضد قطاع غزة لأهداف قالت "إسرائيل" إنها تتعلق بوقف الهجمات الصاروخية تجاه بلداتها، وتدمير قدرات المقاومة الفلسطينية التي تعرض أمنها للخطر، لكن في حقيقة الأمر الهدف الإسرائيلي من شن الحروب على قطاع غزة لم يقتصر على توقيف الهجمات الصاروخية فحسب، بل كان الهدف هو اجتثاث وجود المقاومة الفلسطينية، بعد حلقات الحصار عليها، وتعرضها لضغوط محلية وإقليمية ودولية.

لقد استبسلت المقاومة الفلسطينية في مواجهة الجيش الإسرائيلي خلال الحروب الثلاث، بالرغم من شراسة الهجمات عليها، بل استطاعت المقاومة الفلسطينية تحطيم نظرتي الردع الإسرائيلية، وقوة الجيش الذي لا يقهر كما تدعي إسرائيل، كما كان لظهور مصطلح "توازن الرعب" دوراً في الوصول إلى هدنة بين "إسرائيل" والمقاومة الفلسطينية. لقد رسخت الحروب الثلاث وجود المقاومة الفلسطينية في الخريطة السياسية الفلسطينية، كما أن إسرائيل قد أعلنت غير مرة عن نيتها احتلال غزة أو أجزاء منها وفشلت في ذلك، بل فشلت أيضاً في تصدير الحرب الخاطفة على قطاع غزة. ففي اعتداءات إسرائيل السابقة على غزة التي بدأتها لم تتحكم بمجرياتها وهي التي قد خططت أن تكون لساعات وأيام للحسم لكنها استغرقت أسابيع وشهوراً.

لقد رسخت الحروب الثلاث وجود المقاومة الفلسطينية على الخارطة السياسية الفلسطينية والاقليمية والدولية، ورفعت من مكانتها وشعبيتها، بينما أدت إلى تراجع شعبية إسرائيل في الساحة الدولية، وإظهار مدى همجيتها في التعامل مع شعب أعزل، كما أثبتت تراجع الجاهزية القتالية الاسرائيلية وضعف مفهوم الردع في الحروب، وتراجع في أداء الجندي القتالي، وتدني الروح المعنوية له، بينما شكل صمود المقاوم الفلسطيني، واستبساله في الدفاع عن أرضه أسطورة حيرت قادة الحرب في "إسرائيل".



بعد النجاحات الاستراتيجية التي حققتها المقاومة الفلسطينية في الحروب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة، عقد معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية التابع لمؤسسة إبداع ومركز الدراسات الإقليمية يوماً دراسياً بعنوان " الآثار الإستراتيجية للحروب الثلاث الأخيرة على غزة في ظل التحولات الإقليمية" بحضور نخبة من المفكرين والأكاديميين والمتخصصين في الشأن السياسي والعسكري والإعلامي، ليصدر عنه كتابنا هذا حيث يقدم قراءة عميقة وعلمية لتجربة المقاومة الفلسطينية خلال الحروب الماضية ولتعطي الكفاح المسلح حقه بوصفه رافعة النهوض الوطني، ومن دونه كان من الصعب بقاء القضية الفلسطينية حية.



المحتويات

3.....	تقديم:
4.....	مقدمة:
9.....	الجلسة الأولى
114.....	الورقة الأولى: حروب غزة أسباب وعمليات ونتائج 2008، 2012 و 2014 دراسة مقارنة
10.....	مقارنة
11.....	أولاً: حرب 2008 على غزة (معركة الفرقان)
11.....	1. أسباب الحرب ودوافعها:
12.....	2. الأهداف الإسرائيلية من حرب 2008م:
13.....	3. القوات الاسرائيلية المشاركة في العملية:
19.....	4. خطة العملية الهجومية الإسرائيلية:
19.....	5. مراحل العملية وأعمال القتال:
26.....	6. نتائج الحرب:
30.....	7. خسائر الجانبين
32.....	ثانياً: حرب عام 2012 على غزة (حجارة السجيل)
33.....	1. أهداف الحرب:
34.....	2. المسار العملياتي للحرب:
38.....	3. نتائج المعركة لدى الطرفين:
40.....	ثالثاً: حرب عام 2014 على غزة (العصف المأكول)
40.....	1. الظروف والبيئة العسكرية والسياسية التي سبقت العدوان:
41.....	2. الأهداف من العملية العسكرية:
42.....	3. مراحل العملية العسكرية وسير العمليات:
52.....	4. نتائج المعركة:



5. أبرز ملامح المواقف العربية والإقليمية من الحرب الأخيرة على غزة 55
- رابعاً: التحليل والمقارنة بين حروب غزة 2008، 2012 و 2014 58
- الورقة الثانية : الأسلحة الاستراتيجية الإسرائيلية المستخدمة في الحروب 2008 و 2012 و 2014 70**
- أولاً: الأسلحة الاستراتيجية 70
- ثانياً: الأسلحة الاستراتيجية المستخدمة خلال حرب 2008: 80
- ثالثاً: الأسلحة المستخدمة في الحرب على غزة 2012 81
- رابعاً: الأسلحة المستخدمة في الحرب على غزة 2014: 82
- الورقة الثالثة: وسائل المقاومة الاستراتيجية خلال عدوان 2014م 84**
- أولاً: في المواجهة الميدانية للعدوان: 85
- ثانياً: في الأداء السياسي 92
- ثالثاً: في الأداء الإعلامي 96
- رابعاً: في الأداء التفاوضي لوقف النار 98
- الورقة الرابعة : استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي _ عدوان 2014 نموذجاً 102**
- أولاً: الحرب النفسية، أهدافها، أنواعها، أدواتها 102
- ثانياً: الدعاية الإعلامية كأداة للحرب النفسية 111
- ثالثاً: الدعاية الإعلامية للمقاومة الفلسطينية 124
- الخلاصة 131**
- الجلسة الثانية 134**
- الورقة الأولى: الآثار الاستراتيجية المترتبة على الحروب الثلاثة الأخيرة: متوسطة المدى 135**
- أولاً: الآثار الاستراتيجية على الصعيد الإسرائيلي 136
- الخلاصة 139**
- ثانياً: الدروس المستفادة فلسطينياً 141



142	الورقة الثانية: أثر التطورات الإقليمية على المقاومة الفلسطينية
152	الورقة الثالثة: شرعية المقاومة في القانون الدولي
152	أولاً: تعريف الاحتلال والآثار القانونية المترتبة عليه
158	ثانياً: الحقوق القانونية للمدنيين الخاضعين لسلطات الاحتلال
170	ثالثاً: إنتهاكات الاحتلال ومشروعية المقاومة الشعبية المسلحة
183	رابعاً: المعايير القانونية الفاصلة بين الإرهاب وأعمال المقاومة الشعبية المسلحة ..
192	خامساً: مشروعية المقاومة الفلسطينية
222	سادساً: ملاحظات هامة ونتائج هذا البحث:
	الورقة الرابعة: قراءة تقييمية للتغطية الإعلامية العربية والدولية خلال الحروب على غزة
227	"دراسة تحليلية نقدية"
229	أولاً: أهداف الحروب الثلاث
231	ثانياً: ردود الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا
245	ثالثاً: الموقف الروسي
247	رابعاً: الموقف الإيراني
249	خامساً: الموقف التركي
256	سادساً : المواقف العربية
291	سابعاً: المواقف الإسرائيلية
300	ثامناً: نتائج الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة:
301	تاسعاً: العوامل التي أفشلت العدوان الإسرائيلي عام 2014م على غزة

الجلسة الأولى

الورقة الأولى

حروب غزة أسباب وعمليات ونتائج
2008، 2012 و2014 دراسة مقارنة

د. محمود أبو وطفة

الورقة الثانية

الوسائل والأسلحة الإسرائيلية الاستراتيجية
المستخدمة في الحروب الثلاثة

د. هشام المغاري

الورقة الثالثة

وسائل المقاومة الاستراتيجية خلال الحروب
الثلاثة الأخيرة: حرب 2014م نموذجاً

أ. وسام جودة

د. عبد الله ظاهر

الورقة الرابعة

الحرب النفسية بين المقاومة والاحتلال
خلال "العصف المأكول"

أ. محمد الديراوي

الورقة الأولى

حروب غزة أسباب وعمليات ونتائج 2008، 2012 و 2014 دراسة مقارنة

|| د. محمود مرزوق أبو وطفة || || أ. هيثم عبد النبي الرنتيسي ||

تمثل حلقات الصراع العربي الصهيوني من حيث الخلفية التاريخية والدينية والجغرافية من أعماق الصراعات وأكثرها تأثيراً في الواقع العربي والعالمي، وبرغم قسوة المحتل وآلته الحربية ومحاولات الوعي والتغيير الديموغرافي وتزوير الواقع على الأرض، بقيت هذه الأرض ملتهبةً ومنتفضةً وعصيةً على الاحتواء أو الكسر بما مثله شعبها من إرادة الحياة وعقيدة الهوية والقدرة على البقاء والصمود وتجاوز إجراءات الاحتلال ووسائله العميقة، ولقد تجدد النزاع بين حين وآخر بأشكال ومراحل متعددة، وصولاً إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، ثم انتفاضة الأقصى عام 2000م.

ويعد تشديد الحصار الصهيوني الظالم على قطاع غزة، الذي فُرض بعد فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006م وتشكيل الحكومة الفلسطينية العاشرة، والذي تمثل في إغلاق المعابر الواصلة من قطاع غزة وإليها ومنع دخول مواد البناء، ومنع التصدير من غزة، بحجة أعمال المقاومة الفلسطينية حلقةً جديدة من حلقات الصراع ومن أشدها فتكاً وتدميراً للحجر والشجر والقيم الإنسانية. ثم تطور الصراع مترجماً بالعدوان الصهيوني على قطاع غزة 2008-2009م فيما يعرف بـ "حرب الفرقان"، ومعركة "حجارة السجيل" عام 2012م، وأخيراً معركة العصف المأكول عام 2014م والتي ارتكب فيها العدو الصهيوني أبشع المجازر بحق الشعب الفلسطيني الأعزل.



وسنعرض ونقف على أبرز المحطات والعوامل المؤثرة في مجريات الحروب الثلاث من حيث الظروف التي سبقت العدوان ومراحل تطور العدوان والمتغيرات في ميزان القوى والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة في مستقبل المقاومة ووجود الاحتلال.

أولاً: حرب 2008 على غزة (معركة الفرقان)

أشارت تطورات الأحداث الإسرائيلية قبل بدء الحرب، إلى أن العملية الإسرائيلية في قطاع غزة عملية مخططة للتنفيذ الفعلي يوم 27 ديسمبر 2008. ولا علاقة لها باتفاق التهدئة (19 يونيو-19 ديسمبر 2008)، وحتى في حالة تجديد اتفاق التهدئة، فإن إسرائيل خبيرة باختلاق ذرائع نقض الاتفاقات وتنفيذ الهجوم على قطاع غزة، فقد أشارت جريدة "هآرتس" الإسرائيلية يوم 28 ديسمبر إلى أن وزير الدفاع الإسرائيلي أصدر أوامره بالتخطيط للعملية منذ ستة أشهر، أي خلال عملية التفاوض لإقرار اتفاق التهدئة في 19 يونيو. أما جريدة "يديعوت أحرنوت" فأشارت إلى أن وزير الدفاع أقر الخطة الهجومية في 19 نوفمبر، وقد صادق عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي في 18 ديسمبر، وهذا يعني أن مسار التخطيط العسكري كان قائماً، فيما كان مسار التفاوض والتهدئة بغرض الخداع (1).

1. أسباب الحرب ودوافعها (2)

هناك ظروف رئيسة اختلقها الكيان الإسرائيلي لتبرير اندلاع الحرب:

- رفض حماس تجديد التهدئة في 19 ديسمبر (بالشروط الإسرائيلية)، وانطلاق الصواريخ وقذائف الهاون من قطاع غزة، رداً على الاختراقات والاعتداءات الإسرائيلية، شكلت تحدياً حقيقياً للدولة الإسرائيلية.

¹ صحيفة يديعوت أحرنوت.

² لماذا ذهبت إسرائيل إلى الحرب في غزة، صحيفة الجارديان، 4 يناير 2009.



- اعتقاد القيادة الإسرائيلية أن قطاع غزة لن يكون هدفاً صعباً، وأن الحرب على القطاع ستسهم في استعادة قدرة الردع الإسرائيلية، في ضوء إخفاقات سابقة خلال حرب 2006م بجنوب لبنان.
- رأت القيادة الإسرائيلية أن رفض حماس والجهاد الالتحاق بالحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة على أساس الشروط التي طرحتها الوساطة المصرية في نوفمبر، أدى إلى كشف الغطاء العربي (المصري - السعودي) عن قطاع غزة.
- رغبة بعض الدول العربية في معاقبة حماس وإخضاعها.

2. الأهداف الإسرائيلية من حرب 2008م:

تجنبت إسرائيل تحديد أهداف سياسية للحرب على قطاع غزة؛ حتى لا يحاسب الشعب الإسرائيلي أو أيّ جهات تحقيق قانونية الحكومة إذا ما فشلت في تحقيق هذه الأهداف، وقد اتسمت أهداف الحرب بأنها أهداف مفتوحة، مباشرة وغير مباشرة.

أ. أهداف مباشرة:

- (1) فرض واقع أمني جديد، لحماية سكان جنوب إسرائيل وتوفير الأمن لهم.
- (2) إضعاف قدرة "حماس" السياسية والعسكرية على السيطرة على قطاع غزة، والقضاء على المقاومة الفلسطينية، ومنع تهريب الأسلحة.
- (3) الضغط على حركة "حماس" وفصائل المقاومة؛ لقبول التهدئة على المدى القريب، بعد فرض واقع سياسي جديد في قطاع غزة.
- (4) استعادة قوة الردع الإسرائيلية ومكانتها، اللتين فقدتهما في حرب لبنان عام 2006؛ لتكوين قوة ردع إقليمية عظمى.
- (5) تدمير البنية العسكرية لحركة "حماس" وحلفائها في قطاع غزة وتشمل القوة البشرية العسكرية، والقدرات التسليحية وخاصة الصاروخية، ومراكز القيادة والسيطرة، وشبكة الاتصالات.



(6) تدمير الأنفاق المستخدمة في تهريب الأسلحة والقضاء على مصادر التهريب عبر ممر "فيلا دلفيا"، على حدود قطاع غزة مع رفح.

ب. أهداف غير مباشرة (متحركة وفقاً للتطورات على الأرض):

(1) تحقيق أهداف سياسية داخلية في مزيدة على الانتخابات الإسرائيلية فبراير 2009.

(2) إرباك حركة "حماس" وشغلها بالأوضاع الإنسانية والمعيشية في قطاع غزة؛ لمنع تمدد نفوذها السياسي والأمني إلى الضفة الغربية.

(3) خلق واقع سياسي وأمني ومعنوي جديد، ومفروض، للتعامل معه فلسطينياً وعربياً وأمريكياً ودولياً.

(4) إطلاق الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط"، الأسير لدى حركة "حماس".

(5) تجربة أسلحة وذخائر جديدة إسرائيلية أو أمريكية.

(6) استغلال العمليات العسكرية في اختبار أساليب قتال جديد، استُخلصت من الحرب على لبنان عام 2006؛ والقتال في أحوال خاصة.

3. القوات الإسرائيلية المشاركة في العملية:

أولاً : نبذة عن الجيش الصهيوني⁽¹⁾

بلغ مجموع قوات الجيش الصهيوني نحو 621.500، وقد بلغت القوات البرية في الخدمة الفعلية 133 ألفاً، وعدد الاحتياط 380 ألفاً، وعدد القوات الجوية في الخدمة الفعلية 34 ألفاً، وعدد الاحتياط 55 ألفاً، وعدد القوات البحرية في الخدمة الفعلية 9.500، وعدد الاحتياط 10 آلاف. بينما بلغ عدد القوات شبه العسكرية (شرطة حرس الحدود) في الخدمة الفعلية 7.650.

⁽¹⁾ تقرير معلومات (24) الجيش الإسرائيلي 2000-2012 مركز الزيتونة بتصرف .



❖ تقسيمات أذرع الجيش الصهيوني:

1. ذراع البر (قوات المشاة): تتكون قوات المشاة من عدة فرق عسكرية مسؤولة عن بناء القوة البرية للجيش الصهيوني.

يمتلك الجيش الصهيوني 12 فرقة عسكرية وهي مقسمة على النحو الآتي:

➤ الفرق النظامية:

(1) الفرقة 162 (تشكيله الفولاذ).

(2) الفرقة 36 (تشكيله جاعش).

➤ الفرق الإقليمية:

(1) الفرقة 80 (تشكيله ايدوم) بقيادة الجنوب.

(2) الفرقة 643 (فرقة غزة - تشكيله ثعالب الجنوب).

(3) الفرقة 877 (تشكيله الضفة) بالقيادة الوسطى.

(4) الفرقة 91 (تشكيله الجليل) بقيادة الشمال.

(5) الفرقة 210 (تشكيله هباشان) بقيادة الشمال.

➤ فرق الاحتياط:

(1) الفرقة 98 (تشكيله النار).

(2) الفرقة 340 (تشكيله عيدان).

(3) الفرقة 252 (تشكيله سيناء).

(4) الفرقة 143 (تشكيله عمود النار).

(5) الفرقة 319 (تشكيله همفاتس).



2. ذراع الجو والفضاء: مسؤول عن بناء وتنشيط القوة الجوية للجيش الصهيوني.

يتركب الذراع الجوي أو كما يعرف أيضا بسلاح الجو من 6 قيادات تعرف بالأسراب وهي وحدات رئيسية في قيادة سلاح الجو يقف على رأس كل منها ضابط برتبة عميد ويتبع مباشرة لقائد سلاح الجو. وتتألف تلك الأسراب من أقسام وأفرع وشعب وهذه الأسراب هي:

- سرب رئيس الأركان.
- السرب الجوي.
- السرب الجوي للطائرات المروحية.
- سرب الاستخبارات.
- سرب العتاد.
- سرب القوى البشرية.

➤ **قواعد سلاح الجو:** هي عبارة عن مطارات عسكرية تابعة لسلاح الجو الصهيوني يستقر بها أسراب الطيران التابعة للسلاح، وهناك نوعان من القواعد:

❖ **كناف (جناح)** وهي قاعدة طيران تضم أسراب طائرات فقط، ويقف على رأسها ضابط برتبة عقيد وهو عضو فريق جوي (من أطقم الطيران)، وقواعد الطيران من هذا النوع هي:

- (1) رمات دافيد (كناف 1).
- (2) سدي دوف (كناف 15).
- (3) حتسور (كناف 4).
- (4) قاعدة رامون (كناف 25).



❖ **بحا (قاعدة):** وهي قاعدة طيران تضم بجانب أسراب الطائرات وحدات أخرى كالوحدات الجوية الخاصة، ويقف على رأسها ضابط برتبة عقيد أو عميد وهو عضو فريق جوي. وقواعد الطيران من هذا النوع هي:

- (1) قاعدة بلماخيم (باحا 30).
- (2) قاعدة تل نوف (باحا 8).
- (3) قاعدة حتسيريم (باحا 6).
- (4) قاعدة نيفاتيم (باحا 28).
- (5) قاعدة عوفدا (باح 10).

➤ **الطائرات المسلحة بها سلاح الجو الصهيوني:**

يملك العدو الصهيوني قرابة 1200 طائرة عسكرية متنوعة مأهولة، بالإضافة إلى مئات الطائرات الموجهة بدون طيار.

3. ذراع البحرية: مسؤول عن تأسيس وبناء القوة البحرية للجيش الصهيوني وتشغيلها.

يتكون من خمس وحدات رئيسية في قيادة الذراع والتي توازي الأولوية في شعب هيئة الأركان العامة والأسراب في سلاح الجو، وتسمى كل واحدة من هذه الوحدات بمسفان وتتبع مباشرة لقائد الذراع البحري.

- (1) مسفان رئيس الأركان.
- (2) مسفان البحرية.
- (3) مسفان الاستخبارات.
- (4) مسفان العتاد.
- (5) مسفان القوى البشرية.



كما يضم سلاح البحري وحدات أخرى هي:

➤ الأساطيل البحرية تشمل:

- (1) أسطول سفن الصواريخ (شيبتت 3).
- (2) أسطول الغواصات (شيبتت 7).
- (3) سرايا سفن الدوريات/ القوارب السريعة دبور (914 - 915 - 916).

➤ الموانئ والقواعد البحرية الصهيونية:

- (1) قاعدة حيفا (البحرية الرئيسية).
- (2) قاعدة إيلات البحرية.
- (3) قاعدة أسدود البحرية.
- (4) قاعدة عتليت البحرية.
- (5) قاعدة العتاد والنقل (الصيانة).
- (6) قاعدة التوجيه والإرشاد (التدريب) الثابتة لسلاح البحرية (باهد 600).

ثانياً : القوات المشاركة في حرب 2008⁽¹⁾

أ. القوات البرية:

قوامها ثلاث فرق، إحداها احتياطية تواجدت خارج قطاع غزة؛ وكان من ضمن الفرق المشاركة لواء المشاة جولاني، ولواء المشاة جفعاتي، ولواء المظليين، ولواء نحال، وقوات خاصة، ووحدات مدفعية وأخرى هندسية. وأعلن الجيش الإسرائيلي أنه خصص 30 ألف جندي للحرب.

⁽¹⁾ موسوعة مقاتل الصحراء، بتصرف.



ب. القوات البحرية:

كثفت الوحدات البحرية (زوارق الصواريخ، والقوارب السريعة) نيران مدفعيتها وصواريخها على سواحل قطاع غزة، ووحدات أخرى شاركت في حصار بحري للقطاع بعمق 20 ميلاً بحرياً، بالإضافة إلى الضفادع البشرية والإنزال على سواحل شمال القطاع وسواحل دير البلح.

ج. القوات الجوية:

استخدمت إسرائيل نصف قواتها الجوية وقد نفذت 2500 غارة جوية، واستنفذت ألف طن من المتفجرات، فقد اضطلعت القوات الجوية وخاصة الطائرات الموجهة من دون طيار، من نوعي هيرمس . 450، وBK، بسيطرة واستطلاع جويين دائمين على مدار 24 ساعة، طوال الحرب الممتدة 22 يوماً، كما ظهر التنسيق والتعاون بين الطائرات المقاتلة F-15/ F-16 والعمودية الأباتشي والقوات البرية حتى مستوى جماعة القتال على الخطوط الأمامية.

استخدمت إسرائيل أنواعاً متعددة من الذخائر، مثل: القنابل الموجهة بالليزر، وقنابل مضادة للتحصينات، من نوعي 39، GBU-28؛ والصواريخ، والقنابل الفسفورية، التي تنتشئ 160 شظية، وتراوح حرارتها بين 400 و 900 درجة مئوية؛ وقد سُلطت على المدنيين في المناطق السكنية.

د. تعبئة الاحتياطي:

(1) استُدعي منذ 28 ديسمبر 2008، 6500 جندي احتياطي ينتمون إلى وحدات قتالية ووحدات دفاع مدني وقد حصلوا على دورة تدريبية، حتى 10 يناير 2009 ومن ثم تم دفعهم إلى أعمال القتال في 11 يناير 2009، فشارك معظمهم في تأمين الخطوط الخلفية والمناطق التي استولت عليها القوات الإسرائيلية شمالي



قطاع غزة، فيما تولى بعضهم حماية الحدود الإسرائيلية مع قطاع غزة من عمليات التسلل الفلسطينية عبر الحدود.

(2) استدعي الآلاف من جنود الاحتياطي (عدد غير محدود)، لينشروا في المنطقة الشمالية، تأمينا من أيّ عمليات مفاجئة لحزب الله أو سورية.

4. خطة العملية الهجومية الإسرائيلية:

اعتمدت الخطة العسكرية الإسرائيلية التصعيد المتدرج للعمليات العسكرية (عملية متدرجة) فتنفذ على أربع مراحل تنتقل من إحداها الى الأخرى، طبقاً لانهايار سلطة "حماس" السياسية والعسكرية في قطاع غزة، وقد تضمنت المرحلة الأولى عملية جوية، والمرحلة الثانية عملية برية محدودة، والمرحلة الثالثة عملية برية شاملة، أما المرحلة الرابعة، فتتضمن اعتقال قيادات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة أو القضاء عليهم؛ ما يسمح بعودة السلطة الفلسطينية إلى القطاع واستعادة السيطرة عليه سيطرة آمنة، وطبقاً لمسار أعمال القتال وما أعلنته المصادر الإسرائيلية فإن القوات الإسرائيلية أنجزت المرحلة الثانية وجزءاً من المرحلة الثالثة، وأطلقوا عليها مرحلة 2.5، فقد أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي في 17 يناير 2009، في مؤتمر صحفي وقف إطلاق النار، بعد تحقيق أهداف إسرائيل؛ إثر الاتفاق مع الرئيس المصري حسني مبارك.

5. مراحل العملية وأعمال القتال:

المرحلة الأولى: العملية الجوية:

استمرت نحو أسبوع من 27 ديسمبر 2008 إلى 2 يناير 2009، وقد بدأت الضربة الجوية في 27 ديسمبر 2008 الساعة العاشرة صباحاً، بإغارة 50 مقاتلة F-16 و F-15، خلال ثلاث دقائق فقتلت أكثر من 170 شخصاً، ومن ثم تولت 60



مقاتلة الإغارة على باقي الأهداف، بعد نحو 30 دقيقة من الموجة الأولى، فيما استمرت الغارات الجوية حتى بدء المرحلة البرية.

خلال المرحلة أغارت القوات الجوية الإسرائيلية غارات جوية واسعة، واكبتها نيران البحرية والمدفعية والصواريخ، واستهدفت البنية التحتية السياسية والعسكرية والثقافية للحكومة الفلسطينية في قطاع غزة؛ ومواقع مدنية ومدنيين، مثل: (المستشفيات والمقار الصحية، والجامعات، والمساجد، والمنازل، وخاصة قادة المقاومة وعائلاتهم، ووسائل الإعلام، ومصانع ومحلات وورش، وأنفاق التهريب في رفح مع الحدود المصرية).

اعتمدت الهجمات الجوية معلومات استخباريّة دقيقة أُعدّت قبل الحرب؛ فحددت الأهداف وفصلت كلاً منها، وقد كان للعملاء وسائل الاستطلاع الجوي والإلكتروني والتتصت الهاتفي ونشاط بارز في هذا المجال.

نجح الخداع الإسرائيلي في مفاجأة الطرف الفلسطيني، وأسفرت عنه خسائر بشرية فلسطينية كبيرة خلال اليوم الأول من الحرب، حتى إنه سُمّي: "مجزرة السبت الأسود".

كانت طلعات سلاح الجو على النحو الآتي:

- (1) الطائرات العمودية نفذت أكثر من ألف طلعة، وضربت أكثر من ألف هدف.
- (2) الطائرات الحربية نفذت أكثر من 500 طلعة، وضربت أكثر من 2000 هدف، واستخدمت أكثر من 3000 قذيفة.

المرحلة الثانية: العملية البرية اختراق حدود القطاع ثم التمدد العملياتي:

استمرت من 3 إلى 17 يناير 2009 بدأت التحضيرات لهذه المرحلة بتعبئة الاحتياطي، وحشد القوات اللازمة للهجوم البري والمقدرة بنحو 40 ألف جندي، مسلحين بزهاء 200 دبابة و 80 مدفعاً وراجمة صواريخ نُشروا في شرقي قطاع غزة وجنوبه، وفي محاور المعابر الرئيسية.



بدأ التمهيد النيرانى المكثف الساعة 16:30 واستمر حتى الساعة 18:00 يوم 3 يناير 2009 واستهدف تطهير محاور القتال من أيّ أنفاق أو ملاجئ تحت الأرض وتنظيفها من الألغام والعبوات الناسفة، والقضاء على أيّ كمائن فلسطينية فيها.

تشكل الهجوم الإسرائيلي في أربعة محاور قتال قوامها قوات مشاة، وقوات مدرعة آلية، تتقدمها دوريات الاستطلاع وخلفها الجرافات وقد كان تقدمها بطيئاً وحذراً:

(أ) **المحور الأول:** اجتازت معبر المنطار (كارني) باتجاه محور كارني نتساريم مختربة القطاع نحو ساحل البحر، في اتجاه جنوب مدينة غزة حيث اندفع اللواء جفعاتي الآلي، وكتيبة دبابات من اللواء 401 المدرع وطور هجومه شمالاً نحو حي تل الإسلام في مدينة غزة واتخذت من ميدان الشهداء (نتساريم) مقراً لقيادتها المتقدمة.

(ب) **المحور الثاني:** من موقع نحال عوز حيث اندفع اللواء "جولاني" الآلي، ومعه كتيبة دبابات، في اتجاه شرق مدينة غزة وشرق جباليا (جبل الرئيس وجبل الكاشف وعزية عبد ربه).

(ج) **المحور الثالث:** من معبر إيلي سيناى (بوابة زكيم) اندفع لواء المظليين مع كتيبة دبابات، في اتجاه بيت لاهيا ومشارف مخيم الشاطئ وحي الشيخ رضوان (تبة العظاطرة ودوار التوام ومنطقة عنان).

(د) **المحور الرابع:** كانت مهمته تثبيت قوات المقاومة في المناطق الجنوبية لقطاع غزة وكانت معارك محدودة، يمكن وصفها بالإغارات المسلحة؛ ثم الانسحاب. وكان أبرزها:

1) الانطلاق من أراضي محررة نتساريم، والهجوم على النصيرات (المغراقة)، في 11 يناير؛ ثم الانسحاب. وهجوم آخر في 17 يناير 2009.



(2) الانطلاق من معبر كيسوفيم، والهجوم على قرية القرارة شمال خان يونس في 6 يناير، بدعم من طائرات F-16 وطائرات الأباتشي العمودية وفشل تقدم رتل مدرع يتكون من 20 دبابة وآلية غرب كيسوفيم بـ 300 متر يوم 9/8 يناير 2009.

(3) الانطلاق من معبر صوفيا إلى مشارف مطار غزة جنوب رفح في 10 يناير.

(4) فشل عدة عمليات إبرار بحري للقوات الخاصة على ساحل دير البلح في 6 و14 يناير.

وترددت القيادة الإسرائيلية في توسعة الحرب خلال هذه المرحلة؛ خشية الخسائر المرتفعة في المناطق السكنية، فلم تنفذ أي أعمال قتال رئيسية مكثفية بعدة معارك صغيرة؛ بينما أفرطت في القوة النيرانية، وخاصة بعد اجتماع الحكومة الإسرائيلية المصغرة في 6 يناير، واتخاذها قرار إيقاف تنفيذ المرحلة الثالثة من العملية البرية.

وأظهرت تحليلات الخبراء العسكريين بطء المعركة خلال هذه المرحلة؛ وتكبد القوات البرية أضراراً وخسائر بفعل دفاع المقاومة المستبصلة أمام كل محاور هجوم العدو الإسرائيلي وقيامها بعمليات تأخيرية مكلفة، وهذا ما لم تعهده العسكرية الإسرائيلية من قبل في مثل هذه المعارك، التي كانت تنفذها من جانب واحد.

قامت كتائب القسام بالدفاع عن قطاع غزة ضمن استراتيجية الصد والمنع واستراتيجية القتال التأخيري ومقايسة المكان بالزمان لإطالة الفترة اللازمة لكي يحقق الجيش الإسرائيلي إنجازات على الأرض وتحقيق التمدد العملياتي داخل عمق المناطق السكنية وتحقيق صورة النصر على حساب المقاومة⁽¹⁾ ونجحت "كتائب القسام" في عملياتها التي دامت 22 يوماً لصد الهجوم الإسرائيلي، بإطلاق 980 صاروخاً وقذيفة،

⁽¹⁾ مقابلات مع الإخوة في خطة المواجهة والعمليات في كتائب القسام.



منها 335 صاروخ قسام، و 211 صاروخ جراد، و 397 قذيفة هاون، وتصدت بالأسلحة المضادة للدبابات بإطلاق 98 قذيفة وصاروخاً مضاد للدبابات، وقامت بتفجير 79 عبوة ناسفة، وتنفيذ 53 عملية قنص أفراد، وتنفيذ 22 كميناً، و 11 اشتباكاً مسلحاً وجهاً لوجه مع القوات الإسرائيلية، وتنفيذ عملية استشهادية واحدة. وكان حصاد هذه العمليات تدمير وإصابة نحو 47 مركبة قتالية بين دبابة وعربة مدرعة وجرافة، وإصابة أربع طائرات عمودية، وإسقاط طائرة من دون طيار⁽¹⁾.

قامت وحدات المدفعية التابعة لكثائب القسام في معركة الفرقان باستهداف المواقع العسكرية والمدن في مدى 40 كم وكانت تلك مفاجأة لقيادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية حيث كانت التقديرات الاستخبارية الإسرائيلية تشير إلى امتلاك المقاومة صواريخ حتى 20 كم كحد أقصى.

جدول أهم المدن والأهداف التي استهدفتها الصواريخ والقذائف كثائب القسام

م	الهدف	صاروخ قسام	صاروخ غراد	قذيفة هاون	الإجمالي
1.	قاعدة بلماخيم للدفاع الجوي	-	2	-	2
2.	قاعدة تل نوف الجوية	-	1	-	1
3.	المجدل	27	56	-	83
4.	اسدود	-	41	-	41
5.	بئر سبع	-	25	-	25
6.	كريات جات	-	5	-	5
7.	قاعدة حتسريم الجوية	-	18	-	18
8.	مستوطنة سيدروت	89	-	-	89
9.	موقع مدفعية شرق البريج والمغازي	11	-	9	20

⁽¹⁾ موقع كثائب القسام على شبكة الإنترنت



م	الهدف	صاروخ قسام	صاروخ غراد	قنيفة هاون	الإجمالي
10.	كيبوتس بئيري	7	-	-	7
11.	مستوطنة تلمي يوسف	3	-	-	3
12.	مستوطنة نير عوز	4	-	-	4
13.	مستوطنة عامي عوز	2	-	-	2
14.	خان يونس (مقر قيادة)	2	-	-	2
15.	مستوطنة مجين	4	-	-	4
16.	مستوطنة الياهو	1	-	-	1
17.	مستوطنة العين الثالثة	9	-	12	21
18.	مستوطنة مفتاحيم	15	-	-	15
19.	كرم أبو سالم (موقع)	3	-	2	5
20.	نحال عوز	10	-	10	20
21.	إسناد صوفا	6	-	-	6
22.	قاعدة تساليم البرية	6	6	-	6
23.	مستوطنة نتيفوت	31	17	-	48
24.	أشكول (تجمع)	9	3	-	12
25.	ملكة (موقع)	8	-	5	13
26.	مستوطنة كفار عزة	2	-	3	5
27.	موقع الإرسال	2	-	-	2
28.	قاعدة حاتسور الجوية	4	4	-	4
29.	مستوطنة أوفاكيم	26	26	-	26
30.	مستوطنة كريات ملاخي	3	3	-	3
31.	مستوطنة نير إسحاق	17	-	-	17
32.	مستوطنة زكيم	10	-	-	10



م	الهدف	صاروخ قسام	صاروخ غراد	قنيفة هاون	الإجمالي
33.	مستوطنة مفلحيم	9	-	-	9
34.	مستوطنة حوليت	5	-	-	5
35.	مستوطنة رعيم، قاعدة رعيم العسكرية	16	-	-	16
36.	مستوطنة نيريم	4	-	-	4
37.	مستوطنة يقول	2	-	-	2
38.	مستوطنة كفار سعد	5	-	-	5
39.	مستوطنة ديقيل	1	-	-	1
40.	كيبوت يشع	1	-	-	1
41.	مستوطنة باد موردخاي	4	-	-	4
42.	مستوطنة عراتا	4	4	-	4
43.	موقع أبو مطييق العسكري		-	12	12
44.	مستوطنة كيسوفيم	4	-	-	4
45.	مستوطنة كفار ميمون	3	-	-	3
46.	موقع إيريز		-	4	4
الإجمالي		326	211	57	594
صواريخ وقذائف موجهة ضد القوات المهاجمة					
47.	قوات راجلة	3		101	104
48.	قوات وآليات متوغلة أخرى	6		239	245
الإجمالي		335	211	397	943



6. نتائج الحرب:

أولاً/ الحرب على غزة عام 2008 "معركة الفرقان":

إن أهم ما أفرزته الحرب على قطاع غزة، ديسمبر 2008 - يناير 2009، هي النتائج والدروس المستفادة من الحرب، لأنها معيار لمدى تحقيق الأهداف، وأساساً للتحركات السياسية والعسكرية المقبلة، والأصول العلمية لتقييم نتائج الحروب تعتمد انتهاءها. إلا أن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة انتهت نظرياً بانسحاب القوات الإسرائيلية من القطاع يوم 21 يناير 2009، دون حسم المعركة وهذا ما برهنه استمرار الصواريخ الفلسطينية على إسرائيل.

1. على المستوى السياسي:

أ. لفتت بشاعة الحرب والتدمير الوحشي إلى أن القضية الفلسطينية قضية إنسانية أكثر من أنها قضية سياسية.

ب. قامت إسرائيل بتسويق عديد من أفكارها على المسار الأمريكي والأوروبي وكان أولها أن المشكلة ليست في الاحتلال، بل إن المشكلة في وجود منظمات إرهابية تهدد أمن إسرائيل، ومن حق إسرائيل الدفاع عن نفسها في إطار الحرب الدولية ضد الإرهاب.

ج. حصلت المقاومة الفلسطينية في غزة على تعاطف شعبي كبير، على المستوى الإقليمي والدولي.

د. دانت العديد من المنظمات الدولية إسرائيل بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وكان أبرزها منظمة العفو الدولية ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، ومنظمة هيومان رايتس ووتش.



و. استضافت القاهرة، منذ فبراير 2009، الحوار الفلسطيني برعاية مصرية، لحل الخلافات الداخلية، وتحقيق المصالحة الوطنية.

ز. كان هناك اهتمام عربي ودولي بقضية إعادة إعمار قطاع غزة بعد حالة التدمير الواسعة التي تعرض لها وبرعاية مصرية، عقد في مدينة شرم الشيخ، يوم 2 مارس 2009، مؤتمر دولي لإعادة الإعمار، بحضور 87 دولة ومنظمة دولية، وأقرّوا 4.5 مليارات دولار مساعدات دولية لإعادة الإعمار.

2. على المستوى العسكري والأمني:

أ. تصاعد الإجراءات الإسرائيلية والدولية لمواجهة تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة:

(1) زيادة الضغط على القيادة المصرية بشأن عدم اتخاذها إجراءات مشددة حول قضية الأنفاق على الجانب المصري في رفح، ونشر أجهزة ومعدات إلكترونية أمريكية وأوروبية للكشف عن الأنفاق على الحدود المصرية، حيث نجحت في كشف بعض الأنفاق وتدميرها.

(2) قيام القوة البحرية الأوروبية في خليج عدن، بتفتيش السفن المشكوك فيها والتابعة لدول معينة مثل: إيران وتحمل أسلحة وذخائر إلى قطاع غزة، حيث احتجزت البحرية الأمريكية خلال الأسبوع الأخير من شهر يناير 2009 سفينة شحن روسية تحمل علم قبرص، وعليها شحنة أسلحة إيرانية، وتم اقتيادها وتفريغ حمولتها في قبرص، في 13 فبراير 2009، حيث تم مصادرة الأسلحة.

(3) قيام إسرائيل بشن عدة هجمات جوية على قوافل شحنات تحمل أسلحة إلى قطاع غزة، شمال شرق الأراضي السودانية، وكان الهجوم الأول في نهاية شهر يناير 2009، والثاني في منتصف شهر فبراير 2009.



3. على المستوى الاقتصادي والمادي⁽¹⁾:

أ. الجانب الفلسطيني:

- (1) أفادت التقارير الصحفية، وطبقاً لبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، أنه قد دمر العدوان الإسرائيلي ما بين 35% و 60% من زراعات قطاع غزة، وأُصيب موارد المياه والأراضي الزراعية بدمار كبير.
- (2) يُشير تقرير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان إلى النتائج الاقتصادية المباشرة في الجانب الفلسطيني، أن تكاليف إعادة تأهيل البنية التحتية والطرق ومحطات المياه ومحطات الصرف الصحي والإنارة والمدارس والمستشفيات، تصل إلى نحو 500 مليون دولار. وأن إعادة بناء المباني المدمرة تدميراً شاملاً، نحو 400 مليون دولار. وإعادة إصلاح الأراضي الزراعية المجرفة نحو 200 مليون دولار وإعادة بناء المباني الحكومية المدمرة نحو 300 مليون دولار وإعادة تأهيل الورش والمصانع نحو 50 مليون دولار.
- (3) أفادت تقارير الجامعة العربية أن الوضع الاقتصادي في غزة بالغ التدهور، نتيجة الخسائر الناجمة عن العدوان الإسرائيلي، التي تُقدر بنحو مليار و 900 مليون دولار، وفق التقرير الذي أقرّه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، والذي أكد أن قطاع غزة أصبح منطقة منكوبة من النواحي الإنسانية والمادية والاقتصادية، وأن نحو 50.800 من أهالي غزة فقدوا منازلهم.
- (4) تشير التقارير إلى أنه من نتائج الحرب على غزة، خسائر يومية بقطاع الزراعة وصيد الأسماك تُقدر بـ 311 ألف دولار، وفي قطاع التصدير

⁽¹⁾ مركز الجزيرة للدراسات، مركز الجزيرة للدراسات يناقش تداعيات العدوان الإسرائيلي على غزة، الاربعاء 27 أغسطس



والصناعات التحويلية والمياه والكهرباء تُقدر بـ 438 ألف دولار. وفي قطاع الإنشاءات تُقدر بنحو 335.6 ألف دولار وبتجارة الجملة والتجزئة تُقدر بـ 306.5 آلاف دولار وبقطاع النقل والتخزين تُقدر بـ 725 ألف دولار وفي سوق المال تُقدر بـ 72.5 ألف دولار وفي قطع الخدمات مليون و800 ألف دولار وفي قطاع الإدارة العامة 853.5 ألف دولار وفي قطاع الشركات المملوكة للقطاع العام 270 ألف دولار.

ب. الجانب الإسرائيلي:

(1) تأثرت المشروعات الصناعية في بئر السبع وما يجاورها سلباً بقصف صواريخ "حماس"، ووفقاً لتقديرات اتحاد المكاتب التجارية الذي يمثل 7000 من أصحاب المشروعات المتوسطة والصغيرة في هذه المنطقة من جنوبي إسرائيل، التي يعمل فيها أكثر من 40 ألف عامل قد توقف معظمهم عن العمل منذ نهاية عام 2008، بسبب القصف الصاروخي الذي تتعرض له مصانعهم، كما توقف نشاط هذه المصانع نهائياً. وقد ترتب على ذلك أن قامت وزارة الصناعة والتجارة والعمل بتحويل 15.8 مليون دولار لحساب المشروعات المتضررة.

(2) بلغ إجمالي الخسائر الاقتصادية المباشرة، التي تتمثل في تكاليف إدارة الحرب، مدة 22 يوماً، 2600 مليون دولار، بواقع متوسط يومي 130 مليون دولار، وهو ما شكل عبئاً مالياً في ظل الظروف الاقتصادية الحرجة، وهذا بخلاف الخسائر الاقتصادية للجانب السياحي الذي توقف تماماً، وخسائر قطاع التصدير والتعبئة وغير ذلك.

7. خسائر الجانبين

1. الجانب الفلسطيني:

أ. الشهداء والجرحى:

(1) طبقاً لتقرير "ريتشارد فولك" مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في فلسطين، والذي اعتمدته الأمين العام للأمم المتحدة لتشكيل لجنة تقصي حقائق تابعة للأمم المتحدة 4 أبريل 2009 برئاسة المدعي العام السابق "ريتشارد جولد ستون" الجنوب الإفريقي، والذي تضمن مقتل 1434 فلسطينياً منهم 288 طفلاً و 121 سيدة وإصابة 5303 مدنيين منهم 3434 طفلاً وسيدة.

(2) أعلنت حركة "حماس" في 21 يناير 2009 مقتل 158 شخصا من المقاومة؛ إضافة إلى 230 شرطياً من قوات الأمن خلال الحرب. وأعلنت كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة "حماس"، في بيانها الختامي للحرب يوم 19 يناير 2009، استشهاد 48 من مقاتليها. وفي اليوم نفسه أعلنت حركة الجهاد الإسلامي استشهاد 34 من مقاتليها بينما أعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل 500 مسلح.

ب. البنية التحتية والمباني:

(1) أعلن مكتب الإحصاء الفلسطيني يوم 17 يناير 2009 عن تدمير 20 ألف مبنى سكني، منها أربعة آلاف مبنى تعرض لتدمير كامل من القصف الإسرائيلي؛ إضافة إلى 18 مدرسة و 90 مسجداً وطرق وجسور وبنية تحتية لمرافق الكهرباء والمياه والصرف الصحي؛ وأن القطاع في حاجة مبدئية إلى



مليار ونصف المليار دولار لإعادة الإعمار، وأعلن أن قطاع غزة بات منطقة منكوبة.

(2) أعلن شهود عيان اختفاء قرى فلسطينية بشكل كامل بعد تدميرها بنسبة 80-90%، مثل قرية جحر الديك، جنوب شرق غزة؛ ومنطقة القرم، شمال شرق جباليا؛ والعطارة شمال غرب جباليا، وحي الرمال وتل الهوى والزيتون والشجاعية جنوب وشرق غزة؛ وقرية خزاعة وعسان شرق خان يونس؛ وأحياء مدينة رفح الفلسطينية الملاصقة للحدود مع مصر. وذلك بفعل القصف الجوي والسحق بالدبابات والجرافات.

ج. خسائر الأنشطة الاقتصادية:

- دُمر ما بين 35% إلى 60% من زراعات قطاع غزة.
- خسائر إعادة إصلاح الأراضي الزراعية المجرفة تُقدر بنحو 200 مليون دولار.
- توقف أنشطة الصيادين توقفاً كاملاً وتدمير معظم معداتهم، وتُقدر الخسائر بنحو 111 مليون دولار.
- توقف نشاط 1500 مصنع وورشة حرفية، وإصابة النشاط التجاري بالشلل، وتُقدر الخسائر بنحو 438 مليون دولار.
- الاقتصاد الفلسطيني خسر ما يقرب من 804 ملايين دولار، طوال أيام العدوان.

2. الجانب الإسرائيلي:

القتلى والجرحى:

- مقتل عشرة جنود وثلاثة مدنيين وعدد المصابين الإسرائيليين 1225 إسرائيلياً منهم 120 جندياً إسرائيلياً.

- أعلنت كتائب القسام يوم 19 يناير 2009 في بيانها الختامي أنها قتلت 49 جندياً إسرائيلياً ودمرت 47 دبابة وآلية وجرافة إسرائيلية.
- بحسب جريدة "معاريف" الإسرائيلية، يوم 19 يناير 2009 وكانت كالآتي:
 - (1) تضرر تسع مؤسسات تعليمية.
 - (2) إلحاق أضرار مباشرة بـ 1279 مبنى جراء سقوط القذائف.
 - (3) سقوط 851 قذيفة صاروخية في مناطق مختلفة داخل إسرائيل.
 - (4) تضرر نحو 268 سيارة.
- وقد أفادت التقارير أن حجم الخسائر المادية نتيجة القصف الفلسطيني بالصواريخ تُقدّر بنحو 500 مليون دولار.
- أمّا على الجانب الاقتصادي، فقد بلغ إجمالي الخسائر الاقتصادية المباشرة 2600 مليون دولار، تتمثل في تكاليف إدارة الحرب مدة 23 يوماً، بمتوسط 130 مليون دولار يومياً، وخسائر الموسم السياحي وخسائر التعبئة الجزئية لقوات الاحتياطي وخسائر قطاع التصدير وبلغت خسائر المصانع الموجودة في منطقة جنوبي إسرائيل 256.410 دولارات يومياً.

ثانياً: حرب عام 2012 على غزة (حجارة السجيل)

تصنف حرب 2012 ضمن حروب العقاب تجاه غزة فقد سبقها في عام 2011 صفقة تبادل الأسرى "وفاء الأحرار" وارتفعت أرصدة المقاومة والانتفاخ الشعبي حولها وانطلاق الربيع العربي، وبعدها تبدلت منظومة الحكم في مصر من حكم مبارك إلى حكم جماعة الإخوان وفوز محمد مرسي في الانتخابات، وعزز مفهوم ضرورة معاقبة غزة صورة القائد أحمد الجعبري وهو يمسك بيد الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، ففي 14 نوفمبر 2012م، بدأت الحرب بإغتيال أحد أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام القائد أبو محمد الجعبري والملقب بقائد أركان حماس.



1. أهداف الحرب:-

الأهداف الإسرائيلية:

أولاً: الأهداف العسكرية للاحتلال:

- 1- استعادة هيبة الردع للجيش "الإسرائيلي".
- 2- كشف مقدرات المقاومة الجديدة والتعاطي معها، سواء في المواجهة الحالية وفي المواجهات القادمة، واستكشاف قدرات الأسلحة "الإسرائيلية" الجديدة كالقبة الحديدية وغيرها.
- 3- منع المقاومة من تغيير قواعد الاشتباك وإعادة الهدوء للمنطقة الجنوبية. (1)

ثانياً: الأهداف السياسية للاحتلال:

1. أراد نتنياهو بالهجوم على غزة تصعيد حظوظه في الانتخابات المقبلة عبر صورة الانتصار، وفرض الأجندة الأمنية والتغطية على المطالب الاقتصادية والاجتماعية التي أنتجت الأزمة الاقتصادية.
2. اختبار النظام المصري الجديد بشأن المسألة الفلسطينية، وإجراجه في ظل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في مصر، والتعرف على طبيعة علاقة مصر (تحت قيادة الإخوان المسلمين) بحركة حماس ولهز علاقة النظام الجديد بواشنطن.
3. هروب نتنياهو من ردة فعل أوباما، حيث ناصر خصمه السياسي المرشح الجمهوري رومني.
4. اكتساب شرعية في المحيط العربي؛ وبالذات المحيط الجديد الآخذ بالتشكل بعد الربيع العربي.

¹ (تصريحات وزير الدفاع إيهود باراك الأربعاء 2012/11/14).

5. تحقيق حلم إسرائيل المستمر بدفع حركة حماس إلى كبح جماح أنشطة المقاومة للحفاظ على حكمها بغزة.

ثالثاً: الأهداف العسكرية للمقاومة:

مع بداية المعركة؛ كانت المقاومة قد وضعت لنفسها مجموعة من الأهداف، التي بتحقيقها يمكن القول إنَّ المقاومة قد كسبت المعركة، ومن تلك الأهداف:

- 1- تعزيز شرعية المقاومة.
- 2- تجديد الحق الفلسطيني على أرضه والتأكيد على ذلك الحق.
- 3- تجيير مقدرات الأمة لتحقيق حقِّ تقرير المصير للشعب الفلسطيني.
- 4- ربط المقاومة والشعب بالأمّتين العربية والإسلامية.
- 5- التأكيد على عزل الاحتلال وإفقاده الشرعية الدولية أو الإقليمية على الأقل.

2. المسار العمليّ للحرب:

أولاً: بالنسبة للجيش الإسرائيلي:

❖ القوات البرية:

لم تكن هناك حرب برية أو أي نشاط برّي للعدو الصهيوني سوى الحشودات العسكرية واستدعاء قوات الاحتياط للضغط في سبيل حل الأزمة ولقد لوحظ تعزيز موقع زكيم العسكري على مشارف القطاع الشمالية بلواء مدرع ولواء مشاة آلي وكتيبة هندسة وبطاريات مدافع هاوتزر ... وتعزيز موقع ناحل العوز شرق مدينة غزة بكتيبتين دبابت ولواء مشاة وسرية جرافات وبطاريات مدفعية هاوتزر، وتعزى كثافة التعزيزات في اليوم الخامس من الحرب لتشكيل ضغط على المقاومة التي كانت تقديراتها باستبعاد الدخول البري.



❖ القوات البحرية:

شهدت فترة الحرب حركة نشطة للزوارق البحرية، حيث استمر تمرکز الزوارق الحربية على طول الخط الساحلي والقيام بإطلاق النار والقذائف على المناطق الساحلية وعلى مواقع المقاومة، وفي يوم السبت 2012/11/17 أفادت الأنباء عن حركة مكثفة للزوارق بالتزامن مع تحليق ما يقارب من 15 طائرة مروحية غرب النصيرات في المحافظة الوسطى.

❖ القوات الجوية:

- شهدت فترة الحرب تحليق عدد كبير جداً من طائرات الاستطلاع وبشكل مكثف ودائري في أجواء القطاع التي شنت مجموعة من الغارات على منازل المواطنين.
- الطيران المروحي: حلق بشكل غير اعتيادي خلال هذه الفترة، وقام بعدة عمليات استهداف وقصف لبعض المواقع.
- نفذت المقاتلات الحربية عددا كبيرا من الطلعات في أجواء المنطقة، وقامت بتنفيذ عدد كبير من الغارات الجوية تجاوزت (1400) غارة، استهدفت الأراضي الفارغة والزراعية ومنصات الصواريخ ومرابضها وعدد من المراكز الحكومية وبيوت المدنيين، كما قامت بإلقاء المناشير يوم الخميس 2012/11/15م فوق المناطق الشمالية والشرقية مفادها "إخلاء سكان بيت حانون وبيت لاهيا والشجاعية والزيتون وتل الاسلام الى داخل مركز مدينة غزة تمهيداً للعملية البرية".

ثانياً: بالنسبة لكثائب القسام:

- قامت كثائب القسام خلال الحرب بإطلاق ما يزيد عن (1500) قذيفة صاروخية باتجاه المدن والبلدات والمواقع الصهيونية ونقاط التحشد موضحةً ما سيأتي لاحقاً.



- في اليوم الرابع للعملية العسكرية أطلقت كتائب القسام صاروخاً تجاه القدس لأول مرة منذ 1970، وتعرضت تل أبيب المركز التجاري لإسرائيل لهجوم صاروخي لليوم الثاني على التوالي حيث لم تتعرض تل أبيب لمثل هذا الهجوم منذ استهداف صدام حسين المدينة عام 1991.

- تمّ استهداف طائرة حربية يوم الخميس 2012/11/15م في الساعة "19:10" بصاروخ أرض جو، وإسقاط طائرة حربية أخرى في المنطقة الوسطى بصاروخ أرض جو يوم الجمعة 2012/11/16م مما أدى الى اشتعال النار فيها، كما تمّ استهداف طائرة مروحية يوم الأحد 2012/11/18م في الساعة "18:43" شرق بيت حانون بصاروخ أرض جو.

- يوم الجمعة 2012/11/16م في الساعة 10:00 قامت المقاومة باستهداف جيب شرق البريج على الطريق الداخلي بصاروخ كورنيت.

❖ المدفعية والصواريخ:

إحصائيات المدفعية

النوع	قسام	M75	هاون	107	غراد	فجر 5	الإجمالي
العدد	326	6	98	490	647	6	1573

توزيع الصواريخ حسب المكان المستهدف وعدد الصواريخ		
م	المكان	عدد الصواريخ
1	تل الربيع	7
2	القدس	3
3	هرتسليا	1



توزيع الصواريخ حسب المكان المستهدف وعدد الصواريخ		
عدد الصواريخ	المكان	م
201	بئر السبع	4
118	اسدود	5
87	المجدل	6
63	أوفيكيم	7
51	سدירות	8
34	كريات ملاخي	9
45	نتقوت	10
23	حتسريم	11
27	حتسور	12
22	تسيلم	13
18	كريات غات	14
8	8200	15
8	زوارق بحرية	16
5	بالمخيم	17
151	الحشودات العسكرية خارج القطاع	18
701	مواقع عسكرية	19
1573	الاجمالي	

3. نتائج المعركة لدى الطرفين:

أولاً: نتائج المعركة لدى الكيان الصهيوني:

- مقتل ما يزيد عن عشرين صهيونيا غالبيتهم من الجنود وإصابة حوالي 600 آخرين بجراح حسب ما سمحت الرقابة العسكرية بنشره.
- خسائر اقتصادية: كانت المعركة تكلف العدو 400 مليون دولار يومياً كما خسر الاقتصاد الصهيوني في هذه الجولة حوالي ثلاثة مليارات شيكل.
- إسرائيليون يرفعون 3165 دعوة لتعويض الضرر من صواريخ المقاومة منها 2098 طلب تعويض إضرار منازل في ريشيون ليتسيون إحدى ضواحي تل الربيع التي تضررت بفعل صواريخ M75 محلية الصنع وصواريخ فجر 5، ومنها 1027 طلب تعويضات أضرار سيارات، و 40 طلب تعويض أضرار زراعية.

ثانياً: نتائج المعركة لدى كتائب القسام:

- تجاوز كتائب القسام قواعد الاشتباك بضربها عاصمتي الكيان (القدس وتل أبيب) وتآكلت ما تسمى قوة الردع الصهيونية.
- ثبتت قواعد المعركة التي خططت لها حماس والمتمثلة بوقف الأعمال العدائية الصهيونية.
- كشف كذب قادة الكيان أمام مجتمعهم حيث أسقطت المقاومة حساباتهم الانتخابية فأخرجت باراك ووزير السياحة من المشهد السياسي.
- استغلت المقاومة استجداء العدو للتهدة في إملاء شروطها والمتمثلة في تخفيف الحصار ووضع حد لوجود المنطقة العازلة على الحدود.



الخسائر البشرية:

من 14 نوفمبر حتى تاريخ إعلان الهدنة في 21 نوفمبر سجلت الصحافة ومؤسسات حقوق الإنسان 155 شهيداً، ومئات الجرحى والضحايا قتلوا جراء الغارات الإسرائيلية على كامل قطاع غزة، منهم أكثر من 27 قاصراً ورضيعاً أعمارهم ما بين الشهر و17 عاماً، و8 شيوخ تجاوزوا الـ 60 عاماً و14 امرأة.

وفي الجانب الإسرائيلي: حسب اعتراف وسائل الإعلام الإسرائيلية قتل 20 إسرائيلياً منهم 11 جندياً و9 مدنيين وأصيب ما يقارب 625 إسرائيلياً.

الآثار السياسية والإستراتيجية للحرب:

ترك العدوان الأخير على غزة أثراً بالغاً على كل الصعد المحلية والإقليمية والدولية:

1. الحرب أعادت لمصر دورها ولونها الإسلامي الجديد، ما يعني تأثيرات بالغة على مستقبل الإقليم، وداعمة لدور الإسلاميين فيه في الأفق الاستراتيجي.
2. رسخت الحرب دور حماس في الخريطة السياسية الفلسطينية ورفعت من مكانتها، وفتحت الآفاق أمامها لفرص جديدة على الصعيدين الإقليمي والدولي.
3. الدوران المصري والتركي أثناء الحرب يشيران إلى تغيرات بنيوية في هيكل الإقليم، وفي أحجام الأدوار للدول المركزية فيه، وينبئان عن بداية انحسار الدور الإيراني وغياب الدور السوري، وكذلك عودة الدور الخليجي إلى جموده الذي برز أثناء الربيع العربي باستثناء دولة قطر.
4. الحرب صدعت خيار التسوية وعززت من فشل منطق إثمارة، حين تراجع خيار التسوية وتؤكد إفلاسه.

ثالثاً: حرب عام 2014 على غزة (العصف المأكول)

1. الظروف والبيئة العسكرية والسياسية التي سبقت العدوان:

تسارعت الأحداث قبل العدوان الصهيوني على غزة 2014م "حرب العصف المأكول" بشكل كبير، منذ انقلاب عبد الفتاح السيسي في يوليو 2013م، على الرئيس المصري المنتخب د. محمد مرسي، حيث قام السيسي بتشديد الحصار على قطاع غزة وذلك بإغلاق معبر رفح بشكل كامل إلا في حالات استثنائية وبشكل جزئي، وتدمير الأنفاق مع قطاع غزة بشكل كامل، التي كانت بمثابة شريان الحياة للقطاع، وبواسطتها يتم إدخال المواد الغذائية ومواد البناء والمحروقات، في وقت كان الاحتلال الصهيوني مطبقاً حصاره على القطاع، إضافة إلى قيام الإعلام المصري الرسمي بشن حملة إعلامية واسعة ضد قطاع غزة بشكل عام، وحركة المقاومة الإسلامية حماس بشكل خاص، وأخيراً إصدار المشرّع المصري قانوناً جديداً، يجرم حافري الأنفاق مع قطاع غزة، بل تعدى حصاره للمقاومة بإعلان محكمة الأمور المستعجلة، كتائب الشهيد عز الدين القسام منظمة إرهابية.

لكن الأحداث بدأت تتصاعد وتتفاقم بشكل واضح وكبير وملحوظ، وهي كالتالي:

- اختطاف المستوطنين الثلاثة: (يعقوب نفتالي - جلعاد ميخائيل - ايال بن ايريس)، والمجندين في الجيش (الإسرائيلي)، في مدينة الخليل، وبعد عملية الاختطاف قام الجيش الصهيوني بحملة عسكرية شرسة تجاه المواطنين الأمنيين في كافة أرجاء الضفة الغربية عامة ومدينة الخليل خاصة، شهدت اعتقالات واسعة ضد قادة حركة حماس والجهاد الإسلامي، واعتقال الأسرى المحررين في صفقة شاليط "وفاء الأحرار"، الذي بلغ عددهم (73) أسيراً محرراً.



- العثور على المستوطنين الثلاثة مقتولين، واتهام الاحتلال الصهيوني حركة المقاومة الإسلامية حماس بختفهم.
- إعدام الطفل (محمد أبو خضير) من سكان حي شغاف بمدينة القدس المحتلة بعد خطفه من قبل المستوطنين وحرقه وهو حي، وقد عُثر على جثته محروقة.
- قيام مستوطن صهيوني بدهس اثنين من العمال العرب في مدينة حيفا داخل الأراضي المحتلة عام 1948م.
- قيام حركات المقاومة الفلسطينية وفي مقدمتها كتائب القسام، بقصف المغتصبات والبلدات الصهيونية المجاورة لقطاع غزة، كرد طبيعي على جرائم الاحتلال الصهيوني ضد أهالي القدس المحتلة والضفة الغربية، وخرقه للتهدة الموقعة معه بعد العدوان على قطاع غزة 2012م بوساطة مصرية، وبلغت عدد القذائف الصاروخية التي أطلقت نحو مدن وبلدت العدو بـ 230 قذيفة صاروخية.

2. الأهداف من العملية العسكرية:

للحرب على غزة أهداف رئيسية وهي:

- الأول: يتعلق بطبيعة التحالف الحكومي الذي يقوده نتنياهو، وحرصه على إظهار التزامه بأمن الدولة العبرية أنه لا يقل عن التزام هؤلاء الحلفاء.
- الثاني: يتصل بطبيعة التحالف الإقليمي الذي ربط الدولة العبرية بعدد من الدول العربية، التي تقود منذ شهور حملة واسعة ضد قوى الإسلام السياسي، في محاولته اقتلاع حماس والقوى الإسلامية المسلحة في قطاع غزة، أو إضعافها، أراد نتنياهو أن يقوم بدوره في موسم الحرب الإقليمية الشاملة على القوة الإسلامية وتعزيز تحالفاته العربية.

- الثالث: يتعلق بعملية السلام المتعثرة، وغضب نتتياهو من قرار رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الذهاب إلى المصالحة مع حماس وتشكيل حكومة التوافق الوطني الفلسطينية؛ فقد أصبح واضحاً خلال الأسابيع القليلة السابقة من حادثة الاختطاف أن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بدلاً من أن يتحمل مسؤوليته في إفشال الجهود الأميركية للتوصل إلى تسوية، يعمل على إحياء تصنيف حماس منظمة إرهابية، والربط بين اتفاق المصالحة الفلسطينية وادعاءه عدم وجود شريك فلسطيني في عملية السلام.
- الرابع: يعود إلى سياسة الحكومة الإسرائيلية التي ترى في الحرب الدورية النهج الوحيد لتحجيم إمكانات المقاومة الفلسطينية التسليحية.
- الخامس: يتعلق بتطور سياق الحرب، فبعد أن أدرك رئيس الوزراء الإسرائيلي أن من الصعب تحقيق أهدافه السابقة بالقوة، بات يحاول بناء تحالف عالمي-عربي لإنهاء الحرب باتفاق يتضمن نزع سلاح قطاع غزة.

3. مراحل العملية العسكرية وسير العمليات

خطة الهجوم للجيش الإسرائيلي:

- قسّم الجيش الإسرائيلي قطاع غزة إلى ثلاثة أقسام، كل قسم تحت قيادة فرقة إسرائيلية حسب المحاور التالية:
- محور الفرقة 162 فرقة الفولاذ (هبلدا): وضمت لواء المشاة الآلي الناحال ولواء المدرعات 401 وضمت عدة اتجاهات (اتجاه بيت لاهيا -اتجاه القرية البدوية-اتجاه بيت حانون كلية الزراعة-اتجاه شرق بيت حانون-اتجاه شرق جباليا والمنطقة الصناعية لبيت حانون).



- **محور الفرقة 36 فرقة البركان (جاعش):** وضمت لواء المشاة الآلي جولاني ولواء المدرعات السابع وضمت عدة اتجاهات (اتجاه التفاح - اتجاه الشجاعية - اتجاه الزيتون - اتجاه جحر الديك).
- **محور الفرقة 643 فرقة غزة (ثعالب الجنوب):** وألحق بها لواء المشاة الآلي جفعاتي ولواء المظليين ولواء المدرعات 188 وكتيبة من لواء المدرعات 401 وفصائل من لواء المدرعات السابع وضمت عدة اتجاهات (اتجاه المغازي ودير البلح - اتجاه القرارة - اتجاه الزنة وعيسان - اتجاه خزاعة - اتجاه صوفا واتجاه مطار غزة).
- **خطة المناورة:** بذل العدو الإسرائيلي مجهوداً رئيسياً يتمثل في الدخول البري لتدمير الأنفاق الهجومية بمحاذاة الحدود الفاصلة بقوات محمولة مشاة الآلي ووحدات الدروع الدبابات والإسناد الهندسي من خلال جرافات D9 ووحدات الهندسة لتدمير الأنفاق وفي مهمة تأمين الدخول البري وحماية قوات المشاة لتدمير الأنفاق كان الإسناد المدفعي من الهاوتزر 155 ملم والهاونات.
- وكان شكل المناورة في جميع المحاور مناورة الاختراق وفي محور خزاعة تم استخدام مناورة التطويق وتمثل المجهود الثانوي في نشر قوات الاحتياط والوحدات الخاصة في الدفاع عن الكيبوتسات والمواقع المحاذية للقطاع.
- سير العمليات يتم استعراضه حسب الجهد والمسرح (المنطقة) أو الصنف (بري، بحري، جوي) على النحو التالي:

التحركات الابتدائية لكل طرف ومراحل المعركة وبيانها بالتفصيل والأحداث الرئيسية أو البارزة:

- المرحلة الجوية: 2014/07/07 - 2014/07/17 م.
- المرحلة البرية: 2014/07/18 - 2014/08/04 م.
- مرحلة الاستنزاف: 2014/08/05 - 2014/08/26 م

❖ المرحلة الأولى: المرحلة الجوية

استمرت هذه المرحلة من يوم الاثنين 2014/07/07 حتى 2014/07/17، وفقاً للأهداف الإسرائيلية التي وضعت في بداية الحرب من إضعاف سيطرة حركة حماس على قطاع غزة وتدمير القدرة الصاروخية للمقاومة الفلسطينية. بدأ تسلسل الأعمال القتالية سريعاً بدءاً بقصف نفق للقسام شرق رفح أسفر عن استشهاد 6 مجاهدين واستهداف 3 مجاهدين للقسام في غزة ومجزرة آل كوارع مما استدعى رداً قوياً للمقاومة تدرج عبر قصف مستوطنات ومدن الغلاف وصولاً إلى مدينة تل أبيب والقدس والخضيرة وشهدت هذه المرحلة زخماً نارياً عبر إطلاق 1237 صاروخاً وقذيفة، واتسم يوم الجمعة الموافق: 2014/07/10 بأعلى زخم وصل إلى 212 صاروخاً وقذيفة.

ومن أبرز العمليات العسكرية للمقاومة كانت عملية تسلل وحدة من الكوماندوز البحري إلى موقع زكيم العسكري الواقع شمال قطاع غزة عبر بحر غزة منفذة مفاجأة مزللة للكيان الصهيوني خاصة أنها كانت خلال 24 ساعة من بدء العمليات وإطلاق إسرائيل لحملتها الجرف الصامد وتسمية المقاومة لهذه العمليات عمليات العاشر من رمضان تيمناً بيوم معارك العاشر من رمضان أكتوبر 1973م، وبعدها أطلقت كتائب القسام اسم العصف المأكول على العملية العسكرية.

وفي اليوم السابع للحرب بتاريخ 2014/07/13م قامت سرية الإغارة في وحدة البحرية الإسرائيلية الخاصة (شيطيت 13) بمحاولة للتسلل عبر البحر في منطقة النورس وصولاً إلى منصات إطلاق صواريخ للمقاومة لكن تم إحباط عملية التسلل وإفشالها عبر عملية (صد الإنزال) على مسافة أمتار من شاطئ البحر عبر جهد استخباري من كتائب القسام وتنفيذ دوريات الدفاع الساحلي الكامنة على طول شاطئ بحر غزة.

أظهرت هذه المرحلة تفوقاً لدى كتائب القسام عبر مفاجآت نوعية منها عملية الكوماندوز البحري بتاريخ 2014/07/08م وقصف ديمونا ومدن جديدة لم تقصف في



حرب حجارة السجيل وتسيير طائرة أبابيل بتاريخ 2014/07/14م وإطلاق صاروخ R160 صوب حيفا وإطلاق صاروخ J80 المزود بتقنية تضليل القبة الحديدية.

وكانت العلامة الفارقة ونقطة التحول في هذه المرحلة هي عملية إنزال صوفا 2014/07/17م حيث تسللت جماعة من كتائب القسام عبر نفق أرضي الى موقع صوفا وتمكنت من الانسحاب بعد استكمال مهمتها بنجاح.

❖ المرحلة الثانية: المرحلة البرية 2014/07/18 حتى 2014/08/04م

بعد عملية موقع صوفا العسكري قام الكابينت باستدعاء 8000 جندي من جنود الاحتياط وضع الجيش الإسرائيلي هدفاً عسكرياً لقواته بالوصول إلى عيون الأنفاق الهجومية داخل غزة وكانت إذناً ببداية الحرب البرية على قطاع غزة عبر محاور عدة منها الرئيسي كبيت حانون وشرق غزة وخانيونس ومنها الثانوي كبيت لاهيا وجحر الديك ورفع.

على صعيد المدفعية والصواريخ القسامية اتسمت هذه المرحلة بتراجع ملحوظ في زخم النيران البعيدة (R160 - M75 - J80 - فجر5) على حساب زخم غير عادي في قذائف الهاون والـ 107 والتي تضرب مديات أقل من 10 كم مستهدفة التحشيدات العسكرية للعدو الصهيوني والقوات البرية المتقدمة داخل القطاع، وبلغ عدد الصواريخ 1697 صاروخ وقذيفة.

من أبرز الأحداث في هذه المرحلة بخلاف العمليات الدفاعية وعمليات الصد للقوات الإسرائيلية المهاجمة:

- كمين موقع أبو مطيق في اليوم الـ 13 للمعركة السبت 2014/07/19م وفي تفاصيل العملية أن إحدى وحدات القسام المختارة وعددها 12 مقاتلاً، نفذت عملية إنزال خلف خطوط العدو الإسرائيلي إلى موقع أبو مطيق العسكري عبر أحد

الأنفاق وتوزعت إلى أربعة كمائن، وفور وصول إحدى دوريات الجيش المكونة من أربع جيبات عسكرية قامت بمهاجمتها، وتمكنت من إبادة ثلاث جيبات، وقد قتل ستة من جنود الدورية وأصيب عدد آخر بجراح، وغنمت اثنتين من بنادق الجنود من طراز M16، وقد عاد الأحد عشر مقاتلاً إلى قواعدهم، فيما ارتقى أحد المقاتلين شهيداً خلال الاشتباكات.

- عملية اقتحام موقع 16 العسكري: بتاريخ 2015/07/21م استطاعت مجموعة قتالية من النخبة التابعة لكتائب القسام وعددها 12 مقاتلاً، من تنفيذ عملية إنزال عبر أحد الأنفاق خلف خطوط العدو الإسرائيلي، ووزعوا إلى مجموعتين، وقد تمكنت من استهداف دورية عسكرية للجيش مكونة من جيبين للقيادة بقذائف RBG، وقد أدى الاشتباك إلى تدميرهما بالكامل، قبل تدخل الطيران الحربي الإسرائيلي، وقتل عشرة أفراد من المجموعة فيما عاد اثنان إلى قاعدتهما؛ وقد قتل ضابط برتبة مقدم وثلاثة من الجنود .

- عملية نحال عوز: بتاريخ 2015/07/28م تقع شرق الشجاعة، وفي تفاصيل العملية أن إحدى وحدات القسام القتالية من النخبة نفذت عملية إنزال خلف خطوط العدو الإسرائيلي، وتوجهت نحو موقع نحال عوز العسكري وقد استطاعت الوحدة من اقتحام الموقع وقتل كل من فيه وعددهم عشرة جنود، ومحاولة اختطاف أحد الجنود، وقد تمّ عرض فيديو للعملية على جميع وسائل الإعلام، وقد عادت الوحدة إلى قواعدها بسلام.

ونستعرض هنا أبرز الأحداث وإستراتيجية كتائب القسام في الدفاع عن مناطق قطاع غزة:

مسرح بيت لاهيا:

توغلت القوات الإسرائيلية عبر ترتيب من قوات المشاة ملحوقاً بالقوات المدرعة إلى موقع عسقلان على أرض بلدة بيت لاهيا مقابل موقع زيكيم العسكري في



الشمال الغربي لقطاع غزة، ويبعد عمق السلك الزائل مسافة 1.5 كم، وكان هدف العملية الوصول إلى أنفاق التدريب داخل الموقع وتدميرها وقامت كتائب القسم بإعاقة التوغل عبر كمين ثغر عسقلان وعمليات الهجوم المضاد من سرايا النخبة القسامية ووحداتها.

مسرح بيت حانون:

تقدمت القوات المدرعة نحو بلدة بيت حانون من محورين (شرقي، شمالي) محاولة الوصول إلى عين نفق هجومي، ودارت العديد من عمليات الصد والمنع وإخراج القوات من المناطق الدفاعية عبر عمليات إغارة على القوات الإسرائيلية وإيقاعها في كمائن المقاومة أشهرها الكمين التي وقع فيه فصيل من كتيبة شاحم من لواء الناحال والذي سموه جنود الكتيبة (17 دقيقة في الجحيم) وعمليات القنص والتفجيرات المتواصلة.

وكانت ردة الجيش الإسرائيلي عنيفة ضد المدنيين والممتلكات مما عكس حجم الخسائر التي تكبد بها العدو الإسرائيلي.

مسرح غزة:

بدأ العدو هجومه على شرق غزة عبر محورين، يتقدمه رتلان من مدرعات العدو في تمام الساعة 2130 بعد خروج يوم السبت، أي بعد 48 ساعة من بداية العملية البرية وقد شرعت ثلاث كتائب هي "12، 13، 51" من لواء جولاني في اجتياز حدود غزة مقابل ناحل عوز سيراً على الأقدام وباستخدام المدرعات، وبعد عدة ساعات انضم إلى القتال جنود وحدة "ايغوز" وكتيبة رأس حربة لواء غولاني "سيور" وكانت غالبية الجنود داخل مركبات مدرعة.

وقد اعتمد العدو تكتيك الخرق السريع محاولاً الوصول إلى جبل الصوراني في حي التفاح كهدف لقوات العدو، دخل العدو في مناوشات قوية شرق شارع



الكرامة حيث أوقعت كتائب القسام العدو بكمين محكم ضد ناقلات جند تابعة للواء جولاني أسفرت عن مقتل 14 جندياً على الأقل وخطف الجندي شأول آرون، مما استفز العدو الإسرائيلي وقام بتطبيق نظام هنبعل القاضي بأن جندياً قتيلاً أفضل من جندي أسير فارتكب مجزرة الشجاعية.

وتحدث قائد لواء جولاني عن صدمة معركة الشجاعية والتفاح ووصفها بأنها ستدخل التاريخ؛ "كأصعب معركة عرفت طيلة خدمتي العسكرية التي امتدت على مدى 25 عاماً مثلها كمثّل معركة بنت جبيل في جنوب لبنان تماماً. ستدخل معركة الشجاعية تاريخ لواء غولاني الذي رغم معرفته حجم قوات المقاومة الفلسطينية ونوعها المربطة في حي الشجاعية، إلا أنه لم يكن بإمكان أحد أن يتوقع ضراوة الجحيم الذي واجهناه هناك على بعد مئات الأمتار فقط من مستوطنة ناحل عوز".

قام العدو بعدة مناورات إعادة تموضع كر وفر واعتبرت معركة شرق غزة من أعنف المعارك على الجيش الصهيوني في الشجاعية (20 تموز)، بعد مجزرة لواء غولاني الذي قتل منه 7 جنود، فأطلق نحو 600 قذيفة مدفعية متفجرة في غضون أقل من ساعة.

فيما أطلق الجنود نيران أسلحتهم المختلفة بهدف إجبار مقاتلي حماس على التراجع وكما يروي ضابط إسرائيلي لكنك لا ترى "المقاومة" ولا يمكنك ملاحظتهم بالعين المجردة، فهم يفرون عبر أحد الأنفاق ليخرجوا من مكان آخر والبيت الذي كنت تعتقد قبل لحظات بأنه "آمن" قد يمتلئ فجأة بالـ "مقاومة"، حيث قتل في اشتباكين 8 جنود من الكتيبة رقم 13 وأصيب في الاشتباك الأول مدرعة من طراز M113 نتيجة قذيفة RBG أطلقت عليها بدقة كبيرة اخترقت المدرعة ووصلت إلى قلبها لتقتل 7 جنود كانوا داخلها، وبالتوازي مع ذلك تعرضت قوة تابعة للكتيبة 13



لهجوم من قبل خلية "مقاومة" خرجت من أحد الأنفاق، وقتل خلال الاشتباك الجندي "شون كرمل" بعد أن أصابته رصاصة في رقبته وأصيب جندي آخر⁽¹⁾.

وفي معركة أخرى خاضها جنود وحدة الهندسة فتحت "المقاومة" نيرانها باتجاه القوة وقُتل أثناء الاشتباك مقاومٌ وقُتل جنديان حتى قبل وصولهما إلى مروحية الإنقاذ.

وفي حادثة أخرى خرج قائد الكتيبة برفقة ضباط كبار من الكتيبة ذاتها من أحد المنازل حيث كانوا يتحصنون داخله، وتم رصدها من المقاومة وبدأت بإطلاق نار واسع وشديد باستخدام قنابل الهاون ما أدى إلى مقتل نائب قائد الكتيبة "بار أور" وضابط العمليات "تسفيكا كابلان"، فيما أصيب قائد الكتيبة وجندي الاتصال التابع له بجراح خطيرة جدا فيما قتل ضابط آخر وأصيب 13 جندياً أثناء محاولتهم إنقاذ الضباط وقائد الكتيبة من نار جهنم التي صبت على رؤوسهم، قتل قائد قوة الإنقاذ وأصيب 13 جندياً آخرون نتيجة سقوط قذيفة هاون بشكل مباشر.

وبعد يوم واحد من دخول الشجاعية تحركت قوة تابعة لوحدة "أليغوز" نحو أحد الأهداف وتورطت في اشتباك عنيف قتل فيه 7 "مقاومين" وجنديان من الوحدة فيما أصيب قائد الوحدة وهو برتبة عقيد بجراح خطيرة، وفي حادثة أخرى قتل جندي آخر من وحدة "أليغوز".

وفي نفس السياق فقد أعلنت كتائب القسام أنها أعدت كميناً لتعطيل حركة ناقلات الجند المتوغلة، وبعد توقفها وخروج الجنود منها قام مقاتلوها باستهداف ناقلتي جند بفتح النار على الجنود، وكشفت كتائب القسام عن تمكنها من أسر

⁽¹⁾ لواء غولاني يتحدث عن صدمة معركة الشجاعية التي ستدخل التاريخ، ترجمة معا.

الجندي الإسرائيلي شأول آرون صاحب الرقم 6092065، إلى جانب إعلانها أن مقاتليها قتلوا 14 جندياً وأصابوا أكثر من 50 آخرين خلالها.

مسرح خانيونس:

تعتبر معارك خانيونس من أشد المعارك ضراوة ووطأة على طرفي المعركة، فقد قام لواء المظليين ولواء جفعاتي بمهاجمة محافظة خانيونس باتجاه مناطق خزاعة وبني سهيلا والقرارة، وأظهرت المقاومة تكتيكات جديدة عبر اعتلاء الدبابات وتثبيت العبوات على أجسامها وتفجيرها وتفجير بيوت مسبقة التفخيخ بالقوات الإسرائيلية والعديد من عمليات القنص والاشتباكات مع وحدات النخب القسامية مما أجبرها على الاندحار.

اعترف ضابط إسرائيلي رفيع يخدم فيما يعرف باسم فرقة غزة العسكرية بضرارة المقاومة وحنكتها في نصب الكمائن والشراك مدللاً على ذلك بما حدث حين فجرت المقاومة الفلسطينية أحد المباني شرق خان يونس التي تسللت إليها قوة تابعة للواء "ماجلان"، معترفاً في سياق كلامه بأن العملية كبدت الجيش خسائر بشرية بمقتل 15 جندياً.

وقد كشف قائد الكتيبة "101" في لواء المظليين "أبنوعام أمونة" لموقع "والا" العبري، عن تمكنه من إحباط محاولة أسر أحد الجنود الجرحى داخل نفق في بلدة خزاعة شرقي خان يونس يوم الخميس قبل يوم واحد من عملية أسر الضابط "هدار جولدن" شرقي رفح، كما تحدث عن محاولة أسر أخرى في خزاعة في بداية اجتياح البلدة حيث خرج مسلح من أحد الأنفاق وبدأ بسحب أحد الجنود قبل أن يتدخل أحد الجنود ويطلق النار على المسلح من رشاش "تيغيف" ويلقي عليه قنبلة يدوية ويقتله⁽¹⁾.

⁽¹⁾ 3 عمليات أسر لجنود الاحتلال في غزة انتهت بقتلهم بالطائرات



مسرح رفح:

في اليوم السادس والعشرين 2014/8/1 من الحرب تقدمت قوة صهيونية من لواء جفعاتي بعمق 2.5 كم داخل أراضي رفح، لتدمير أحد الانفاق بينما كان هناك إعلان مسبق عن سريان تهدة في التاسعة والنصف صباحاً حيث تم التصدي لها من قبل كتائب القسام حيث أعلن العدو مقتل الملازم هدار قولدن ووقوعه بالأسر لدى كتائب القسام مما جعل العدو يتخبط وخرق التهدة، واتهم حركة حماس بالخرق وصعد من وتيرة القصف العشوائي اتجاه المواطنين برفح. أما في رفح فأطلقت المدفعية أكثر من 1000 قذيفة في 3 ساعات بعد اختطاف الملازم هدار غولدن من لواء جفعاتي.

❖ المرحلة الثالثة مرحلة الإستنزاف من 5-2014/08/26م

بدأت المفاوضات مع العدو الإسرائيلي في القاهرة وتم عقد عدة تهدئات لمدة 3 أيام وتم تجديدها، ثم هدنة لمدة 5 أيام، وبعد ترقب الشارع الغزي لتحديد التهدة في اليوم 45 من الحرب، قامت طائرات العدو باستهداف منزل لعائلة الدلو تم خلاله استشهاد زوجة القائد العام محمد الضيف ونجليه، مما أدى إلى تغيير مسار المعركة فقد اتسمت تلك المرحلة بالمفاوضات تحت النار فقد خرجت كتائب القسام بخطاب يحذر سكان غلاف غزة ومطار بن غوريون من الاقتراب من تلك المناطق، حيث قامت الكتائب بإمطار المغتصابات 626 صاروخ وقذيفة هاون ومن أبرزها إعادة إطلاق صواريخ R160 على حيفا.

في تلك المرحلة صعدت قوات العدو من ضرباتها فقد أخذت تلك المرحلة طابعاً جديداً واستخدمت عقيدة الضاحية، حيث تم استهداف الأبراج السكنية في تحول جديد في الصراع رداً على نجاح المقاومة بإطلاق قذائف الهاون على غلاف قطاع غزة.

فما زالت المفاوضات قائمة إلى أن كانت في اليوم 47 من الحرب تم استهداف 3 من قادة القسم العطار وأبو شمالة وبرهوم، ورد القسم على هذا الاغتيال، بينما استمر العدو بقصف المنازل والأراضي الزراعية إلى أن تم في اليوم 51 إبرام اتفاق تهدئة لمدة شهر مع استئناف المفاوضات بعد شهر، وانتهت الحرب فمحاولة اغتيال القائد العام محمد الضيف واغتيال رائد العطار ومحمد أبو شمالة ومحمد برهوم في رفح لن تعطي "إسرائيل" صورة للانتصار على حركة حماس، ولكن العدو أخطأ التقدير في أن حماس ستضطر إلى قبول إملائاته والمصريون عليها، وبقيت صامدة طوال تلك الفترة.

4. نتائج المعركة:

- قتل 70 إسرائيليًا، منهم 64 جنديًا (91%)، و 6 مدنيين (9%)، منهم امرأة وطفل واحد. 720 جريحًا. وعلى الرغم من عدم إعلان إسرائيل عن الخسائر الفعلية فإن نتائجها ظهرت مؤخرًا ففي تقارير إسرائيلية سرية قالت إن هناك أكثر من 150 قتيلًا من قوات الجيش الإسرائيلي إضافة إلى أكثر من 2000 مصاب من العسكريين أيضًا.
- الضرر الذي أصاب الفنادق الإسرائيلية حتى الآن بلغ 379 مليون دولار، ويقول العاملون في القطاع إن هناك حاجة إلى تعويضات تتراوح بين 204 و 291 مليون دولار.
- وكانت الخسائر التي لحقت قطاع الطيران الإسرائيلي كبيرة أيضًا، وقدرت بمئات ملايين الدولارات، حيث شهد القطاع أحد أشد الأزمات بالتزامن مع العدوان الإسرائيلي على غزة ورد المقاومة بإطلاق صواريخها على مطار بن غوريون - أكبر المطارات الإسرائيلية - مع ذروة موسم الصيف السياحي.



- وفي قطاع الأمن: بلغت كلفة حملة "الجرف الصامد" على جهاز الأمن 4.2 مليارات شيكل (1.2 مليار دولار)، في حين يتوقع أن تعلن وزارة الدفاع الإسرائيلية عن رقم أكبر لكلفة العدوان.
- في قطاع الصناعة: ارتفع حجم الضرر الاقتصادي للمشاريع في إسرائيل حتى الآن إلى 1.2 مليار شيكل (350 مليون دولار)، منها 470 مليون شيكل (137 مليون دولار) في المناطق الجنوبية، وبلغت الخسائر المباشرة للزراعة الإسرائيلية خمسين مليون شيكل (14.5 مليون دولار)، في حين أن الخسائر غير المباشرة أكبر من ذلك بكثير.
- القطاع الصحي الإسرائيلي تعرض لخسائر جراء الحرب، سواء تعلق الأمر بتقليص الإيرادات وزيادات النفقات، وحسب تقديرات أولية لوزارة الصحة الإسرائيلية فإن الأضرار ستتراوح قيمتها بين 170 مليون شيكل (49.6 مليون دولار) ومائتي مليون شيكل (58.3 مليون دولار).

النتائج التي حققها الجيش الإسرائيلي:

- ضرب العديد من منصات الصواريخ.
- تدمير 13 نفق من الأنفاق الهجومية في المناطق بحسب اعترافات العدو.
- تدمير البنية التحتية لمقرات الحكومة الفلسطينية والأجهزة الأمنية.
- قصف المواقع العسكرية المعلنة لكتائب القسام.
- التقدم بعمق كيلو متر ونصف في معظم الجبهات داخل قطاع غزة بزخم ناري تدميري من الجو والأرض.
- تدمير التجمعات السكنية في المناطق السكنية المتاخمة للحدود بعمق يصل ل 1.5 كيلو وكذلك قصف مناطق وتجمعات داخلية وخاصة الأبراج السكنية المأهولة.



النتائج التي حققتها المقاومة (كتائب الشهيد عز الدين القسام):

- قصف المواقع العسكرية والمدنية بصواريخ قصيرة المدى والمتوسطة والبعيدة بزخم متوازن حتى نهاية الحرب.
- قصف التحشيدات العسكرية المتوغلة والمحيطة بقطاع غزة بقذائف الهاون والصواريخ قصيرة المدى.
- تحقيق توازن الردع من خلال الهجمات التكتيكية التي شنتها المقاومة وأسفرت عن عشرات القتلى في جنود الاحتلال.
- أربكت وأبطلت استراتيجية الأنفاق قدرة سلاح الدروع الميكانيكي على التصدي لهجمات المقاومة حيث تجاوزت المقاومة منظومة المركفأة بالمفاجأة.
- حققت المقاومة تفوقاً نوعياً في الروح القتالية لمقاتلي القسام رغم الفارق في التسليح والتدريب القتالي.
- حركة حماس تفوقت على جيش الاحتلال في كل ما يتعلق بـ "التفكير العسكري الإبداعي".¹
- نزوح مستوطني غلاف غزة وهجرتهم.
- التأثير المعنوي ومخاطبة وعي المواطن الإسرائيلي من خلال الاختراق التقني للقنوات الإسرائيلية ومواقع التواصل الاجتماعي وبث الخوف وإضعاف المعنويات.

حصاد المدفعية:

تمكنت كتائب القسام من إطلاق أكثر من 3500 صاروخ وقذيفة وبمدى يتحقق لأول مرة عبر صاروخ الـ R160.

¹ وكالة وطن للأخبار، البرفسور الإسرائيلي يحزكيل دور، "أبو الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي".



• المناطق التي قصفت بأكثر عدد من القذائف الصاروخية

م	المنطقة	عدد القذائف
1.	حيفا	11
2.	تل ابيب وضواحيها* منها 17 علي مطار بن غوريون	185
3.	القدس	26
4.	ديمونا	12
5.	مطارات عسكرية (بلماخيم - رامون - نيفاتيم)	15
6.	أسدود	330
7.	بئر السبع	195
8.	عسقلان	155
9.	كريات ملاخي	92
10.	سديروت	104
11.	نتيفوت	68
12.	أوفكيم	56
13.	كريات جات	45
14.	قاعدة تسليم	24
15.	حشودات عسكرية	1243

5. أبرز ملامح المواقف العربية والإقليمية من الحرب الأخيرة على غزة :-

بعد عزل الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي من الرئاسة في 3 يوليو 2013، تجددت محاولات بناء المحور الجديد، ومنح عزل مرسي قبلة الحياة لمحور الاعتدال القديم الذي اتخذ موقفا متحفظا تجاه مرسي.



وبدأ محور الاعتدال القديم يتمدد ليضم إلى جانب دول محور الاعتدال القديم، عدداً أكبر من الدول في إطار هدف واحد مشترك يجمعهم وهو "مكافحة الإرهاب والتطرف".

ومن الدول الجديدة التي ضمها محور الاعتدال: العراق، وموريتانيا، والجزائر.

1. وتبدلت مواقف هذه الدول من الحرب على غزة وفقاً لهذه التحولات الجديدة، واستمر الموقف الإيراني ضعيفاً، وغاب الموقف السوري بسبب الانشغال بالحرب الدائرة في سوريا منذ عام 2011، بينما تكررت المواقف السابقة في دولتي قطر وتركيا القريبتين من محور الممانعة.

2. بينما كانت التحركات الشعبية حاضرة في حرب 2008 وحرب 2012، تمت محاصرتها في حرب 2014 بدعوى الحالة الأمنية، ومنعت قوات الأمن الجزائرية مسيرة لدعم غزة، كان يقودها الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة، علي بلحاج في العاصمة الجزائرية كما قيد قانون التظاهر الذي تم إصداره بعد عزل الرئيس الأسبق محمد مرسي من الفعاليات في الشارع المصري.

3. لم تكن التحركات في الشارع الموريتاني بالقوة نفسها في حرب 2008، وكان الموقف الموريتاني الرسمي ضعيفاً للغاية، مقارنة بموقفه عام 2008 عندما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل.

وانتقد عدد من المشاركين في مسيرة غزة بنواكشوط يوم الجمعة "صمت" النظام الموريتاني على الجرائم المرتكبة من قبل الاحتلال في قطاع غزة منذ أسبوعين، وقال حبيب ولد أكاه الناشط الطلابي ورئيس المبادرة الطلابية



لمناهضة الاختراق الصهيوني (غير حكومية): إن موقف النظام الموريتاني من أزمة غزة موقف "غريب ومعيب".

4. في مصر، تمثل الموقف الرسمي من الحرب على غزة في مبادرة أطلقتها لوقف العدوان على غزة، والتي قبلتها إسرائيل وحظيت بدعم دولي، بينما رفضتها حماس لأنها لا تحقق شروطها، فبذلت مصر جهودا دبلوماسية لتنفيذها.

كما وجهت انتقادات للإدارة المصرية بسبب تعقيدات في فتح معبر رفح على الحدود مع قطاع غزة، الأمر الذي حال دون وصول مساعدات إلى أهالي القطاع نظمها نشطاء مصريون.

وفيما ردت الحكومة المصرية على هذه الاتهامات بالمطالبة بعدم التركيز على معبر رفح وحده، لوجود معابر أخرى يتعين المطالبة بفتحها أيضا.

5. اقتصر الموقف السعودي على تصريحات الإدانة والوعود بدعم مادي لإعادة إعمار غزة، وأفتى مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء عبد العزيز آل الشيخ بتحريم التظاهرات التي انطلقت في العديد من الدول العربية والإسلامية لنصرة الفلسطينيين في قطاع غزة، واصفا إياها بأنها "مجرد أعمال غوغائية لا خير فيها، ولا رجاء منها".

6. مثل مواقفها السابقة في 2008 و2012، خرجت تصريحات قوية عن رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان وصف فيه النهج الذي تتبعه إسرائيل تجاه الفلسطينيين أنه لا يختلف عن عقلية الزعيم الألماني الراحل أدولف هتلر، متهما تل أبيب بارتكاب "فظائع وحشية ممنهجة"، وانتقد صمت المجتمع الدولي بسبب ما وصفه بـ"التراخي" في إيقاف الاعتداءات الإسرائيلية، وواجه الدور التركي



بعض انتقادات من خصومه السياسيين بأنه توقف عند حد التصريحات دون الأفعال المؤثرة على الصعيد الدبلوماسي وغيره.

7. اقترحت قطر أمام اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة إنشاء ميناء تجاري بقطاع غزة تحت إشراف دولي، وهو الشرط الذي تتبناه حماس لوقف إطلاق النار، وبعدها بيومين سافر أمير قطر تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني، إلى تركيا واجتمع برئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في وقت متأخر من مساء 16 يوليو 2014م للنقاش بشأن غزة، كما سافر إلى السعودية في 22 يوليو في زيارة قالت وسائل إعلام إنها تصب في الهدف نفسه.

رابعاً: التحليل والمقارنة بين حروب غزة 2008، 2012 و 2014

1. أهداف الحروب الثلاث:

- أكدت العقلية المتمثلة في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة انطلاقها من عقيدة سياسية وعسكرية واضحة معبرة عن المبررات المختلفة للحرب، فسلوكها السياسي والعسكري قائم على نفي الوجود الفلسطيني، ورفض وجود أي تكتل أو قوة عسكرية أو تهديد في محيطها الجغرافي والإقليمي، وذلك ما أكدته صحيفة يدعوت أحرونوت أن زير الدفاع وافق على الخطة الهجومية في 19/نوفمبر 2008 وصوت عليها رئيس الوزراء في 18 ديسمبر ومسار التفاوض كان بغرض الخداع.
- نتيجة الفشل وعدم استكمالها مراحل العملية العسكرية في حرب تموز 2006 وحرب الفرقان 2008، أصبحت استراتيجية الحرب تتمثل في الحرب المتدرجة حسب الظرف الميداني، وهذا ما حدث في حرب 2012 حجارة السجيل، و حرب 2014 العصف المأكول، ويعدُّ ذلك من المؤشرات على تنامي قوة المقاومة وقدرتها على صد القوات الإسرائيلية، وعدم وضوح الصورة الاستخبارية وضبابيتها لدى المؤسسة الأمنية والعسكرية تحرج إسرائيل في الإعلان عن أهدافها.



- فمبدأ العقيدة العسكرية لدى الجيش الإسرائيلي تتمثل في تدمير أي قوة عسكرية تشكل خطاً وجودياً أو متنامياً، وتلجأ إلى الحروب الاستباقية والخاطفة وهو ما حرصت عليه في حروبها على غزة من حيث:

- تدمير القوة والمنظومة العسكرية للخصم ومراكز السيطرة لديه.

- تدمير المخزون الاستراتيجي من الصواريخ والعتاد الحربي.

- الاغتيالات المبكرة للقيادات السياسية والعسكرية واستعادة هبة الردع.

- هناك اختلاف واضح في الأهداف الإسرائيلية من الحروب الثلاث وإستراتيجية التعامل مع المقاومة أهمها أنه في حرب 2008 و 2014 حاول العدو الوصول مع المقاومة من مرحلة الردع إلى مرحلة الحسم وهذا ما فشل به من حيث استمرار ضرب الصواريخ وتعاضم قوة القسام وقدرتها والفشل في تدمير الأنفاق.

أما حرب 2014 فتصنف ضمن حروب العقاب والبعد عن الحسم والمؤشر هنا تلويحه باستخدام القوات البرية دون زجها في المعركة.

2. تطور مراحل الحرب:

أ- الحرب الجوية:

- لم تستخدم المقاومة أكثر من 20% من بنيتها العسكرية العشرية، نظراً إلى اعتماد المقاومة تكتيكات حرب العصابات وحرب المدن، وتركز القوة والقدرة العسكرية الأكبر وخطوط المعركة ومراحلها في عمق التواجد الفلسطيني في المخيمات.

تتشابه الحروب الثلاث في المرحلة الأولى منها وما يسمى الضربة أو الصدمة أو المرحلة الجوية في بدايات القصف ما قبل التمهيدي لمراكز الاتصالات والضبط والسيطرة للحكومة والمقاومة وما يسمى بنك الأهداف الحيوية، وبرغم كثافة القصف وشراسته إلا أن ذلك لم يؤثر في فعالية المقاومة وقدرتها الميدانية حيث استمرت



المقاومة في توجيه الضربات إلى آخر المعركة، وتتشابه في المدة (من 7 إلى 10 أيام) من حيث قصف مراكز الضبط والسيطرة ومرابض ومنصات الصواريخ ومن أهم الفوارق حرب 2008م بدأت بموجة اغتيالات السبت الأسود وقصف المراكز الحكومية ومواقع المقاومة وهي مليئة بعناصر الشرطة والأمن والمقاومة ثم عقبها الدخول البري وحرب 2012م بدأت باغتيال الشخصية والركيزة المحورية في المقاومة القائد أحمد الجعبري واكتفت إسرائيل بالمرحلة الجوية لعدة ظروف أهمها الموقف المصري ومفاجأة ضرب تل أبيب والقدس و لكن في حرب 2014م لوحظ تفوق المقاومة الاستخباري الذي فوت فرصة المجازر الجماعية أو اغتيال القيادات السياسية والعسكرية وكانت الحرب الجوية دون تأثير يذكر على مقدرات المقاومة التي عملت في مرحلة الحرب البرية وما بعدها.

وبرغم محاولة الجيش الإسرائيلي باستخباراته وقدرته التقنية إلا أنه لم يستطيع توجيه ضربة تدميرية للقيادة العسكرية والسياسية ومركز الضبط والسيطرة وتسجيل الهدف الذهبي، وتمكن من تحقيق أهداف جزئية ومحدودة في الحروب الثلاث باغتيال بعض القادة قبل الحرب وأثناء الحرب ومع ذلك لم تؤثر في مجرى الأهداف ومقارنة بالتفوق التقني والحيوي الإسرائيلي فالمقارنة في الإمكانيات والقدرة تسجل للمقاومة إذ خرجت بأقل الخسائر البشرية والمادية.

3. الجهد البري للجيش الاسرائيلي:

- اختلف الجهد البري ومحاور التقدم في الحروب الثلاث، ففي حرب 2008 انطلق الجيش الإسرائيلي من خلال ثلاثة محاور لاختراق عمق قطاع (محور ناعل عوز - محور المنطار كارني نتساريم، محور الشمال زيكيم) حيث أنه كان باتجاه مدينة غزة ونجح التمدد العملياتي في الوصول إلى تخوم المدينة في الشمال وإلى عمق الأحياء الجنوبية منها.



وسبق ذلك قصف تمهيدي، ومثل هدف العدو الوصول إلى عمق شخصيات المقاومة وتدمير قدرتها العسكرية وتحقيق هدف سياسي وعسكري بإبراز التفوق والبحث عن نصر تكتيكي بعد هزيمة 2006م.

- لكن في حرب 2012م لم يحدث تدخل بري؛ سوى حشود الاحتياط في محيط غلاف غزة، وبقيت الحرب في إطار الضربة الجوية والتدمير العشوائي للبنية التحتية.

- في حرب 2014م بات واضحاً الزخم التدميري وكثافة القصف واتساع مسرح العمليات ومحاور التقدم، وتركيز الهجوم على مدينة غزة من ثلاثة محاور ولم يشمل الهجوم البري كامل القطاع، وكان الهدف تدمير الأنفاق وتميزت هذه الحرب بحشد متفوق لقوات النخبة الإسرائيلية متمثلة بثلاثة فرق: فرقة 162 وضمت لواء المشاة الآلي الناحل وتقدمت عدة محاور في الشمال (بيت لاهيا - بيت حانون)، ومحور الفرقة 36 وضمت لواء المشاة الآلي جولاني ولواء المدرعات وتقدم في عدة محاور (التفاح - الشجاعية - الزيتون)، ومحور الفرقة 643 والحق بها اللواء مشاة الآلي جفعاتي ولواء المظليين ولواء المدرعات وتقدم باتجاه (المغازي، دير البلح، القرارة، الزنة، خزاعة، صوفا).

ويتضح مما تقدم حجم القدرة النوعية للمشاة الآلي والمدرعات حيث تعزيز النخبة لقوات العدو وذلك يعبر عن حجم المخاطر والمقاومة التي يتوقعها العدو الإسرائيلي وأهمية الخروج بنجاح لتحقيق هدف تدمير الأنفاق مهما كلف ذلك من ثمن.



4. تطور استراتيجية المقاومة

- تطور الهيكلية وبناء تنظيم القوات لدى كتائب القسام والانتقال إلى قتال الوحدات حيث تكامل وتعايش مع النار والحركة والنار والمناورة واستخدم الجوانب التكتيكية لإدارة المعركة من خلال الهجوم والدفاع والانسحاب وعمليات التأخير وعمليات التعزيز للقوات.
- استخدام استراتيجية الأنفاق حيث استخدمت بشكل فعال في القتال التأخيري باستخدام أساليب تكتيكية مختلفة: الإعاقة والموانع والكمائن والاغارة والهجوم الإيزائي والهجوم المضاد.
- استطاعت استراتيجية الأنفاق تجاوز الإسناد الجوي لمنظومات الاستطلاع والتغطية الجوية لطائرات F16 و F15 وغيرها من الغارات التدميرية وإفشال منظومة الحماية للدبابات تروفي، استخدام القسام هجومات مباغطة من خلال كمائن وإغارات خلف خطوط العدو، خلال ما يسمى عمليات الإنزال خلف خطوط العدو واستطاع مقاتلو القسام إيقاع الخسائر في الأرواح وقتل العشرات من الجنود وخطفهم في عملية ناهل عوز "أبو مطبيق" والتفاح والدرج والشجاعة.
- كان هناك تطبيق واضح لاستراتيجية الالتحام والاشتباك المباشر مع قوات العدو والذي عززتها كثرة الأنفاق، وعند الاطلاع على الجدول التالي الذي يوضح مقارنة عمليات كتائب القسام بين حربي 2008 و 2014 نجد اطرادًا واضحًا في عمليات الالتحام وضرب الآليات وتراجع في عمليات القنص وصواريخ م/ د التي تعتمد المدى نتيجة شراسة القصف.



عمليات الصّد خلال الالتحام البري

البيان	2008	2014
استهداف آليات	47	91
صواريخ موجهة	3	11
اشتباك مسلح مباشر	11	98
قذائف مضاد دروع	98	57
تفجير عبوات	79	28
قنص	53	22

5. وحدات المدفعية وصواريخ المقاومة :

- عند متابعة أداء وحدات المدفعية لدى كتائب القسام نجد تطوراً ملحوظاً في الزخم الإجمالي والزخم اليومي بين حربي 2008 و 2012 ففي حرب 2008 هناك 980 صاروخ خلال 22 يوماً بزخم 45 صاروخاً يومياً.
- خلال حرب 2012 هناك 1573 صاروخاً خلال 7 أيام، بزخم 244 صاروخاً يومياً ومن ثم تراجع في الزخم اليومي خلال حرب 2014م.
- نظراً إلى طول الحرب وأهمية توزيع العقيدة بشكل نسبي على أيام الحرب كان التصور الاستراتيجي بالنسبة للمدى وعدد المدن التي وضعت مدن العمق في دائرة الاستهداف، فكانت حرب 2008 مفاجئتها قصف أسدود وبئر السبع ضمن مدى 40 كلم، وحرب 2012 دخول تل أبيب والقدس ضمن دائرة الاستهداف بمدى 70 كلم، وفي حرب 2014 كانت مفاجأة المدى مضاعفة ليصل حيفا بمدى 140 كلم.
- قطعت المدى المؤثر؟؟؟ جميع المدن الرئيسية لقوات العدو، وهناك تزايد في الصواريخ محلية الصنع بمدياتها العالية نسبياً ضمن ترسانة حماس الصاروخية،



حيث تم إطلاق 6 صواريخ M75 خلال حرب 2012 و 223 صاروخ M75 و J80 و 11 صاروخ R160 ويعكس ذلك القدرة التصنيعية العسكرية ومدى تطور بنيتها وفعاليتها حيث اعتمدت المقاومة التصنيع الذاتي ومثل ذلك تحول وإستراتيجية في صمود المقاومة والمفاجأة بقدرتها وتفوقها في صراع الأدغمة.

- هناك تحسن في دقة الصواريخ وآليات توجيهها، وهذا الذي مكنها من إصابة مناطق محددة كمحيط مطار بن غوريون.

كما توجهت كتائب القسام بعد تزايد المساعي الإسرائيلية قصد وقف خطوط الإمداد العسكرية إلى اعتماد تطوير التصنيع الذاتي وزيادة مخزونها من الصواريخ المحلية الصنع وتغلبت على أهم مشاكل تصنيع الصواريخ المتمثلة بـ (زيادة المدى - الدقة - الزخم - القدرة التدميرية).

6. الملف الأمني ومتابعة العملاء:

- عززت المقاومة والحكومة خلال فترة توليها حكم غزة من تتبع العملاء وتقويض شبكات التجسس فرغم الجهد الاستخباري الكبير المبذول من دولة إسرائيل لتحصيل معلومات تخصّ مراكز النقل للمقاومة، من مراكز قيادة وسيطرة ومخازن ومنظومات اتصالاتها، لوحظ ضعف في الحصيلة المعلوماتية الاستخبارية لدى دولة الكيان والذي ظهر جلياً في شح بنك الأهداف وعدم تجديد المعلومات وضرب أهداف قديمة.

- قامت الأجهزة الأمنية في قطاع غزة بعمليات استباقية لتفكيك شبكات التجسس، واستطاعت الدخول إلى بنك الأهداف الإسرائيلي والعقل الاستخباراتي لنواب العدو وشبكاته، وذلك استطلاع مبكر لنيّات العدو وخططه ونيّاته العدوانية تجاه قطاع



غزة في حرب 2008-2012-2014، وتم اعتقال أكثر من 200 عميل من عام 2008- إلى عام 2012 م.

- من خلال تقييم مجريات الحرب وتطور مراحلها ومسرح العمليات تستطيع أن تخلص إلى ملاحظات استراتيجية في طبيعة الصراع.

- إن الحروب الثلاث لن تكون كافية لانتصار أي من طرفي الصراع المتمثلين في المقاومة الفلسطينية على رأسها كتائب القسام والجيش الإسرائيلي، ومبدأ أن يكون الفعل العسكري والهدف الاستراتيجي من الحرب على غزة تدمير المقاومة وخروجها منتصرة يمثل تأكلاً في الردع وتوازن الرعب، رغم عدم التكافؤ في القوة والقدرة، ويمثل بنفس الوقت انتصاراً للمقاومة التي حافظت على وجودها ومنظومتها في قطاع غزة، بل تعدى ذلك إلى تطوير القدرة والكفاءة العسكرية الميدانية رغم الحصار الإسرائيلي والعربي المتمثل في دول الطوق.

- يلاحظ تطور الحروب الثلاث، تطور منظومة الضبط والسيطرة التي تقودها المقاومة، وتطور التكتيكات الميدانية والانتقال من رد الفعل إلى صناعة الفعل والمبادرة ومن التجربة والخطأ إلى التخطيط المحكم التي يستثمر العلم العسكري والتكتيكات الميدانية وفق أصول منهجية وعلمية، وانعكس ذلك على تراجع الخسائر البشرية، بشن فعالية الهجمات العسكرية التي شنتها المقاومة في مقابلة شراسة الحرب وتدمير البيئة التحتية داخل المدن الفلسطينية.

- من الأسلحة الجديدة التي استخدمتها المقاومة: الحرب النفسية واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والفضاء الإعلامي بهدف الوصول إلى المواطن الإسرائيلي من خلال استخدام الرسائل الشخصية والعامة التي أعطت رواية المقاومة مصداقيةً.



7. انتهاء الحرب:

بالنظر إلى كيفية انتهاء الحروب الثلاث نجد تحولات مهمة، ففي حرب 2008 على أثر وقف إطلاق النار في قطاع غزة، تركزت المطالب الإسرائيلية على وقف إطلاق الصواريخ ومنع تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة والتهدة الدائمة، ثم أضافت إسرائيل شرطاً جديداً في مرحلة لاحقة يتضمن الإفراج عن الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط"، مقابل فتح المعابر لإعادة إعمار القطاع، بينما تركزت مطالب المقاومة الفلسطينية على فتح المعابر بشكل كامل ودائم لرفع الحصار، ووقف الاعتداءات على القطاع، وتعويض شعب غزة عن حالة الدمار في القطاع، ورفض التهدة الدائمة إلا أن تكون مؤقتة، ورفض القوات الدولية. وقام الطرفان بمفاوضات غير مباشرة بوساطة مصرية، إلا أنها تعثرت وانتهت الحرب بإعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي أولمرت انتهاءها خلال مؤتمر صحفي.

أما في حرب 2012 انتهت باتفاق ضمن مفاوضات سلسلة برعاية الرئيس محمد مرسي وفيما يلي نص بنود الاتفاق:

- تقوم "إسرائيل" بوقف كل الأعمال العدائية على قطاع غزة برّاً، بحراً، وجوّاً بما في ذلك الاجتياحات وعمليات استهداف الأشخاص.
- تقوم الفصائل الفلسطينية بوقف كل العمليات من قطاع غزة تجاه الجانب "الإسرائيلي" بما في ذلك عمليات إطلاق الصواريخ والهجمات على خط الحدود.
- فتح المعابر وتسهيل حركة الأشخاص والبضائع وعدم تقييد حركة السكان أو استهدافهم في المناطق الحدودية، والتعامل مع إجراءات تنفيذ ذلك بعد 24 ساعة من دخول الاتفاق حيز التنفيذ.
- يتم مناقشة أية قضايا أخرى إذا ما تم طلب ذلك.



آلية التنفيذ:

- تحديد ساعة الصفر لدخول تفاهمات التهدئة حيّز التنفيذ.
- حصول مصر على ضمانات من كلّ طرف بالالتزام بما تمّ الاتفاق عليه.
- التزام كلّ طرف بعدم القيام بأية أفعال من شأنها خرق هذه التفاهمات، وفي حال وجود أيّ ملاحظات يتمّ الرجوع إلى مصر راعية التفاهمات لمتابعة ذلك.
- أما في حرب 2014 كانت المفاوضات أشد صعوبة وجولاتها معقدة ولوحظ ضغط من الرئاسة المصرية على المقاومة وانحيازها لدولة الكيان وموقف متعابي من سلطة عباس وقيادة الوفد الموحد للتفاوض وفي النهاية توصل الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي الثلاثاء 26 أغسطس/آب بوساطة مصرية إلى اتفاق لإنهاء 51 يوما من القتال وينص الاتفاق على مجموعة من النقاط عمل عليها المفاوضون الفلسطينيون والإسرائيليون خلال محادثات غير مباشرة جرت في القاهرة على مدى أسابيع، وفيما يلي أبرز نقاطه:
- توافق حماس والفصائل الأخرى الناشطة في غزة على وقف إطلاق كل الصواريخ والمورتر على إسرائيل.
- توقف إسرائيل كل العمليات العسكرية بما في ذلك الضربات الجوية والعمليات البرية.
- توافق إسرائيل على فتح المزيد من معابرها الحدودية مع غزة للسماح بتدفق أيسر للبضائع بما في ذلك المعونة الإنسانية ومعدات إعادة الإعمار إلى القطاع.
- في إطار اتفاق ثنائي منفصل توافق مصر على فتح معبر رفح على حدودها مع غزة.
- يتوقع من السلطة الفلسطينية بقيادة الرئيس محمود عباس تسلم المسؤولية عن إدارة حدود غزة من حماس.



- تتولى السلطة الفلسطينية قيادة تنسيق جهود إعادة الإعمار في غزة مع المانحين الدوليين بما في ذلك الاتحاد الأوروبي.
- ينتظر من إسرائيل أن تضيق المنطقة الأمنية العازلة داخل حدود قطاع غزة من 300 متر إلى 100 متر إذا صمدت الهدنة.
- توسع إسرائيل نطاق الصيد البحري قبالة ساحل غزة إلى ستة أميال بدلاً من ثلاثة أميال مع احتمال توسيعه تدريجياً إذا صمدت الهدنة.
- وفي إطار الاتفاق كذلك وافق الطرفان على التعامل مع القضايا الأكثر تعقيداً والتي هي محور خلاف بينهما بما في ذلك الإفراج عن سجناء فلسطينيين ومطالب غزة بميناء عبر محادثات أخرى غير مباشرة تبدأ في غضون شهر.

من الملاحظ أن هدف المقاومة هو إزالة الكيان الإسرائيلي وتدميره وهدف الإسرائيلي تدمير المقاومة وقدرتها العسكرية، فالاتفاقات في الحروب الثلاث خضعت لمصالح كل طرف ومدى تحقيقه نقاط قوة على الأرض وحدثت ثلاث حروب يؤكد هشاشة الاتفاقات وعدم قناعة كل طرف بما يحقق على الأرض على قاعدة كسب الوقت.

8. المحاور والمواقف لدول الجوار وتحول الموقف المصري:

الموقف المصري:

- لدى حركة حماس مكونان أيديولوجيان رئيسيان، المكون الأول خاص بانتمائها إلى جماعة الإخوان المسلمين، والمكون الثاني هو كونها حركة مقاومة فلسطينية مسلحة. وكان من تبعات الاستقطاب الإقليمي الذي فرض على حماس الانضمام إلى أحد المعسكرين حدوث ما يمكن اعتباره تحييداً أيديولوجياً جزئياً لأحد هذين المكونين، وذلك بالانضمام إلى المعسكر الذي يضم الإخوان المسلمين بالتحالف مع تركيا وقطر، ومن ثم التخلي عن المعسكر الآخر الذي يضم إيران وسوريا



وحزب الله؛ أو العكس. وعلى هذا الأساس شهد الدور الإقليمي لحركة حماس مرحلتين متباينتين عقب اندلاع الثورات العربية.

■ إرتبطت المرحلة الأولى بالمد الإخواني، لاسيما في مصر، حيث مشاركة الإخوان في السلطة، الأمر الذي أفضى إلى تغليب توجه معين داخل حركة حماس، يرى في مصر تحت حكم الإخوان حاضنة وحليفاً وكانت حرب نوفمبر ٢٠١٢ (أقصر الحروب الثلاث التي شهدتها غزة، واستمرت ثمانية أيام فقط) هي الاختبار الحقيقي لهذا التحول. وقد فرض هذا التوجه على الحركة من ناحية أخرى افتراقاً صريحاً عن المحور السوري الإيراني فيما يتعلق بالصراع داخل سوريا، في ظل الدعم المصري الصريح من قبل إدارة الرئيس مرسي للثورة السورية.

■ يمكن القول إنّ المرحلة الثانية من التوجهات الإقليمية لحماس عقب الثورات العربية ارتبطت بسقوط حكم الإخوان في مصر، وما أعقبه من بدء تراجع المد الإسلامي في المنطقة، فكانت حرب ٢٠١٤ (أطول حروب غزة الثلاث زمنياً) هي المخاض الرئيسي لهذا التحول وبدا الموقف المصري المنحاز ضد حماس والمرتبط بأجندة إرضاء أمريكا وإسرائيل واضحاً من قبل السيسي للحصول على شرعية انقلابه على رئيس منتخب.

الورقة الثانية

الأسلحة الاستراتيجية الإسرائيلية المستخدمة في الحروب 2008 و 2012 و 2014

|| د. هشام المغاري ||

لقد بات اعتماد إسرائيل على قوتها عاملاً أساسياً في معاركها التي خاضتها مؤخراً ضد قطاع غزة، حيث تمتلك أقوى الجيوش النظامية فعاليةً في منطقة الشرق الأوسط، من حيث القدرات البرية والبحرية والجوية والاستخبارية، الأمر الذي أهلها لتطوير أسلحتها الاستراتيجية العاملة في الميداني القتالي.

وقد ظهر استخدام الأسلحة الاستراتيجية لدى إسرائيل خلال الحروب الثلاثة على قطاع غزة في العام 2008، والعام 2012 والعام 2014 بشكل جلي وخاصة سلاح الطيران الذي زادت قدراته وقوته التدميرية بشكل واضح من حرب لأخرى.

أولاً: الأسلحة الاستراتيجية

الاستراتيجية علم التخطيط بصفة عامة هي مصطلح عسكري بالأساس وتعني الخطة الحربية، أو هي فن التخطيط للعمليات العسكرية قبل نشوب الحروب، وفي نفس الوقت فن إدارة تلك العمليات عقب نشوب الحروب.

والأسلحة الاستراتيجية هي الأدوات المستخدمة التي لتنفيذ الخطط المحددة مسبقاً لتحقيق هدف معين على المدى البعيد في ضوء الإمكانيات المتاحة أو التي يمكن الحصول عليه.



■ الأسلحة الاستراتيجية الإسرائيلية:

أولاً سلاح الجو الإسرائيلي:

يعد سلاح الجو الإسرائيلي أساس جيش الاحتلال، من منطلق ضرورة السيطرة الإسرائيلية على المنطقة عن طريق ذراع طويلة ممدودة على الجميع دون تسبب أضرار لإسرائيل، حيث تمتلك إسرائيل مجموعة هائلة من الطائرات.

➤ الطائرات المقاتلة:

1. الطائرة إف 15 - تستخدم طائرة "إف 15" في المطاردة والاعتراض، والقصف التكتيكي والقتال الجوي، وبها محركان نفثان وتبلغ سرعتها القصوى 2650 كم في الساعة، وتمتلك إسرائيل 95 طائرة من هذا الطراز.

2. الطائرة المقاتلة القاذفة "إف 16" وهي طائرة قتالية أمريكية الصنع متعددة المهام، تستخدم من أجل تنفيذ الضربات الجوية الاستراتيجية وعمليات الهجوم على الأهداف الجوية المعادية، وهي مزودة بمحرك نفث واحد، وتمتلك إسرائيل منها 270 طائرة.

3. الطائرة المقاتلة القاذفة "فانتوم" وهي طائرة مقاتلة قاذفة أمريكية الصنع، متعددة المهام في جميع الأحوال الجوية والاعتراض والقصف الجوي، وهي مخصصة لمهام الاستطلاع الجوي أيضاً، وتمتلك محركين نفثين، وتمتلك القوات الجوية الإسرائيلية (112) طائرة حربية "فانتوم" حولت منها 50 طائرة حتى الآن إلى طراز "فانتوم - 2000" إضافة إلى 13 طائرة موجودة في التخزين.

4. الطائرة متعددة المهام "كفير" مقاتلة ذات مقعد واحد من إنتاج إسرائيلي، ومزودة بمحرك واحد أمريكي الصنع، وتمتلك إسرائيل من هذا الطراز 59 طائرة من



نموذجي "كفير - سي 2"، و"كفير - سي 7"، فضلاً عن 75 طائرة كفير أخرى مخزنة، ليصبح الإجمالي 134 طائرة حربية.

➤ أما عن المروحيات:

1. المروحية الهجومية "أباتشي"
2. المروحية الهجومية "كوبرا"
3. المروحية الهجومية "هيوز-500"
4. ماكدونيل دوغلاس إم دي 500 ديفيندر

كما تمتلك إسرائيل عدد من الطائرات بدون طيار، والتي تعمل على الاستطلاع الليلي والنهاري باستخدام البصريات المتقدمة، وآلات التصوير والاستشعار.

ثانياً : سلاح البحرية الإسرائيلي:

هو فرع من جيش الاحتلال الإسرائيلي، المسئول بصفة أساسية عن العمليات العسكرية في البحر المتوسط في الغرب وخليج العقبة، البحر الأحمر وخليج السويس في الجنوب. القائد الحالي للبحرية الإسرائيلية هو ايلي ماروم.

وتوجد بالبحرية الإسرائيلية انواع متعددة من الأسلحة مثل الغواصات - اللنشات المدمرة- الزوارق السريعة.

- ومع تطور الأحداث استكملت القوة البحرية وحددت مهامها في الآتي :
- حماية دولة إسرائيل والدفاع عنها من البحر وتأمين منطقة عمليات الجيش الإسرائيلي،
 - تأمين عمليات دولة إسرائيل الحيوية.
 - مساعدة قوات الجيش الإسرائيلي في كسب الحرب.



- ضرب أهداف العدو
- إنتاج صور مخابرات محيطية
- خلق وتقويم صور استخبارية عامة
- تحميل القوات والمعدات لتنفيذ المهام المحددة
- إجراء البحث والإنقاذ البحري
- تنفيذ مهام خاصة
- بناء قوات بحرية
- تنفيذ مهام كجزء من خطط بناء الجيش الإسرائيلي.

➤ الغواصات:

استوعب إسرائيل مؤخراً غواصة بحرية عظمى تحمل اسم (أحي تنين)، إلى جانب ثلاث غواصات كبيرة يمتلكها، وينتظر سلاح البحرية الصهيوني خلال الأشهر الستة القادمة وصول الغواصة البحرية الخامسة، وتحمل اسم (رهاب)، أما الغواصة السادسة التي لم يحدد اسمها بعد فتشير المصادر إلى أنه من المقرر وصولها بعد أربع سنوات، وتبلغ تكلفتها نحو (500) مليون دولار، وتعد أعلى المنظومات العسكرية ثمنًا، وقدراتها تفوق قدرات الغواصات الأخرى التي يمتلكها الكيان العبري، فلها القدرة على حمل رؤوس نووية إضافية، ومميزات عسكرية أخرى.

ثالثاً: السلاح البري :

➤ القوات البرية:

يعتبر سلاح البرية من الأسلحة الأساسية في الجيش الإسرائيلي، بوجه عام تضم القوات البرية وحدات مقاتلة برية تابعة للجيش الإسرائيلي ومنها (سلاح المشاة - سلاح المدرعات - سلاح المدفعية - سلاح الهندسة الحربي - "سلاح"



التجنيد - سلاح المخابرات الخاصة - من بين تلك القوات المتعددة يوجد أيضاً القوات الخاصة ذات المهام المتعددة، والتي يركز عليها الجيش الإسرائيلي بصفة أساسية. بالإضافة إلى شعبة التكنولوجيا).

في عام 2006 تم إدخال تغيير تنظيمي شامل للجيش الإسرائيلي، أصبحت القوات البرية تقع عليها مسؤولية كافة الأسلحة (القوات) الحربية البرية، ومن تلك القوات التي يتم الاعتماد عليها حربياً (السلاح اللوجستي، سلاح تكنولوجيا الإصلاح والمعالجة، سلاح المدفعية، وسلاح الإحتياطي، شعبة التكنولوجيا).

في عام 2008 عاد التجنيد ليدعم المجالات الرئيسية (الأساسية)، وذلك كجزء من الدروس المستفادة للجيش الإسرائيلي خلال الحرب اللبنانية الثانية، أما اليوم فنجد أن شعبة التكنولوجيا التابعة للجيش الإسرائيلي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من القوات البرية.

بالإضافة إلى مسؤولية المحاربين المجندين التابعين لهيئة القوات البرية والتي تتحدد في 4 شعب (مجموعات) داخلية وهم كالاتي شعبة التخطيط والإمداد الذاتي، الشعبة البرية، شعبة الأفراد المجندين، شعبة القوات التكنولوجية. وبالإضافة إلى ذلك يقع على عاتق القيادة العامة القوات البرية عدة قواعد خاصة بالإعداد والتدريب وقواعد خاصة بالتدريب العسكري لجنود الجيش الإسرائيلي، وقواعد خاصة بالتدريبات الشعبية (الخاصة بشعب المشاة - المدرعات - المدفعية - المخابرات - الهندسة الحربية).

تُشكل القوات البرية أيضاً الهيئة الخاصة بالقوات الحربية التابعة للوحدات المختلفة - باعتبارها السلاح المركزي (الأساسي) الذي يتم من خلاله عمل وكتابة المجال القتالي الخاص بالوحدات المختلفة. وذلك من أجل تلك المراحل الخاصة بالقتال وتنفيذها على أرض المعركة. من الحقوق الخاصة بالرؤية العامة للقوات



البرية إمكانية كتابة مخطوطات حربية شاملة خاصة بالخدمة العسكرية والأسلحة المختلفة، وعلى سبيل المثال وصف حرب خاصة تجمع وحدات المشاة والمدركات معاً، وبالإضافة إلى هذا وصف آخر خاص بجميع وحدات المدفعية وقاعدة تابعة للسلاح الجوي.

من المهام الأخرى التي تقع على عاتق القوات البرية، مسئولية تنظيم الوحدات المتعددة المتواجدة في فترة التدابير الأمنية الحالية لعمليات ليست لها أهداف حربية والتي تسمى بالروتينية، وكذلك العمليات المختلفة التي تخص الأمن الإسرائيلي بوجه عام ليل نهار في المناطق المختلفة للدولة الإسرائيلية، ومن مهام القوات البرية كتابة الأوامر، وأيضاً تنظيم التدابير الأمنية الروتينية وتنظيم وإعداد الوحدات للحرب، والتدخل الحربي لمواجهة عدو قوي، والتصدي واستهداف أعداء من بينهم مجموعات ومنظمات جهادية حتى وإن كانت عسكرية.

➤ السلاح الاستخباري الإسرائيلي:

التعريف والمهام:

تتعدد أجهزة المخابرات الإسرائيلية وتختلف فيما بينها، وذلك وفق نوعية المهام الملقاة على عاتقها، وحجم الدور الذي تقوم به، إضافة إلى طبيعة المؤسسة المنتمية إليها سواء كانت عسكرية (الجيش) أو سياسية (وزارة الخارجية).

• يوجد في إسرائيل أربعة أجهزة مخابراتية، وهي:

1- شعبة المخابرات في هيئة الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي "أمان":

يتلخص دورها في إعطاء معلومات استخباراتية للجيش ولوزير الدفاع، وللحكومة، ولجهات رسمية أخرى معنية بالشئون الأمنية والعلاقات الخارجية



والاستراتيجية الإسرائيلية، ومن الناحية التنظيمية، يتبع جهاز "أمان" مباشرة لرئيس الأركان، المؤتمر بأمر الحكومة، والتابع بدوره لوزارة الدفاع.

وبالنسبة لمهام "أمان" الأساسية، فهي تتمثل في الآتي:

- 1) توفير المعلومات الاستخباراتية اللازمة لمجلس الوزراء الأمني المصغر، والجيش الإسرائيلي، والتي يمكن من خلالها تقدير قدرات العدو، وفهم دوافعه، وتوقع توجهاته.
- 2) تحذير المستويين السياسي والعسكري من نشوب الحرب، أو شن عمليات إرهابية وعدائية ضد إسرائيل.
- 3) التحذير من تطوير العدو لأسلحة ومعدات قتالية "غير تقليدية"، وتوفير المعلومات الاستخباراتية اللازمة للمساعدة على تحديد هذه الأسلحة.
- 4) عرض معلومات استخباراتية على أصحاب القرار، سواء على المستوى السياسي أو العسكري، بغرض مساعدتهم للقيام بمهامهم المختلفة.
- 5) توفير معلومات استخباراتية فيما يتعلق بالتسويات السلمية والتوجهات السياسية.
- 6) توفير معلومات استخباراتية للعمليات القتالية - الميدانية للجيش الإسرائيلي، وللأجهزة الأمنية الأخرى.
- 7) تجميع المعلومات الاستخباراتية على اختلاف أنواعها، وعرضها للأغراض الاستخباراتية المختلفة.
- 8) تنفيذ عمليات خاصة.
- 9) تطوير المنظومات والوسائل التكنولوجية.
- 10) تجهيز تقنيات مهنية لأجهزة الاستخبارات الأخرى بالجيش الإسرائيلي.
- 11) دعم مجال الأمن المعلوماتي في الجيش الإسرائيلي.



وبالنظر لهذه المهام، يمكن القول إن الوصف المتعارف عليه لجهاز "أمان" لا يتوافق مع كينونته؛ إذ إنه يعد شعبة "شاذة" داخل الجيش، نظرًا لحجم المهام التنفيذية الكبيرة التي يقوم بها من خلال وحدات جمع المعلومات والبحث، إضافة للمهام التكنولوجية والتنفيذية الأخرى التي يقوم بها، وبالتالي فهو يشبه ذراعاً عسكرياً (مثل ذراع سلاح الجو) ولكنه ذراع يعمل في مجال المعلومات.

ومع ذلك، فإن "أمان" يعد هيئة عسكرية تقوم بتقديم خدمات وطنية استخباراتية، وصلاحية وجودها الأساسية تتمثل في مساعدة الجيش الإسرائيلي في تنفيذ مهامه، إلا أنه بفضل قدراته الكبيرة في مجال جمع المعلومات، فإنه يقوم بتنفيذ مهام وطنية خارج إطار الجيش، لمساعدة المستويين السياسي والأمني في إسرائيل للقيام بمهامهما.

2- هيئة الأمن العام (الشاباك):

يتلخص دورها في الحفاظ على أمن الدولة، واستقرار النظام الديمقراطي ومؤسساته المختلفة، في مواجهة التهديدات الإرهابية والتخريبية، ومواجهة المؤامرات المختلفة التي تتعرض لها الدولة، والحفاظ على أسرارها العليا، والعمل على تحقيق المصالح الوطنية الحيوية الأخرى للأمن القومي للبلاد، وذلك وفق ما تحدده الحكومة، ووفق ما هو مرتبط بالقانون.

ويخضع "الشاباك" لسلطة الحكومة الإسرائيلية، ويتبع رئيس الوزراء مباشرة، وتتمثل مهامه الأساسية في:

- 1) إحباط ومنع الأعمال غير القانونية، التي تهدف للإضرار بأمن الدولة، واستقرار النظام الديمقراطي ومؤسساته المختلفة.
- 2) تأمين الأشخاص والمعلومات والأماكن التي تحددها الحكومة.
- 3) تحديد المعلومات السرية الأمنية المتعلقة بالمناصب والوظائف العامة في مختلف الهيئات، وتنفيذ عمليات الفحص الأمني السرية.



- (4) تحديد إجراءات التأمين للأماكن التي تحددها الحكومة.
- (5) إجراء أبحاث استخباراتية وإعطاء استشارات وتقديرية للحكومة وللهيئات الأخرى التي تحددها الحكومة.
- (6) العمل في مجالات أخرى تحددها الحكومة، وذلك بموافقة لجنة الكنيست لشئون الخدمات، والتي تم تشكيلها للعمل على تحقيق المصالح الحيوية للأمن القومي للدولة.
- (7) تجميع المعلومات التي من شأنها تنفيذ المهام السابقة الذكر.

ويوصف "الشاباك" بأنه هيئة أمنية قومية مستقلة بذاتها، ويتشابه مع الجيش الإسرائيلي في كونه مسئولاً عن الحفاظ على أمن الدولة في مواجهة التهديدات السرية؛ إذ إن أساس أنشطته هي "السرية". وعلى هذا الأساس فإنه يعد هيئة استخباراتية قومية نظراً لامتلاكه قدرات في مجال جمع المعلومات والبحث والعمليات الاستخباراتية التي تساعد معظم أجهزة المخابرات الإسرائيلية الأخرى.

3- مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة (الموساد):

يتلخص دور الموساد في تجميع المعلومات والبحث الاستخباراتي وتنفيذ العمليات السرية الخاصة "خارج البلاد"، وهو تابع لرئيس الوزراء الإسرائيلي مباشرة. وتتمثل أهم مهامه في:

- (1) إحباط عمليات تطوير الأسلحة غير التقليدية في الدول المعادية.
- (2) إحباط العمليات التخريبية ضد أهداف إسرائيلية ويهودية خارج إسرائيل.
- (3) الجمع السري للمعلومات خارج إسرائيل.
- (4) توفير معلومات استخباراتية واستراتيجية وسياسية نافذة.
- (5) تطوير علاقات سرية "خاصة"، سياسية وعسكرية وغيرها، مع جهات خارجية.
- (6) تنفيذ عمليات خاصة خارج حدود إسرائيل.



7) تهجير اليهود من دول تكون الهجرة منها غير ممكنة، وذلك عن طريق مؤسسات الهجرة المتعارف عليها في إسرائيل.

ويعد الموساد هيئة استخباراتية قومية، ويختلف عن "أمان" في كونه - أي الموساد - هيئة مستقلة بذاتها، ويختلف عن "الشاباك" في كون مهامه ليس بها مسؤوليات محددة فيما يتعلق بالأمن القومي، ولكن تتمثل مسؤوليته في كونه ذراع عمل سري خارج البلاد، وتنفيذ مهام تلقى على عاتقه من جانب رئيس الوزراء مباشرة. وتسهم قدرات الموساد المختلفة في عمل أجهزة المخابرات الإسرائيلية الأخرى، ومع ذلك فإن بلورة هويته كهيئة مستقلة أدت أكثر من مرة لحدوث "احتكاكات" مع أجهزة المخابرات الأخرى.

4- مركز الأبحاث السياسية بوزارة الخارجية (ماد):

تتلخص مهامه في مجال وضع التقديرات السياسية فقط، على أساس المعلومات التي يحصل عليها من الممثلات والسفارات الإسرائيلية في الخارج، ويعد هذا المركز هيئة صغيرة جدا مقارنة بأجهزة المخابرات الإسرائيلية الأخرى، وإنتاجه يكون مخصصا لوزارة الخارجية فقط، ومع ذلك فإن ممثليه يشتركون في المناقشات الخاصة بوضع التقديرات الاستخباراتية القومية في الحكومة، حيث يقدمون استشاراتهم وتقديراتهم المختلفة.



ثانياً: الأسلحة الاستراتيجية المستخدمة خلال حرب 2008:

بدأت حرب 2008 على قطاع غزة بهجوم عبر سلاح الجو الإسرائيلي يوم السبت 27 ديسمبر 2008 باستعمال الطائرات الحربية. تم مع نهاية هذا الهجوم استعمال ما لا يقل عن 80 طائرة حربية.

وقد استمر عمل سلاح الطيران الإسرائيلي طيلة فترة الحرب مستهدفاً عشرات المنازل والمساجد والأماكن العامة والحيوية والأراضي داخل قطاع غزة.

في الساعة التاسعة من ليل يوم 3 يناير 2009 بدأ الهجوم البري الموعود بأعداد كبيرة من الجنود الإسرائيليين، بمشاركة قوات من أسلحة المشاة والمدفعية والهندسة ووحدات خاصة. وبوارج ودبابات ومدفعية شاركت الطيران في إغراق القطاع بالصواريخ والقذائف، كما استدعى الجيش آلافاً من جنود الاحتياط للمشاركة في العملية معلناً أن الغزو سيستمر أياماً.

• قائمة الاسلحة التي استخدمتها إسرائيل في حرب غزة

1. طائرات الأباتشي
2. طائرات F16 وطائرات F15
3. الأسلحة الفسفورية
4. دبابة الميركافا وناقلات الجند
5. البوارج الحربية
6. البرمائيات
7. طائرات الاستطلاع



• السلاح الاستخباري :

وقد كان للجهاز الاستخباري دور كبير خلال فترة الحرب حيث استخدمته الحكومة الإسرائيلية والجيش بشكل كبير لتحقيق أهدافها وخاصة في عملية الرصد والمتابعة وتحديد الأهداف والمساعدة على الاختراق الميداني داخل قطاع غزة.

ثالثاً: الأسلحة المستخدمة في الحرب على غزة 2012

تختلف الحرب الثانية على قطاع غزة عن سابقتها في عدد من الأمور أبرزها الاعتماد على سلاح الطيران والاستخبارات واستخدامات قليلة في السلاح البري والبحري.

السلاح الجوي:

تركز العمل الجوي في قطاع غزة منذ اللحظة الأولى لبدء الحرب باغتيال قائد أركان كتائب القسام الجناح العسكري لحماس أحمد الجعبري بصاروخ من طائرة استطلاع إسرائيلية على السيارة التي كان يستقلها في مدينة غزة.

فيما تواصل قصف الطائرات على غزة طيلة الأيام الثمانية بشكل مكثف وبقوة نارية تقدر بأضعاف ما كانت عليه في الحرب 2008، بالإضافة لاستخدام الطائرات الحربية والطائرات دون طيار.

ونفذت إسرائيل 1500 غارة على غزة، وزعمت أنها دمرت 19 مقرا قياديا ومركزا ميدانيا تابعا لحماس من بينها مقر رئاسة الوزراء، واستهدفت 980 منصة صاروخية موجهة تحت الأرض، و140 نفق تهريب، و66 نفقا تخريبيا حسب وصفها، و42 غرفة عمليات تابعة لحماس، و26 موقعا لتصنيع وتخزين وسائل قتالية، والعشرات من أنظمة إطلاق صواريخ بعيدة المدى.



السلح البري:

أعلنت إسرائيل أنها مستعدة في الدخول لقطاع غزة بعملية برية إلا أنها لم تلجأ له لقصر مدة الحرب وتخوفها من التورط في قطاع غزة، إلا أن المدافع الإسرائيلية التابعة للسلح البري لم تتفك عن ضرب قطاع غزة على مدار الساعة خلال فترة الحرب.

قائمة الأسلحة المستخدمة في حرب 2012:

1. طائرات F16 وطائرات F15
2. المدفعية ذاتية الحركة والثابتة
3. البوارج الحربية
4. البرمائيات
5. طائرات الاستطلاع

رابعاً: الأسلحة المستخدمة في الحرب على غزة 2014:

سلح الجو الإسرائيلي: عملت الطائرات الإسرائيلية بجميع أنواعها خلال الحرب على غزة بقوة نارية لم يسبق لها مثيل قاربت القوة النارية التي صحبت حرب أكتوبر في العام 1973، وهو ما أعلنه قائد سلح الجو قبل أشهر من الحرب بأن سلح الجو الإسرائيلي تضاعفت قوته 15 مرة عما كانت عليه خلال حرب 2006 على لبنان، وقد وصلت القدرة النارية للجيش بتنفيذ 250 غارة يومياً عبر الجو فقط.

وقد استخدمت إسرائيل خلال الحرب أنواع مختلفة من الأسلحة من أبرزها:

- الطائرات المقاتلة من نوع أف-16 وأف-15 والمروحيات المقاتلة من نوع أباتشي.
- الطائرات بلا طيار التي ظلت تحوم فوق القطاع على مدار الساعة لقصف ما تسمى "أهداف الفرصة".



- السفن والزوارق الحربية التي كانت تقصف غزة من ناحية البحر.
- المدفعية الذاتية الحركة التي تعتبر جزءا أساسيا في سلاح المشاة، إضافة إلى دبابات الميركافا.
- الأسلحة المحرمة دوليا، حيث تقول وزارة الصحة الفلسطينية إن الجيش الإسرائيلي استخدم سلاح "الدايم"، وهو نوع من الذخيرة يحتوي على آلاف من القطع الحديدية والمواد الخارقة، وقد يؤدي إلى بتر الأعضاء.
- كما قصفت إسرائيل غزة بالذخائر المسمارية و"الفوسفور الأبيض"، وتسبب هذه الأسلحة حروقا بالغة ومشاكل في الجهاز التنفسي للمستهدفين بها.

الورقة الثالثة

وسائل المقاومة الاستراتيجية خلال عدوان 2014م

|| د. عبد الله ضاهر || || أ. وسام جودة ||

يتعرض قطاع غزة منذ العام 2006م، بعد فوز حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بالانتخابات التشريعية الى حصار شديد، ومنذ ذلك الوقت شنت إسرائيل على القطاع ثلاث حروب كانت آخرتها الحرب التي استمرت أكثر من خمسين يوماً والتي بدأت في 8 تموز 2014م، مدّعية أنها ردّ على عملية خطف ثلاثة مستوطنين يهود وتصفيتهم في 13 حزيران من العام نفسه دون تقديم أية أدلة على مسؤولية حماس أو فصيل مسلّح من قطاع غزّة. ولكن العدوان في الواقع جاء استمراراً لمعاقبة الشعب الفلسطيني الذي يمثل البيئة الاجتماعية الحاضنة لفصائل المقاومة المسلّحة والداعم لها وفي مقدمتها حركة "حماس" التي يراها معظم الفلسطينيين في غزّة أولاً وفي الضفة الغربية المحتلة الوسيلة الوحيدة أمامهم لتحرير أرضهم في غياب أي توصل إلى نتائج إيجابية في المفاوضات الجارية منذ اتفاق أوسلو 1993م. استخدم فيها الجيش الإسرائيلي أسلحته التدميرية الفتاكة حيث بلغ حجم المتفجرات التي أسقطت على القطاع خلالها ما يوازي 6 قنابل نووية في القوة التدميرية، دمرت فيها أحياء بأكملها، ومنشآت صناعية وتجارية، حتى الأبراج السكنية لم تسلم من التدمير، مما أدى إلى استشهاد آلاف المدنيين من نساء وأطفال وشيوخ وشباب، حيث أطلق عليها الجيش الإسرائيلي حينها اسم "الجرف الصامد"، وقد تصدت فصائل المقاومة الفلسطينية لتلك الهجمة الشرسة، وخاضت تلك الحرب وخاصة حركة "حماس" تحت اسم العصف بالمأكول.

استخدمت المقاومة الفلسطينية خلال الحرب استراتيجيات قتالية لم يألفها الجيش الإسرائيلي من قبل في حروبه التي خاضها خلال عقود من احتلاله لفلسطين، استطاعت خلالها تغيير المعادلات عمل توازنا في الردع، مما كان له الأثر في نتيجة الحرب



لصالح المقاومة الفلسطينية ميدانياً، وأثبتت أن المقاومة تمتلك كثيراً من الأوراق التي أثرت في مسرح العمليات الممتد على طول خط المواجهة ضد الجيش الإسرائيلي وكبدت هذا الجيش الذي لطالما تغني بأنه لا يهزم، خسائر بشرية ومادية فادحة قهرته بها.

وفي هذه الورقة نتحدث عن الوسائل الإستراتيجية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية خلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة عام 2014، التي يمكن استعراضها بالأفضلية على الشكل الآتي:

أولاً: في المواجهة الميدانية للعدوان (براً وبحراً وجواً).

ثانياً: في الأداء السياسي (عربياً وإسلامياً أو إقليمياً ودولياً).

ثالثاً: في الأداء الإعلامي والحرب المضادة (النفسية والمعنوية).

رابعاً: في الأداء التفاوضي لوقف النار.

أولاً: في المواجهة الميدانية للعدوان:

استخدمت المقاومة الفلسطينية عدداً من الوسائل القتالية أثناء الحرب التي خاضتها عام 2014م، والتي تميزت بالإستراتيجية في مواجهة الجيش الإسرائيلي وكان لها الأثر الكبير في نتيجة المعركة لصالح المقاومة الفلسطينية، معتمدة عدداً من أساليب القتال التي عززت من قوة المقاومة في المواجهة وهذه الأساليب هي:

- سرعة المناورة والمبادرة في تحديد المعركة وكيفيةها.
- التخفي والتموه والحركة الخاطفة.
- الإغارة ونصب الكمائن المحكمة.
- الكفاءة العالية في استخدام السلاح بأنواعه تحديداً عمليات القنص المتكررة.
- إبطال مفعول الإستراتيجية الإسرائيلية القائمة على الحرب الخاطفة الذي جعله يفقد توازنه التكتيكي.



• نقل المعركة إلى عمق العدو وداخل بنيته المجتمعية الداخلية إذ وصلت صواريخها إلى قلب العمق حيث التجمعات الصناعية والمشروعات الزراعية والمنتجات السياحية ومن أهمها مطار بنغوريون الأمر الذي شل الحياة في دولة الكيان الإسرائيلي.

• عمليات الإنزال خلف خطوط العدو من خلال استخدام سلسلة من الأنفاق، التي أدت إلى هروب جميع سكان المستوطنات القريبة من غزة.

تلك الأساليب جعلت من المقاومة قادرة على تحقيق التوازن واستخدام وسائل إستراتيجية لتغيير مسار المعركة ونتائجها ومن الوسائل الاستراتيجية التي استخدمتها المقاومة خلال المواجهة الميدانية للعدوان:

1. ضرب العدو في نقاط ضعفه.

معرفة نقاط الضعف التي تؤلم عدوك هي وسيلة إستراتيجية بكل تأكيد تؤثر في مسار المعركة وقد استطاعت المقاومة الفلسطينية من خلال العمل بهذه الوسيلة الإستراتيجية واعتمادها في مواجهتها أن تغير مسار المعركة، وهذا أمر احتاج إلى كثير من الجهد، حيث البحث عن نقاط ضعف عدوك وضربه فيها، ولكن من الممكن التعرف على نقاط الضعف لدى أي جيش فهي المناطق التي يصرخ منها عدوك حين تضربه فيها، وتؤثر على صانعي القرار وتشكل ضاغطة عليه، وهذا خلاف الإستراتيجيات والتكتيكات العسكرية للحروب التي خاضتها دولة إسرائيل سابقاً، وتعدّ ميزة إستراتيجية من المنظور العسكري ويؤكد أغلب الخبراء في شؤون الجيش الإسرائيلي أن من أهم إستراتيجياته هي القتال على أرض عدوه، وهنا يتضح لنا أن نقطة ضعفه تكمن في قتاله على أرضه، ومن خلال التجارب والخبرة والمعلومات للمقاومة الفلسطينية فقد استطاعت كشف نقاط ضعف العدو والتي تمثلت في جبهته الداخلية بكل مكوناتها البشرية والمادية ومناطقه الإستراتيجية الحساسة كمطار بنغوريون ومناطق



مفاعل ديمونه وقلب المدن المكتظة بالسكان، وهذا ما تم استهدافه بصواريخ المقاومة الفلسطينية الأمر الذي جعل أصحاب القرار الاسرائيلي في حالة من التخبط، وشكل ضاغطا على المجتمع الإسرائيلي الذي لا يصمد كثيراً في الملاجئ.

الأنفاق القتالية.

الأنفاق لم تكن ابتكاراً جديداً في المعارك فهي وسيلة إستراتيجية قديمة ومن أشهر الوسائل الإستراتيجية الحربية التي عرفها التاريخ، فقد استخدمتها قوى المقاومة في كثير من المناطق بعد استعصاء التقدم على الجبهات، نتيجة للقوة النارية الكبيرة التي يستخدمها الخصم في كبح أي محاولة تقدم فوق الأرض أو لتحقيق ضربات قوية ومباغته، فقد سجلت نجاحاً أسطورياً في الثورة الفيتنامية بمنطقة كوتشي، التي أصبحت علامة مميزة لمقاومة الفرنسيين ثم الأميركيين، وفي حرب تموز 2006 استخدم حزب الله اللبناني الأنفاق وكان لها الأثر الكبير في المعركة وأدى إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف جيش العدو .

مثلت الأنفاق إحدى معجزات المقاومة الفلسطينية، فهي معجزة في الصمود والنصر، ومعجزة في بنائها، وفي الطرق العبقريّة للحفاظ على سرية وجودها، وفي تأمينها وحمايتها، ومعجزة في كيفية تنظيم الحياة بداخلها بما يتضمنه ذلك من طرق للتهوية والإعاشة والاتصال.. الخ .

أنفاق المقاومة الفلسطينية في غزة ، لغزٌ يحير رابع أقوى جيش في العالم، فهو يعمل ليلاً ونهاراً وسخر كل إمكانياته البشرية والمادية للحصول على معلومات لكنه فشل، وعجز بكل منظومته العسكرية والاستخباراتية والتكنولوجية عن الوصول إلى شبكة أنفاق المقاومة الفلسطينية وتدميرها، فالأنفاق من أهم الوسائل الإستراتيجية التي ساهمت في هزيمة قوات النخبة الإسرائيلية على جبهات القتال المتعددة في قطاع غزة، فقد ساهمت الأنفاق في امتلاك المقاومة الفلسطينية لزمام المبادرة والمبادأة أثناء المعركة



من خلال استخدامها للتسلل خلف خطوط العدو ومن المناطق غير المتوقعة للعدو مما جعل القوات الإسرائيلية في حالة من الصدمة.

2. حرب العصابات.

اعتماد عقيدة عسكرية "ناعمة" تتعامل مع تحركات ونيات العدو ومواجهته في عمليات "كّر وفرّ" من أنواع قتال "الغريّة" "GUERILLA" من خلال تحركات المجاهدين عبر الأنفاق والظهور المفاجئ خلف أو ضمن تشكيلات العدو بحيث تؤمن عامل المفاجأة والمباغلة وتحقق خسائر أكيدة في قواته وإشاعة عامل الخوف والتردد في قياداته وتحركات جنوده. فلقد اعتمدت المقاومة الفلسطينية استراتيجية حرب العصابات وهي ضمن الوسائل التي احترفتها المقاومة الفلسطينية خلال الحرب عام 2014م، بالرغم من أن المقاومة لديها من التنظيم والهيكلية الإدارية العسكرية كان واضحاً العمل بتلك الوسيلة الاستراتيجية والتي تمثلت في إعداد الكمائن المحكمة التي فاجأت العدو وجنوده وأوقع فيها كثيراً من الخسائر البشرية والمادية فالجيش الاسرائيلي يمتلك امكانيات تكنولوجية عالية جداً، الا انها لا تجدي نفعا في حالة عدم استخدام المقاومة للتكنولوجية، فكلما كان عدوك أكثر تكنولوجية فحاربته بالبدائية.

وبالرغم من أن إستراتيجية حرب العصابات دفاعية فإن تكتيك هذه الحرب هجومي والأساليب غير العادية هي أن تعتمد تشكيلات من القوات المقاتلة تعمل بنظام العصابات مقسمة إلى مجموعات من المقاتلين ويمتلكون عتاداً عسكرياً بدائياً ويوجهون ضرباتهم للعدو ومن ثم يختفون مستندين إلى شكلين من تكتيك حرب العصابات وهما الكمين والإغارة.



3. الإمداد والتموين.

يعتمد القادة العسكريون قبل تخطيط عملياتهم مقدار ما يمكن تأمينه وتوفيره من إمكانيات واحتياجات لاستمرار تلك المعركة فالتخطيط الإداري يسبق التخطيط التكتيكي ونجاح الإمداد هو نجاح القادة في المعركة.

" فلا يمكن لأي جيش مهما كانت قوته ومستوى تدريبه أن ينتصر ويصمد اذا ما كانت مؤخراته فاشلة وغير قادرة على تأدية مهامها" هذا ما قاله الجنرال جورج إس باتون القائد العسكري في الجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية..، وقد تمكنت المقاومة الفلسطينية من تخطيط عمليات إمدادها بشكل سليم مكنها من تعزيز صمود المقاتلين في الخطوط الأمامية باستخدام خطوط إمداد عبر سلسلة الأنفاق التي أعدت لهذه المهمة واستمرارية تدفق متطلبات المعركة من ذخيرة بأنواعها وصواريخ وتعيينات الخ.

فتنفيذ عمليات الامداد والتموين من الوسائل التي تحدد نتيجة المعركة واستمراريتها، وكان واضحاً هذا من خلال ما قامت به المقاومة الفلسطينية باستمرار تغذية المقاتلين في مساح العمليات باحتياجاتها اللوجستية والتموينية من ذخائر وقذائف صاروخية وإعاشة دون انقطاع والرقابة على المخزون الإستراتيجي ودعمه من خلال شبكة الأنفاق الإستراتيجية التي أعدتها لهذا الغرض وكان واضحاً هذا التفوق في عمليات الإمداد من خلال استمرار إطلاق الصواريخ وظهر اكثر عندما بثت كتائب القسام فيديو صناعة صاروخ وورش التصنيع التي لم تتوقف حتى أثناء سير العمليات.

4. الاستخبارات الحربية.

تعتمد الجيوش في خوض معاركها حجم المعلومات المتدفقة من العدو، وحجم المعلومات التي يتمكن من إخفائها عن العدو، وقد تمكنت المقاومة وعلى مدى عدة سنوات من العمل بشكل سري ودقيق في عمليات التدريب والتجهيز بأشكاله



المتعددة دون وصول أي معلومة إلى العدو رغم الإمكانيات التكنولوجية والمصادر البشرية على الأرض، في المقابل عملت المقاومة خلال المعركة في تحديد أهدافها بشكل مدروس وفق معلومات استخباراتية دقيقة الأمر الذي أربك الجيش الإسرائيلي عن الدقة في تحديد الأهداف، وقد استفادت قوى المقاومة من تجربتها في الحربين السابقتين، حيث استطاعت تحييد المصادر البشري " العملاء " على الأرض في إيصال المعلومة، الأمر الذي أفقد الجيش الاسرائيلي عنصر المفاجأة للمقاومة، وكان العمل على العملاء بشكل كبير بل الاستفادة منهم في تضليل عدوهم من خلال إرسال معلومات غير صحيحة عن أهداف وهمية واستدراجه لمصادر المقاومة.

وكان العمل الاستخباراتي للمقاومة إلى جانب الأجهزة الأمنية الحكومية قد استطاعت حماية الجبهة الداخلية والحفاظ على أمن أفراد المقاومة ومقدراتها، وذلك من خلال إحباط خطط أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية ومؤامراتها، خصوصاً ما يتعلق بالعملاء والأدوات التقنية.

ويعترف " تومير " قائد الكتيبة 414 "نسر" المسؤولة عن جمع المعلومات الاستخبارية لصحيفة "جروزيليم بوست" العبرية بعمل حماس الاستخباري بالقول: " نحن نراهم يراقبوننا ونحن نعتبر أنفسنا أقوى منهم في مجال الاستخبارات إلا أنهم منافسون حقيقيون"، وأشار إلى وجود منافسة وراء الكواليس بين الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والخلايا الاستخبارية الميدانية التابعة لحماس .

5. استخدام القوة المتدرجة .

حق للمقاومة باستخدام كافة أنواع الأسلحة المتاحة لديها من البندقية الى الصاروخ لصدّ العدوان ونقل المعركة الى الداخل الإسرائيلي وإرغام المستوطنين القادمين من جميع أنحاء العالم على النزول إلى الملاجئ وشلّ الحركة الاقتصادية في جميع المرافق أسوة بما يتعرّض له الشعب الفلسطيني في غزة.



بدأت المعركة وقد حدد الجيش الإسرائيلي عددا من الأهداف لتحقيقها في المعركة ومن خلال تقييم أدائه في حرب 2014م أجمع كثير من الخبراء العسكريين على عدم مقدرة الجيش الإسرائيلي على تحقيق أهدافه، وذلك لاعتماد المقاومة عددا من المنظومات القتالية الإستراتيجية وتتمثل في الآتي :

أ- **منظومة صاروخية بعيدة المدى:** يصل مداها من (75 - 160 كم) منتشرة في مناطق القطاع وتصل إلى مدينة حيفا والخضيرة منها M75، R160.

ب- **منظومة صاروخية قصيرة المدى:** تستند إلى صواريخ الكاتيوشا وصواريخ 107، وصواريخ القسام، وقذائف الهاون، التي أعدت لخلق قدرة نارية مؤثرة في داخل دولة إسرائيل.

ت- **منظومة برية:** وهم المقاتلون على الأرض من النخبة، وقد أسندت إليهم إدارة المخابئ والأنفاق الموجودة فوق الأرض وتحت الأرض، تقسم إلى مجموعات مهمتهم زرع العبوات ونصب الكمائن تعيق تقدم العدو وكذلك الإنزال خلف خطوط العدو، واستخدام الصواريخ المضادة للدروع وهي أعدت وجهزت لمواجهة القوات البرية على نطاق محدود وعرقلة أي اجتياح بري.

ث- **الطائرات دون طيار:** سلاح الطيران إحدى استراتيجيات الردع لدى كتائب القسام، حيث تمكنت من صناعة طائرة دون طيار وهي عدة أنواع (ذات مهام استطلاعية، مهام هجومية إلقاء، مهام هجومية انتحارية).

ج- **منظومة التصنيع:** استطاعت المقاومة الفلسطينية من تطوير قدراتها التكنولوجية من خلال خبراء التصنيع الذين يعملون على تطوير منظومات التسلح لها والقادرين على صناعة الصواريخ وتطويرها والقذائف وكذلك الوسائل القتالية الأخرى.



فقد تمكنت المقاومة من تخطيط عملياتها وفق إستراتيجية عسكرية واعتماد سياسة التدرّج في استخدام الوسائل التي تملكها وفق تطورات المواجهة بهدف إرباك الجيش الإسرائيلي وإجباره على تعديل مخطط عملياته وتغييره وكذا تحركاته الميدانية الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف الروح القتالية والتأثير المباشر في سلوك الوحدات القتالية ومعنوياتها وفي العامل النفسي لدى الجنود والضباط. وهذا ما طبقته فصائل المقاومة في عملية إطلاق الصواريخ المتوسطة المدى والبعيدة صوب المعسكرات والمدن الإسرائيلية لتطال البلدات المحاذية الحدود مع غزة ومن ثم أسدود وعسقلان ومروراً بتل أبيب وحيفا للمرة الأولى، ثم وصولاً الى إطلاق الطائرات الصغيرة بدون طيار والتي لم تتمكن وسائل الدفاع الإسرائيلية من رصدها وتدميرها إلا في العمق الاسرائيلي.

ثانياً: في الأداء السياسي

إن قرار الصمود الإستراتيجي الذي اتخذته قيادة المقاومة في مواجهة العدوان الإسرائيلي والقصف الجوي، والمزيد من الردّ الصاروخي المتدرّج في العمق الإسرائيلي مما أدى إلى شلل شبه كامل في الحياة اليومية لعدد من المدن والقرى والمؤسسات الإسرائيلية وتوقّف عدد من شركات الطيران العالمية بالتوجه الى مطار تل أبيب الأمر الذي حرّك الرأي العام العربي والإسلامي بالدعوات الى هدنة إنسانية وتحريك المفاوضات لوقف العدوان. أمّا في الجانب الاسرائيلي المدعوم أميركياً فكان التوجه يركز على المغامرة باجتياح قطاع غزّة وإنهاء ظاهرة حماس والمقاومة الإسلامية وصولاً الى نزع السلاح وتطبيق سياسة الحكومة الإسرائيلية على قطاع غزّة كما هي الحالة في الضفة الغربية، وبالمناسبة يذكرنا هذا السيناريو بالعدوان الاسرائيلي على لبنان والذي لم يفرّق بين فصائل المقاومة اللبنانية والدولة اللبنانية (شعباً ومؤسسات) في عمليات القصف الجوي والتدمير الذي طال معظم مرافق الحياة العامة في لبنان.



وكان على الحكومة الاسرائيلية تحمّل نتائج المغامرة وعواقب فشلها ميدانياً لجهة الخسائر البشرية والمعنوية، وسياسياً لجهة المستقبل السياسي لرئيسها "نتنياهو" خصوصاً أن صورة سلفه "أولمرت" في الذاكرة نتيجة حرب تموز 2006 على لبنان.

أما في الجانب الفلسطيني، فقد حرّك العدوان الشعور الفلسطيني في الداخل وخارج فلسطين المحتلة، وكذا الشعور الإسلامي والعربي إقليمياً وكذا الشعور الإنساني الدولي العام في معظم دول القارات وشعوبها، خصوصاً الصور التي تناقلتها المواقع الإلكترونية المختلفة ووسائل الإعلام عن إنتشال أطفال ونساء وشيوخ فلسطينيين من تحت الأنقاض، وعن الدمار الهائل في قطاع غزّة المليء بالسكان (أكثر من مليون ونصف في مساحة لا تزيد 365 كلم²).

فصمود المقاومة الفلسطينية ميدانياً كان له أثره الواضح في المواقف السياسية لجميع الأطراف الفاعلة في المنطقة محلياً وعربياً وإسلامياً ودولياً، فتباينت المواقف السياسية ولكن المقاومة حاولت استثمار النجاحات الميدانية سياسياً من خلال ثبات وتوحد الموقف السياسي لفصائل المقاومة والخروج بوفد موحد للتفاوض غير المباشر مع إسرائيل. تباين المواقف الدولي كان واضحاً أيضاً بين داعم ومؤيد، أو عالم بموعد الحرب وتفاصيلها قبل تنفيذها، فيما يلتزم الصنف الآخر الصمت يشاهد وينتظر النتائج، أو على الأقل يلجأ إلى الاستنكار "رفع العتب"، ردود الأفعال هذه أو المواقف المختلفة لا تأتي جزافاً، إنما تكون نتيجة سياسيات واستراتيجيات لتلك الدول في التعامل مع الأوضاع المحيطة، تفرضها أجنداث إقليمية وعالمية ومصالح ترتبط بشكل وثيق مع دول أخرى، فكان لا بد من نظرة سريعة إلى مواقف بعض الدول السياسي من الحرب وهي باختصار كالآتي:



أ. موقف الدول العربية والخليج.

"نشجب ونستكر العدوان، وندعو مجلس الأمن والهيئات الدولية"، تخاذل غير مسبق، هذا هو موقف عديد من الدول العربية التي لم تتوان في خنق الشعب الفلسطيني، بل الأمر تعدى ذلك فمنها من هاجم المقاومة وأجنتها وحرّض على إنهاؤها وقتل مسؤوليها والخلّاص منهم الى الأبد وذلك على لسان إعلاميها وهناك دول كان التحريض من قبل مسؤوليها.

أما الشعوب العربية فلم تخرج إلا في بعض المسيرات والوقفات المنددة بالاعتداءات والقتل والتدمير للشعب الفلسطيني، ولم ترتق الى مستوى الحدث الواقع على الشعب الفلسطيني.

ب. _الموقف الأمريكي.

موقف الولايات المتحدة ثابت هو حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، لذلك ليس غريباً أن يصرح مسؤول عسكري أمريكي أن بلاده سمحت لتل أبيب بالحصول على ذخائر وقنابل وقذائف مورتّر من مخزون الأسلحة الأمريكية على الأراضي الإسرائيلية. وكانت الذخائر قد وضعت داخل إسرائيل في إطار برنامج يديره الجيش الأمريكي ويطلق عليه حلفاؤها 'مخزون احتياطات الحرب'، إذ يتم بموجبه تخزين الذخائر محلياً لحين حاجة الولايات المتحدة إليها، ويمكن لإسرائيل استخدامها في المواقف الطارئة.

ت. موقف دول اميركا اللاتينية.

الأرجح أن التفاعل اللاتيني مع الاعتداء الهجمي على قطاع غزة، يظل أقوى إذا ما قورن بمعظم المواقف العربية والإسلامية، فبينما استدعت السلفادور وبيرو وتشيلي سفراءها لدى إسرائيل للتشاور، احتجاجاً على الجرائم الاسرائيلية في قطاع غزة، ظلت المواقف العربية تراوح مكانها، قاصرة على الشجب والاستتكار. وكانت البرازيل والأكوادور والمكسيك استدعت في وقت سابق سفراءها في تل أبيب للتشاور بعد إدانة



العملية العسكرية التي تشنها إسرائيل على غزة، كما دعت إلى وقف إطلاق النار بين الجانبين.

ث. موقف دول الاتحاد الأوروبي.

مجلس الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي أصدر بياناً يوم الثلاثاء 22-7-2014 عبر فيه عن قلقه من تصاعد العنف في قطاع غزة ودعا إلى وقف إطلاق نار فوري، وندد بلغة واضحة وعشوائية في صدر البيان بالصواريخ التي تنطلق من قطاع غزة داعياً إلى تجريد المنظمات الإرهابية " الفلسطينية "، على حد وصف البيان، من السلاح وندد باستخدام المدنيين كدروع بشرية، ثم عندما جاء البيان على ذكر (إسرائيل) بدأ اختيار العبارات بعناية، ندد بقتل المدنيين دون أن يندد بالقاتل معترفاً بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها.

ج. موقف السلطة الفلسطينية من العدوان.

لم تكن السلطة الفلسطينية ولا حكومة الوفاق الفلسطيني راضية عن عملية خطف المستوطنين اليهود وقتلهم ضمن حدود الضفة الغربية (جنوبي مدينة الخليل) فأدانتهما، ورفضت بشدة قرار العدوان وقتل الشعب الفلسطيني البريء والمظلوم بالحصار في غزة، فتحرّك الرئيس محمود عباس (أبو مازن) في كل الاتجاهات العربية والإسلامية والغربية وقام باتصالات شملت الأمم المتحدة ومجلس الأمن في هذا الشأن وقام بزيارات إلى الجامعة العربية ومصر والمملكة العربية السعودية وقطر حيث التقى بخالد مشعل (رئيس الحركة الإسلامية حماس) وإلى إيران وروسيا وكانت المصالحة الفلسطينية بين حماس والسلطة التي لم يمض شهر على حصولها، قد عزّزت موقف الرئيس الفلسطيني في نداءاته وتحركاته خصوصاً في دعوة مجلس الأمن الدولي للانعقاد بحالة طارئة لوقف العدوان أو في تحميل رئيس الحكومة الإسرائيلية نتائج العدوان وعواقبه على مستقبل مباحثات السلام وعلى العلاقة بين الحكومتين لأن الاستمرار في العدوان يزيد



من تهميش السلطة وتجاهل حكومة التوافق الوطني التي تم تشكيلها في حزيران/يونيو 2014 وكذا تجاهل الشعب الفلسطيني في الضفة الأمر الذي قد يهدد بانتفاضة جديدة لا تحمد عواقبها وقد تشتمل كافة التنظيمات والفصائل في عموم أراضي فلسطين المحتلة.

ثالثاً: في الأداء الإعلامي.

استخدام تقنيات الحرب الإعلامية وفنونها، فالحرب الخداعية حرب مقنعة مستترة، وخفية غامضة لا تفصح عن أهدافها ولا تكشف عن مصادرها، وهي لا تعرف حدود الزمان ولا المكان لأن الكلمة المنطوقة أو المصورة عبر الإذاعات والبرث التلفزيوني الفضائي لا تعترف بالحدود المكانية ولا الزمانية، وهي تغزو عقول الناس وتؤثر في أفكارهم ومشاعرهم وفي اتجاهاتهم وعقائدهم من خلال هز الثقة وبث الشك وزرع الفرقة والانقسام في الصفوف المتحدة، ومن هنا تتضح أهداف الحرب الإعلامية فهي الحرب النفسية الخداعية الرئيسية لإضعاف الروح القتالية لدى الخصم والنيل من روحه المعنوية واستمراره في الصراع.

وأثناء المعارك والحروب يكون للإعلام تأثيره الكبير وتحقيق أهداف غاية في الخطورة، قد تؤدي إلى هزم قوات العدو، وقد استطاعت المقاومة الفلسطينية من تغيير المعادلة وحسم معركة الإعلام لصالحها من خلال ما بثته من فيديوهات إطلاق زخات الصواريخ وقذائف الهاون، ونشر تصوير طائرات بدون طيار قالت إنها صنعتها محلياً وقد صورت مناطق إستراتيجية تابعة للجيش الاسرائيلي، وتحدي دولة اسرائيل أنها ستطلق صواريخ في موعد حددته مسبقاً، ونشر تصوير لعمليات نفذتها المقاومة الفلسطينية وقد قتلت فيها عددا من ضباط العدو وجنوده منها فيديو عملية نحال عوز، وهنا أخرج الجيش الاسرائيلي من خلال ادعائه أنه قتل عددا من المقاومين دون إصابات في جيشه.



أما الاعلام الإسرائيلي فقد تكرر المشهد المرتبك والموجّه عبر الوسائل الإسرائيلية الحكومية كما حصل في حرب تموز على لبنان وفي عدوان 2008 و 2012 على غزّة. فلم تتجح البيانات والتقارير الصادرة عن مجلس الوزراء المصغّر في طمأنة المستوطنين اليهود أينما وجدوا في فلسطين المحتلة، بأن الحرب ستقضي على جذور المقاومة الإسلامية وإطلاق صواريخها ونزع سلاحها في وقت قريب، إلّا أن الواقع الميداني كان مغايراً لحسابات الحكومة الإسرائيلية وسلاحها الجوي الرهيب، فكانت الصواريخ تتساقط تدريجياً على المدن وقرى المستوطنين اليهود ومواقع الجيش "الذي لا يقهر"، الأمر الذي جعل الرأي العام الإسرائيلي يفقد الثقة بحكومته ووسائل إعلامها.

وأخيراً إظهار فشل الجيش الاسرائيلي بعد خروج الناطق الإعلامي لكتائب القسام في تصوير بثته المحطات الفضائية وقد تحداهم في إظهار مصير الجندي شأؤول ارون، هذا التصوير الذي كان له الأثر الإيجابي الكبير في رفع معنويات المواطنين الفلسطينيين عامة والمقاومة بشكل خاص بعد أن بدأت تنهار نتيجة عمليات القتل الكبيرة والدمار الهائل الذي لحق ببيوتهم حيث خرج جميعهم محتقلاً بهذا العمل الكبير، وفي المقابل أثر سلبياً في نفوس العدو وجيشه، وكان هذا واضحاً حين رفض سكان المناطق الإسرائيلية المجاورة لقطاع غزة من الرجوع إلى بيوتهم بعد وقف إطلاق النار حتى يتأكدوا من إعلان كتائب القسام.

وقد سارعت صحيفة "هآریتس" الاسرائيلية في افتتاحيتها صباح 13 تموز 2014 أي بعد خمسة أيام من بدء العدوان، إلى دعوة الحكومة الاسرائيلية إلى الإعلان عن تحقيق أهدافها وإيقاف الحرب، وكانت بمثابة نصيحة لرئيسها "نتنياهو" حتى لا يقع في تجربة سلفه "أولمرت". وكأنها أرادت أن تخبره بأنه أخفق بحربه وليس هناك مبرر لاستمرارها.



كما فشلت وسائل الحكومة الصهيونية في توفير المناخ الدولي والإقليمي لدعم عدوانها بفضل أداء حركة المقاومة الإعلامي سواء من جهة التكتّم عن المفاجئات الميدانية والتنسيق الكامل مع مختلف الفصائل المشتركة في مواجهة العدوان، ومن جهة استثمار عرض فائق قوة سلاح الجو الإسرائيلي واستخدام أنواع جديدة من القنابل والصواريخ الحارقة والمدمّرة والذخائر المحرّم استخدامها من نوع "الدايم" التي تحتوي آلاف القطع الحديدية... الخ، وذلك كلّه بفضل الاستخدام الذكي لوسائل الإعلام وعرض الصور المرعبة والمذابح بحق المدنيين، وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني التي ساهمت في وصول مشاهد المجازر الإسرائيلية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني إلى الرأي العام.

لقد فشلت حكومة إسرائيل في إقناع جمهور المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة بأنها قادرة على تدمير المقاومة الإسلامية في غزة. وتراجعت قدرة الردع الذي كان يؤمن به سلاح الجو فضلاً عن سقوط نظرية الحدود الآمنة والعمق الإستراتيجي الذي تدّعي دولة إسرائيل بأنه ضرورة حتمية لحماية شعبها.

رابعاً: في الأداء التفاوضي لوقف النار.

لم تتوقع المصادر الغربية والعربية أن تصمد غزة (شعباً ومقاومة) في وجه العدوان أكثر من أسبوع، انتظرت حتى يقوم سلاح الجو الإسرائيلي بتوجيه ضربة مدمّرة انتقاماً من المقاومة بسبب عملية المستوطنين الثلاثة، ويحشد الجيش قوات النخبة على مشارف القطاع في عملية استعراض القوة فيؤدي إلى انتشار الرعب في صفوف المقاومة الإسلامية (مختلف الفصائل) التي بدورها تقوم بالاتصالات لوقف النار والخضوع لشروط العدو ومطالبه (وفقاً للسيناريو المرسوم للعملية).



لم تجر الرياح كما خططت ونفذت حكومة دولة إسرائيل بدعم أميركي غربي تحت شعار "حق الدفاع عن النفس"، فصمد شعب غزة ومقاومته في وجه العدوان واتخذ القطاع قراره الإستراتيجي بالصمود مهما بلغت التضحيات. الأمر الذي أعطى قيادة المقاومة الإسلامية (حماس والجهاد) رفع سقف شروطها في المفاوضات التي بدأت متأخرة وتعمّدت بسبب التعمّنت الاسرائيلي أحياناً والتشدد في طلبات المقاومة أحياناً، ثم انتهت الى ما وصلت إليه.

ويمكن تقييم أداء المقاومة في عملية التفاوض كما يأتي:

- أ- إظهار عدم الثقة بالمفاوض المصري ورفض الورقة المصرية التي تضمنت أموراً لم تناقشها مع قيادة المقاومة في حين أعلنت حكومة إسرائيل قبول المبادرة المصرية.
- ب- أهمية التنسيق بين قيادتي حماس والجهد والاتفاق على عملية تبادل الأدوار في القبول والرفض لأي مبادرة.
- ج- عدم القبول بحصرية التفاوض بالفريق المصري وقيام رئيس حركة حماس بإدخال قطر وتركيا على خط المفاوضات، الأمر الذي وسّع الإتصالات مع المملكة العربية السعودية للتأثير على الفريق المصري المفاوض.
- د- تقديم ورقة المقاومة المتضمنة مطالبها المتشدّدة حول إنهاء حصار غزة من الجانبين المصري والإسرائيلي وعدم استهداف المقاومين وشعب غزة عند كل عملية جهادية دون العودة إلى التحقيق وتحديد الجهة المسؤولة عن العملية، والإفراج الفوري عن الأسرى المحررين في صفقة شاليط الذي تم اعتقالهم على خلفية حادثة الاختطاف وتعمّد حكومة الكيان بوضع حدّ لإجراءات الاعتقال التعسفي (العشوائي) لجميع الفلسطينيين في القطاع والضفة.



إن تصميم المقاومة على الصمود والاستمرار في مواجهة العدوان، بالرغم من فائق القوة لدى إسرائيل باستخدامها كافة أنواع الصواريخ والذخائر، ومن فداحة الخسائر البشرية والدمار اللاحق في البنية التحتية لقطاع غزة، شكل العامل الرئيس والفاعل في تحريك المفاوضات وتسريعها. دون أن ننسى العامل الآخر الذي حرك الرئيس الأميركي (أوباما) ورئيس دبلوماسيته (كيري) ووزير خارجية فرنسا وهو الاقتناع والتأكد من عدم جدوى العملية العسكرية الإسرائيلية والاستمرار في مسارها نحو الفشل المحتوم، ومن الخسائر التي وقعت في صفوف المدنيين اليهود، وأيضاً من هيجان الرأي العام الدولي إنسانياً أمام هول الجرائم الموصوفة على شاشات التلفزة والتي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

وأمام هذا الواقع اليومي المتكرر في العدوان على غزة، توصل الفرقاء المفاوضون الى تعويم الورقة المصرية وإدخال تعديلات عليها بحيث تتضمن بنديين أساسيين متلازمين وقف النار ورفع الحصار عن قطاع غزة من جميع الاتجاهات .

وختاماً نتوجه الى القيادات المعنية والمسؤولة في الضفة والقطاع ببناء وجداني من القلب والعقل معاً وذلك لـ:

1. وضع حدّ للخلافات الفلسطينية القائمة وإنهاء حالة الانقسام بين الضفة والقطاع لمواجهة التطورات الإقليمية والتحالفات المستقبلية القادمة، مع إبرام الاتفاق الدولي وتوقيعه حول البرنامج النووي الإيراني بالصيغة النهائية فجر يوم 2015/7/14 مع الولايات المتحدة الأميركية وباقي الدول العظمى (أعضاء مجلس الأمن) بمشاركة الاتحاد الأوروبي (1+5) وإجراء المصالحات الفلسطينية وإقامة الوحدة الفلسطينية التي وحدها تمثل الضرورة الحتمية للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية الموحدة وعاصمتها القدس الشريف.



2. توحيد الجهود بين الضفة المحتلة وقطاع غزة لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني والموازنة بين عمل المقاومة والعمل السياسي بما يحقق المصالح الوطنية.
3. الاهتمام بشكل أكبر بالإعلام المقاوم وتعزيز دوره لمواجهة إعلام العدو، وتعزيز التحالفات السياسية بما يضمن زيادة الضغط على العدو وإجباره للخضوع بعد الهزيمة العسكرية.
4. تعزيز ثقافة المقاومة والتحرير في نفوس شباب الأمة العربية والإسلامية واستنهاضها وإعدادها للمعركة الحاسمة، وتعزيز روح الانهزام عند الإسرائيليين من خلال بث رسائل إعلامية تحض على ذلك.



الورقة الرابعة

استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي _عدوان 2014 نموذجاً

|| أ. محمد الديرواي ||

رسمت المقاومة الفلسطينية صورة تفوقها على الاحتلال الإسرائيلي في عدة مجالات نتيجة تجاربها المتراكمة معه وسعيها الدؤوب إلى تطوير قدراتها المادية والبشرية، وكان من أبرز ما حققته المقاومة من إنجازات هو تفوقها في مجال الإعلام العسكري وما تضمنه من تصوير البيانات وإعدادها وتركيبها وإصدارها وتهيئة نفسية لظهور المتحدثين باسمها. ولعل التطور الإعلامي للمقاومة دفعها إلى إنشاء قسم العمليات النفسية الذي تكمن مهمته في إعداد خطط الحرب النفسية بأنواعها المختلفة بغية تنفيذها في الوقت المحدد.

أولاً: الحرب النفسية، أهدافها، أنواعها، أدواتها.

1. مفهوم الحرب النفسية:

في أية عملية بحث عن مفهوم الحرب النفسية فإننا نطالع عديداً من التعريفات التي يجمعها عادةً عدة أهداف مشتركة تسعى الحرب النفسية إلى تحقيقها، يرجع ذلك إلى أن غالبية العلوم الإنسانية يصعب تحديد مفهوم ثابت لها.

ويعرف الباحث الأمريكي بول لينبارجر الحرب النفسية، بأنها "استخدام الدعاية ضد عدو ما مع مساعدة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية لاستكمال الدعاية؛ فهي الاستخدام المخطط للتخاطب الذي يهدف إلى التأثير في عقول فئة معينة من الناس أو مشاعرهم كما أنها تطبيق أجزاء من علم النفس لتدعيم جهود العمليات السياسية أو



الاقتصادية أو العسكرية⁽¹⁾، فيما يعرفها **حامد ربيع** بأنها "نوع من القتال النفسي لا يتجه إلا للعدو ولا يسعى إلا إلى تحطيم النواحي المعنوية له بجميع الوسائل، للقضاء على أية صورة من صور الثقة بالنفس، التي قد تولد فيه المقاومة أو عدم الإذعان والاستسلام"⁽²⁾.

ونرى في هذه الورقة البحثية، أن الحرب النفسية هي تلك المعركة التي تدور جنباً إلى جنب مع الحرب العسكرية وتسبقها وتتبعها، ويتم فيها استخدام جميع الطرق ووسائل التخاطب الحديثة والأساليب المتاحة من أجل تعزيز الروح المعنوية لطرف وتدمير قوى الطرف الآخر، وقد تطول الحرب النفسية أحياناً وتكون خاطفة في أحيانٍ أخرى، وقد برعت المقاومة الفلسطينية في تجنيد وسائل متعددة في إطار خطة منهجية لسلسلة عمليات الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي جعل المقاومة صاحبة المبادرة في شن الهجمات النفسية التي تستهدف جمهور الاحتلال في أوقات السلم والحرب، وسنحاول في موضوع بحثنا هذا أن نركز على الإنجاز الذي حققته المقاومة على صعيد الحرب النفسية في العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة عام 2014م.

2. أهداف الحرب النفسية:

للحرب النفسية أهداف كثيرة، وهي تخدم في مجملها الأهداف الآتية:

- بث اليأس، والوهن في نفوس العدو وجمهوره.
- تضخيم أخطاء العدو؛ وذلك لإحداث نوع من فقد الثقة بين الجبهة الداخلية وقادتها بغية إضعافها، وإحداث الثغرات فيها، وتشكيك الجمهور في قدرات جيشه.
- تقنيت الوحدة بين جمهور العدو من جهة وقواته المسلحة وقيادته السياسية والعسكرية من جهة أخرى.
- تنفيذ دعاية العدو وبيان كذبها، لإفشال أهدافها.

(1) بول لينبارجر، باحث عمل في مكتب العمليات الحربية الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، وكان مستشاراً للحرب النفسية في وزارة الدفاع الأمريكية.

(2) فلسفة الدعاية الإسرائيلية، حامد ربيع، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، سلسلة الدراسات الفلسطينية.

- الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية، وبث الطمأنينة من خلال الانتصارات على العدو.

3. أنواع الحرب النفسية التي اعتمدتها المقاومة:

• الحرب النفسية التكتيكية:

ينشأ هذا النوع من الحروب النفسية نتيجة الالتحام المباشر مع العدو والتواجه معه وجهاً لوجه، وقد استخدمت المقاومة الحرب النفسية التكتيكية منذ اللحظة الأولى من بدء العدوان الإسرائيلي تمثل ذلك في المواد الإعلامية ذات المغزى النفسي التي نشرتها المقاومة كالبائانات العسكرية، والمرئيات، والصوتيات، وما ينشر على الشبكة العنكبوتية.

• الحرب النفسية الاستراتيجية:

صممت العمليات النفسية التابعة للمقاومة الفلسطينية خططاً لتحقيق أهداف عامة، وشاملة، وبعيدة المدى، ومتسقة مع الخطة الإستراتيجية العامة للحرب العسكرية-وقد تستغرق الحرب النفسية الإستراتيجية وقتاً طويلاً يمتد عشرات السنين أو حتى مئات السنين-وقد تمثل استخدام المقاومة هذا النوع من الحروب النفسية في المواد الإعلامية التي نشرتها قبيل بدء العدوان كشريط الفيديو الذي يحمل اسم "فجر جديد" وقد كان يظهر فيه مقاوم يصنع صاروخاً كبيراً في إحدى ورش التصنيع التابعة للمقاومة. وكان من المثير للانتباه صورة الصاروخ؛ الأمر الذي أثار موجة إعجاب ومساندة للمقاومة من جانب جماهيرها، وبالتأكيد أثار استياء الأوساط العسكرية والأمنية الإسرائيلية وقلقها.

• الحرب النفسية التعزيزية:

أرادت المقاومة في استخدام هذا النوع أن تعزز انجازاتها التي تحققت خلال العدوان، فمقصد المقاومة هو تعزيز المتغيرات الجديدة، وذلك حتى تهئ الرأي



العام لما هو أكبر من ذلك في المراحل القادمة، وقد تمثلت بعض وسائل هذه الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة، في استغلال صمودها وانتصارها في توثيق بطولات مقاتليها في المعركة بعد انتهائها، وكنماذج على ذلك: الأفلام العسكرية التي أصدرتها المقاومة بعد انتهاء العدوان، كالفيلم العسكري "من خلف خطوط العدو" وفيلم "كمائن الموت"، والمعلومات التي سرّبتها كتائب القسام عبر التحقيق الاستقصائي لقناة الجزيرة "رفح .. الاتصال مفقود"، وغيرها من البرامج والتقارير لقنوات فضائية أخرى، أيضاً تمثلت هذه الحرب في العروض العسكرية التي جابت شوارع قطاع غزة كتحدٍ للجيش الإسرائيلي الذي زعم القضاء على القدرات العسكرية للمقاومة.

4. أدوات المقاومة في الحرب النفسية، ومنها:

كان من أبرز أدوات العمليات النفسية وأساليبها الموجهة إلى العدو، التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في عدوان 2014 - والتي رصدتها الدراسة - ما يأتي:

• الدعاية الإعلامية:

سجلت المقاومة الفلسطينية في إدارتها للدعاية الإعلامية قفزة نوعية مهمة في تاريخ الصراع ضد الاحتلال الإسرائيلي، تمثلت هذه القفزة بانتقالها من مرحلة استعطاف الرأي العام الغربي إلى مرحلة متقدمة فرضت فيها نفسها إعلامياً كونها مصدر المعلومة الصادقة، وقد اعتبرها الجمهور الإسرائيلي خلال العدوان الأخير عام 2014 مرجعية قوية لاستقاء مجريات الأحداث اليومية بعدما ضيقت الرقابة العسكرية الإسرائيلية على وسائل إعلامه المختلفة، بغية التكنم على إخفاقات الجيش وحرصاً على معنويات الجمهور الإسرائيلي.



ولعل من مناقب جولات المواجهة المتكررة بين الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة في غزة أنها طورت محتوى الإعلام العسكري كماً ونوعاً، حيث أصبحت الأذرع الإعلامية للمقاومة اليوم قادرة على مخاطبة الإسرائيليين بلغتهم وبما يتناسب مع معتقداتهم وميولهم، بعدما كان دورها مقتصرًا في بدايات نشأتها على تصوير وصايا الفدائيين، وجنازات الشهداء ثم بثها عبر الشبكة العنكبوتية.

يلاحظ في العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة تطور المقاومة في شتى مجالاتها، وأهمها الإعلام حيث أنشأت أقساماً خاصة بالعمليات النفسية مهمتها إدارة الدعاية بالشكل العلمي الدقيق بما يحقق الأهداف العسكرية والسياسية، وتقول الكاتبة الصحفية عروبة عثمان في السياق ذاته، "لم تكن هيكلة إعلام المقاومة خلال هذه الحرب عشوائية، بل كان عملها منظماً ومقسماً إلى وحدات مستقلة ومتشابكة، أهمها وحدة متخصصة في رصد الإعلام العبري"⁽¹⁾.

• التجسس والاستخبارات القوية:

في الوقت الذي كانت تعج فيه معسكرات التدريب بآلاف المقاتلين من المقاومة الفلسطينية في غزة من جهة ومن جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي من جهة أخرى، كانت تدور هناك معارك أخرى ولكنها خفية وسرية فيما يتعلق بالحصول على المعلومة التي تعتبر بنية الرسالة الإعلامية في الحرب النفسية، وقد اعترفت الأوساط الأمنية الإسرائيلية بجهد المقاومة الاستخباري في الحصول على معلومات عسكرية تمس أمن الاحتلال حيث يقول تومير، قائد الكتيبة 414 نسر -وهي وحدة مسؤولة عن جمع المعلومات الاستخبارية-، "نحن نراهم يراقبوننا، ونحن نعتبر أنفسنا أقوى منهم في مجال الاستخبارات إلا أنهم منافسون حقيقيون، يوجد منافسة وراء الكواليس بين الاستخبارات العسكرية

(1) عروبة عثمان، فلسطين: الإعلام المقاوم «زلزل أمن إسرائيل»، مقال، صحيفة الأخبار اللبنانية.



الإسرائيلية والخلايا الاستخبارية الفلسطينية⁽¹⁾.

فالمعلومات التي جمعت بكميات كبيرة وقت الهدوء تهدف إلى تحقيق أهداف الحرب النفسية أوقات اندلاع الحروب، مقابل ذلك فإن المقاومة تخرج المعلومة الثمينة من عالم السر إلى العالم المفتوح مراعية في ذلك صياغتها وإضفاء الجاذبية عليها، تماماً كما حدث عندما وثقت المقاومة بالصورة زيارتي يعلون إلى شرق خانيونس، وبني جانتس شرق المحافظة الوسطى قبيل العدوان؛ حيث كان للصورة التي بثها إعلام المقاومة لكليهما أثر نفسي على الصعيد العسكري والشعبي الإسرائيلي، فقد علق روني دانيئيل المحلل العسكري في القناة الإسرائيلية الثانية على ذلك بالقول، "إنّ نشر حماس شريط فيديو يظهر فيه الجنرال جانتس وكبار قادة الجيش في مرمى نيرانها يأتي في إطار الحرب النفسية التي تمارسها حماس ضدّ الدولة العبرية⁽²⁾".

• تعطيل الاتصالات:

عمدت المقاومة الفلسطينية إلى تعطيل الاتصالات الإسرائيلية جزئياً ولفترات محدودة، كجزء من إدارتها للحرب النفسية خلال العدوان، فقد قامت وحداتها التقنية بالتشويش على بث القناة الإسرائيلية العاشرة وبث رسائل المقاومة النفسية، مثل: (أبناؤكم ليسوا أعلى من أبنائنا، ودماء أبنائنا الزكية ستكون وقوداً يحرك صواريخنا لقصف كل مكان في "إسرائيل"، غباء قيادتكم جعل كل "إسرائيل" تحت النار، القصف سيغال كل مكان، أخلوا بئر السبع).

كذلك، نجحت وحدات السابير التابعة للمقاومة في اختراق حسابات إلكترونية لشخصيات إسرائيلية مهمة، كصفحة الناطق باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي للإعلام العربي أفيخاي أدرعي. وفي هذا السياق "يمكن اعتبار مخاطر عمليات اختراق المواقع

(1) صحيفة الجيروزاليم بوست العبرية.

(2) صحيفة رأي اليوم، لندن.



الفلسطينية والإسرائيلية أنها توازي الحرب العسكرية، لأنها تصل لأماكن حساسة كالقواعد العسكرية والمطارات والبنوك، وقد تؤدي لخسائر فادحة، وتأثير هذه العمليات على الفلسطينيين والإسرائيليين يعتمد على الجهة المتعرضة للاختراق، سواء حسابات مصرفية أو مواقع عسكرية وأمنية، وفي الحالتين تعتبران تهديداً للأمن القومي للجانبين⁽¹⁾، ونظراً لخطورة الاختراقات الإلكترونية التي تتعرض لها مواقع إسرائيلية رسمية قام جيش الاحتلال مؤخراً بإنشاء وحدة خاصة للساير مهمتها صد الهجمات الإلكترونية.

كل ما سبق جاء بناء على خطط صممتها المقاومة الفلسطينية في إطار حربها النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، مما أثر في الحياة العامة لدى دولة الكيان، وشوش على طبيعية الروتين اليومي للفرد الإسرائيلي فيما يتعلق بالرخاء والأمن.

● تنفيذ الشائعات:

مارس الاحتلال الإسرائيلي خلال العدوان بث الشائعات والأكاذيب في الشعب الفلسطيني وخاصة رجال المقاومة، وذلك بهدف إثارة الذعر والريب والتخبط في الأوساط الفلسطينية، إلا أن المقاومة ووفقاً لخطتها المناهضة للحرب النفسية الإسرائيلية قامت بتنفيذ هذه الشائعات من خلال بيانات بثتها عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومن أمثلة ذلك: تنفيذ المقاومة ادعاءات الاحتلال أنه اغتال قيادات في كتائب القسام ونشرها بيانات تطمئن الجمهور الفلسطيني بسلامتهم. "كذلك، حافظ الاحتلال الإسرائيلي على استمرارية حضوره في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، مخفياً هويته الحقيقية ومتكلماً بلسان الفلسطينيين، كما حدث في صفحة "من أجلك غرة" على فيسبوك، التي يُكثف فيها نشر صور الدمار في غرة، ويعلق عليها بالقول إن "حماس دمرت حياتنا"، غير أن هذه الحيلة الإعلامية لم تنطل على الفلسطينيين، الذين غردوا على عكس ما يطمح إليه القائمون

(1) عدنان أبو عامر، "حرب السايبر...ساحة قتال بين حماس وإسرائيل"، مقال، موقع المونيتور الإلكتروني.



على تلك الصفحة⁽¹⁾.

كذلك، تستمر المقاومة في فضح الشائعات الإسرائيلية على الصعيد العسكري، حيث ادعى جيش الاحتلال أنه قضى على القدرات الصاروخية للمقاومة، فقامت كتائب القسم ببث مواد وإجراء مقابلة تلفزيونية مع قناة الجزيرة تثبت فيها أنها تمكنت من إعادة بناء قدراتها الصاروخية تحت شعار "من الورش إلى الميدان". وفي السياق ذاته، فندت المقاومة الادعاءات الإسرائيلية تدمير الأنفاق الهجومية بعقد مقابلات صحفية داخل الأنفاق مما يؤكد قوة المقاومة وصمودها.

وفي سابقة نفسية خطيرة، زعم الاحتلال الإسرائيلي أن المقاومة تمارس حرباً نفسية على الإسرائيليين عبر إرسال رسائل تخويف "كاذبة" خلال العدوان على غزة، جاء فيها: "تعرض مصنع للبتروكيماويات في خليج حيفا لسقوط صاروخ، الأمر الذي تسبب بمقتل 25 عاملاً والخشية من حدوث تسرب كيميائي، نطالب سكان حيفا بإخلاء المنازل"، فيما ادعى موقع "واللا" العبري، "إن هذه ليست المرة الأولى التي تمارس المقاومة هذا الأسلوب، حيث قامت خلال عدوان 2012 بذات الخدعة إلا أنها هذه المرة أكثر إحكاماً، حيث أرسلت الرسالة إلى مئات الهواتف الإسرائيلية وباللغة الإنجليزية وتحت شعار صحيفة (هآرتس)".

• الضغط الاقتصادي أو التلويح باستخدام العقوبات الاقتصادية:

يعتبر الاقتصاد من ركائز أي دولة، وبما أن الاحتلال الإسرائيلي من الدول التي تسعى إلى تفوقها الاقتصادي واستمراره رغم الحروب، قامت المقاومة بدراسة دقيقة لأكثر الأماكن الاقتصادية حساسية وإيلاً للاحتلال. وفعلاً، ركزت المقاومة على الاستهداف المتكرر لمطار بن غوريون بصفته معلماً رئيساً إستراتيجياً لدى الاحتلال على كافة المستويات، فشلت حركته ذهاباً وإياباً طيلة أيام العدوان، فيما لم تغفل المقاومة قاعدة

(1) عروبة عثمان، فلسطين: الإعلام المقاوم «زلزل أمن إسرائيل»، مقال، صحيفة الأخبار اللبنانية.



الغاز القريبة من شاطئ غزة فباغتتها بصواريخها.

وعلى الجانب الآخر، كانت العمليات النفسية التابعة للمقاومة تدعو سكان الضفة المحتلة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، وفعلاً تضرر الاقتصاد الإسرائيلي جراء ذلك، بل انتقلت عدوى مقاطعة البضائع الإسرائيلية إلى أغلب الدول الأوروبية المناصرة لحقوق الشعب الفلسطيني.

• تشجيع التمرد داخل صفوف الاحتلال الاسرائيلي:

أدركت المقاومة الفلسطينية أهمية بث الفرقة في أوساط الجمهور الإسرائيلي، إن كان ذلك على صعيد القيادة العسكرية والسياسية، أو على صعيد زعزعة الثقة بين القيادة والمجتمع الإسرائيلي، وقد عمد الإعلام العسكري للمقاومة إلى قلب الشارع الإسرائيلي على قيادته، إذ أنتج في أوج العدوان الإسرائيلي شريط فيديو بعنوان "صواريخ M75 مستمرة من الورش إلى الميدان".

وقد سجلت المقاومة عدة نقاط على الاحتلال الإسرائيلي في ذلك، فدبت الخلافات بين قيادات إسرائيلية ومنتياهو على خلفية إخفاقه في تحقيق أهداف العدوان، رغم ما يتصف به المجتمع الإسرائيلي من التزام الصمت تجاه كل ما قد يشير إلى خلافات داخلية خاصة في أوقات الحروب والأزمات كما يقول ذلك عميرام نير، المعلق العسكري السابق خلال حرب لبنان عام 1982 حيث يقول: "عندما تدوي المدافع تصمت الأعلام". وعطفاً على ما سبق فقد برز من يحارب أي صوت يغرد خرج السرب، تماماً كما حدث مع المعلق اليساري الإسرائيلي جدعون ليفي، حيث يعلق البروفيسور القضائي الإسرائيلي موشيه نغبي، "إن إعلاميين بارزين لم يوقفوا عند هذا الحد فحسب، بل ساهموا في إخراس أصوات زملاء لهم تجرأوا على النقد، ودعوا إلى إقصائهم ونزع الشرعية عنهم بسبب موقفهم، مثلاً حصل للمعلق اليساري في صحيفة "هآرتس" جدعون ليفي، الذي كتب



مقالاً جريئاً إبان الحرب اتّهم فيه الجيش بارتكاب جرائم حرب في غزة بحق المدنيين العزل، فاتهمه زملاؤه بارتكاب جريمة الخيانة، هذا إضافة إلى إلغاء 1600 شخص اشتراكهم في الصحيفة احتجاجاً على المقال، وإعلان شركات دعاية كبيرة مقاطعتها الصحيفة⁽¹⁾.

ثانياً: الدعاية الإعلامية كأداة للحرب النفسية

1. استخدام المقاومة للدعاية الإعلامية:

إن مصطلح الدعاية يمر الآن في مرحلة عدم الثبات في المفهوم، ولكن هدفه واضح جداً من حيث أنه يسعى إلى بث المعلومات من أجل الحصول على أهداف معينة، ولعلنا هنا نكتفي باستحضار تعريف الكاتب بول كانتان، الذي يعرف الدعاية أنها "الجهد المبذول لنشر فكرة ما، أو الجهود المصروفة لتركيز عدد من الجهود المتوفرة لكسب الرأي العام للفكرة"⁽²⁾.

وتستخدم المقاومة الدعاية الإعلامية في إطار الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وقد توافقت الدعاية مع إنجازات المقاومة الميدانية لتكوّن بذلك رأياً عاماً مناصراً لها، وفي مقال الكاتب المصري هيثم قطب، يعلق على نجاح المقاومة في استخدام الدعاية الإعلامية، فيقول: "نجحت في الوصول إلى الداخل الإسرائيلي وإجبار شريحة كبيرة منه على الإصغاء بانتباه إلى رسائلهم، وفي واحدة من المرات شديدة الندرة اهتزت ثقة المواطن الإسرائيلي في حكومته وبيانات جيشه وإعلامه مقابل بيانات حماس التي لا يشوبها الغموض أو نقص في المعلومات"⁽³⁾.

والحاصل أن الدعاية الإعلامية للمقاومة تميزت بإدارة ناجحة لمجريات الأحداث

(1) الموقع الإلكتروني لصحيفة الحياة، 23/8/2015

(2) بول كانتان، كتاب الدعاية السياسية.

(3) هيثم قطب، "عصر حماس، من لعب الأطفال إلى الطائرات بدون طيار"، مقال، موقع ساسة بوست الإلكتروني.



اليومية خلال العدوان الإسرائيلي، تمثل هذا التميز في: (الدقة في اختيار الأسماء، والسرعة في إعلان البيانات دون إخلال بالمعنى، والقدرة على تصوير العمليات العسكرية ومعالجتها ثم بثها، ونشر الإحصائيات الدقيقة بالأرقام والرسومات البيانية دون تهويل أو تضخيم).

2. مكونات عملية المقاومة الدعائية:

أولاً: المقاوم الدعائي، ومن أبرز سمات القائمين على دعاية المقاومة:

أ. **العقيدة السليمة؛** حيث نجد أن عناصر المقاومة الفلسطينية يعتقدون أن الصراع مع الاحتلال إنما هو صراع وجود، ذو خلفيات عقائدية وسياسية وتاريخية، والقائم على الدعاية هو ذلك المقاوم الذي يمتشق الصورة، ويستل القلم، ويستخدم العقل، لمجابهة الاحتلال.

ب. **الإيمان بالحق؛** وهذه السمة هي المرتكز الذي قامت عليه المقاومة الفلسطينية فالاحتلال سرق الأرض، وقتل الأهل والأحباب، ولا زال يمارس عليهم الموت البطيء في حصاره وعدوانه وحربه.

ت. **الخبرات السابقة؛** يرجع النجاح الذي حققته المقاومة الفلسطينية في دعايتها إلى خبرات تراكمت عبر عدة حروب سابقة ضد الاحتلال، حيث تقوم المقاومة باستخلاص الدروس من كل حرب تخوضها، ولأن الإعلام جزء مهم من الحرب فقد حاز على نصيب وافر من الدروس.

ث. **التأهيل الأكاديمي؛** تعتمد المقاومة الفلسطينية في تجنيد القائم بالدعاية على الكوادر المهنية ذات المؤهلات الأكاديمية، حيث يساعد المقاومة في ذلك افتتاح عديد من كليات الإعلام والعلوم الإنسانية وأقسام اللغات الأجنبية في غالبية جامعات قطاع غزة ومعاهدها.



ج. التطوير المستمر؛ حيث تعكف المقاومة بشكل مستمر على تطوير الكادر الذي يقوم بوضع إستراتيجية الدعاية، وكذلك الجندي الذي يقوم بتنفيذ هذه الإستراتيجية وتعتمد المقاومة في ذلك دورات يحصل عليها عناصرها في مراكز علمية داخلية، أو في مراكز تدريب تابعة لمؤسسات إعلامية دولية.

ثانياً: رسالة المقاومة، وقد استخدمت المقاومة عدة أساليب في إعداد الرسالة الإعلامية، منها:

أ. الصور النمطية:

وهي الانطباع الذي يعرفه الناس نتيجة معرفة سطحية سابقة، فقد تمكنت المقاومة الفلسطينية من كسر الصورة النمطية والقوالب الجاهزة في التعاطي مع الاحتلال الإسرائيلي، وركزت في إدارتها دفة الحرب النفسية على عدة إستراتيجيات أهمها المبادرة، والتخويف، والنأي عن البكائيات. وتمثل ذلك في عديد من الإصدارات الإعلامية كخطابات القادة العسكريين، وأشرطة الفيديو المصورة لعمليات المقاومة التي أكدت وهن الاحتلال الإسرائيلي وعدم تماسك جبهته الداخلية، في مقابل شجاعة الشعب الفلسطيني وتماسكه، يظهر ذلك من خلال ما اشتهر باسم "قصف الساعة التاسعة" حيث بادرت المقاومة بإطلاق تهديد واضح لجمهور الاحتلال الإسرائيلي بتوجيه ضربة صاروخية تجاه تل أبيب وضواحيها في تمام الساعة التاسعة من تاريخ 12/7/2014 إبان العدوان الإسرائيلي الأخير، وكان واضحاً كيف كسرت المقاومة الصورة النمطية لجيش الاحتلال الذي يزعم أنه صاحب المبادرة والسبق في أي عملية أو حدث ميداني.

ب. التسميات والألقاب:

حيث اعتمدت المقاومة في صياغتها الرسالة الإعلامية ألقاباً مفعمة بالمضامين ذات الواقع الحيوي القوي مما شكل أثراً نفسياً في الجمهور الإسرائيلي والفلسطيني على حد سواء، فلسطينياً أشعرتهم الصواريخ التي تحمل أسماء قادة المقاومة بالعزة والفخر،



كما حملت المعارك أسماء تثبت الطمأنينة في قلوب المجتمع الفلسطيني نحو سير المعركة في الاتجاه الصحيح، حيث أن معظم التسميات مستوحاة من حقائق قرآنية تحقق النصر الإلهي فيها، ك (العصف المأكول، والبنيان المرصوص، وأبائيل).

في المقابل، فإن تسمية الصواريخ بأسماء قادة فلسطينيين قتلهم جيش الاحتلال ينشر القلق في أوساط المجتمع الإسرائيلي، وكأن لسان حالهم يقول "القتل لم يغيب قيادتهم عن دفعهم إلى القتال"، وأيضاً أطلقت المقاومة ألقاباً خاصة على جنود جيش الاحتلال ك (ابن اليهودية في إشارة إلى وزير الحرب الإسرائيلي، ورقصة العفاريث تعبيراً عن هزلية مفاوضات التهدة).

ت. الحقائق:

استغلت المقاومة الفلسطينية الحقائق التي نشرتها وسائل الإعلام الإسرائيلية مشوهة في تحقيق أهداف خاصة بها تتمثل في التأثير في أفكار جمهور الاحتلال الإسرائيلي، وقد خصصت المقاومة قسماً يضم وحدة خاصة برصد الإعلام الإسرائيلي لتزويد القيادة بأبعاد ما يبثه ومدلولاته.

وبما أن الرقابة العسكرية الإسرائيلية فرضت طوقاً على وسائل إعلامها فإن الإسرائيلي بدأ يبحث عن مصدر لمعلوماته غير المصادر الرسمية؛ مما دفع الرقابة العسكرية إلى الإفصاح عن جزء من الحقيقة وإضفاء الصبغة الأمنية الإسرائيلية عليها، فكانت وحدات الرصد الإعلامي الفلسطينية تقتفي، وتتقي، وتتقح، وتحلل، وتعلق، وتشر ردها، يتضح ذلك مثلاً من خلال تعليق أنصار المقاومة على الرواية الإسرائيلية حول عملية زيكيم البحرية، وعملية موقع إسناد صوفا.

ث. تحديد العدو:

فرغت رسالة المقاومة الإعلامية من أية تعليقات حول دور دول الجوار العربي والسلطة الفلسطينية في تأليب الاحتلال على سكان قطاع غزة بتشديد العدوان وإبقاء



الحصار، في حين ركزت الرسالة الإعلامية في إطار واحد ومحدد وهو العدوان الإسرائيلي، كذلك لم تقم رسالة المقاومة الإعلامية بالرد على ما صدر من الإعلام المصري آنذاك من إساءة لنضال الشعب الفلسطيني وتشفي بالضحايا والمتضررين من أبناء قطاع غزة، وهنا تسجل نقطة للمقاومة أنها فضلت الصمت على الإساءة من ذوي القربى وحددت عدوها.

3. وسائل الدعاية التي استخدمتها المقاومة:

أ. المكالمات الهاتفية ورسائل sms:

استخدمت المقاومة الفلسطينية الخدمات الاتصالية خلال العدوان الإسرائيلي كالاتصالات الهاتفية والرسائل النصية sms، وكان ذلك على مستويين، هما:

- 1- مستوى الجمهور الداخلي؛ حيث أرسلت المقاومة رسائلها إلى هواتف الفلسطينيين، بهدف رفع المعنويات ودحض الشائعات الإسرائيلية وتعزيز صور الصمود لديهم، بالإضافة إلى بعض الإرشادات الميدانية حال وقوع الطوارئ.
- 2- مستوى الجمهور الإسرائيلي؛ وذلك بإرسال رسائل نصية إلى هواتف الإسرائيليين تدعوهم إلى الاستعداد لما هو قادم، بهدف إثارة الريبة والخوف في أوساط المجتمع الإسرائيلي.

ويتمثل ذلك في ما قامت به العمليات النفسية التابعة للمقاومة، مثل:

- إعلان كتائب القسام خلال العدوان الإسرائيلي أنها أرسلت رسائل نصية إلى هواتف نصف مليون إسرائيلي، تقول فيها "إن غياب حكومتكم التي دخلت معنا المعركة دون أهداف جعل كل "إسرائيل" تحت النار وكل الإسرائيليين في الملاجئ، إننا سنواصل قصف كل مكان في "إسرائيل" حتى تلبي جميع شروطنا المشروعة"، ورسالة أخرى، تقول فيها "لقد ادعت حكومتكم أمس أنها أوقفت



الحرب دون تلبية شروطنا ظنا منها أننا سنسارع إلى وقف إطلاق النار، لكننا سارعنا إلى ضرب كل مكان في "إسرائيل" من ديمونا حتى حيفا وجعلناكم جميعاً في الملاجئ كالفئران، مرة أخرى إن لم تستجب حكومتكم لشروطنا ستبقى كل إسرائيل تحت النار، كتائب القسام".

○ إعلان سرايا القدس أنها أرسلت رسائل تهديد لـ (430000) إسرائيلي تقول فيها: "قيادتك الغبية تقودكم إلى الهلاك، ما ينتظركم في غزة إحدى أمرين، الأسر أو الموت المحقق.. سرايا القدس".

ب. القوة العسكرية والمظاهر الحربية:

تعدّ العروض العسكرية التي تقوم بها المقاومة بين الفينة والأخرى من الوسائل الإعلامية التي تعزز الصورة الذهنية لبراعة مقاتليها في العقلية الإسرائيلية؛ يظهر ذلك من خلال ما يعلق به نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي على كل رسالة إعلامية للمقاومة. وفي سياق متصل، يستمر الجمهور الإسرائيلي في متابعة ما تبثه المقاومة عبر قنواتها الإعلامية المعروفة حيث ينقسم الجمهور الإسرائيلي بين مقلد من شأن القوة العسكرية للمقاومة وبين غالبية إسرائيلية مقررة بها.

في المقابل، فإن تعاضد قوة المقاومة الفلسطينية يلقي ابتهاجاً وسروراً لدى الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية عامة، يظهر ذلك من خلال الاعتزاز بصور المقاومة الفلسطينية في المسيرات الشعبية ومواقع التواصل الاجتماعي.

ت. المؤتمرات الصحفية السياسية، والخطابات العسكرية.

شكلت الخطابات العسكرية التي يظهر فيها المتحدثون العسكريون باسم فصائل المقاومة الفلسطينية مصدر إلهام وأمل لأبناء الأمة العربية عامة وفلسطين خاصة، وفي المقابل كان لظهور المتحدثين العسكريين أثر نفسي سلبي في نفوس أفراد المجتمع الإسرائيلي، ومن أمثلة أهمية الخطابات ومدى ترقب الجمهور لتوقيت عرضها، ما يأتي:



○ الكلمة الصوتية للقائد العام لكتائب القسام محمد الضيف؛ حيث أن الجمهور الفلسطيني والعربي كان ينتظر وبتلهف كلمة المقاومة، فقد خاطب الضيف جمهور الإسرائيليين بأن موازين القوى اختلفت عن الماضي، وأن ما عجزت عن تحقيقه الطائرات لن تتجح القوات المتوغلة في تنفيذه، وأنه لا وقف لإطلاق النار إلا بعد وقف العدوان ورفع الحصار، وفي المقابل، وجه الضيف تحية للشعب الفلسطيني الذي يحتضن المقاومة مما رفع من معنويات الجمهور الفلسطيني آنذاك.

○ خطابات الناطق العسكري أبو عبيدة؛ حيث كان الملايين من العرب والمسلمين ينتظرون إطلالة "صاحب الكوفية الحمراء"، الذي كان يهل على شاشة التلفاز إما مهدداً بوجود "ربع مليون قنبلة يدوية لدى المقاومة"، و "أنتوعدنا بما ننتظر يا ابن اليهودية" و "تحذر شركات الطيران العالمية من الهبوط في مطار بن غوريون بدءاً من الساعة السادسة صباحاً"، و "تمنع التجمعات الإسرائيلية.. إلا بأمر من محمد ضيف"، وإما معلناً عن انجازات المقاومة، مثل "لكن الذي لم يعترف به العدو اليوم هو فقدته أحد جنوده"، و"سنحتفل بعيد نصر جديد"، و"اطمنوا إلى حال المقاومة في فلسطين".

ث. وسائل الإعلام المختلفة:

واكبت المقاومة الفلسطينية تطور الوسائل الإعلام بأنواعها المختلفة، في محاولة منها لاستغلالها وتسخيرها في تحقيق أهداف الحرب النفسية، ومثلت المقاومة نفسها بأنواع الوسائل الإعلامية المختلفة، ك:

1- **الإعلام المطبوع**؛ يرجع تاريخ إعلام المقاومة المطبوع إلى بداية الثورة الفلسطينية قبل عشرات السنين، ورغم العقبات التي واجهت صحافة المقاومة إلا أنها تمكنت من تطوير نفسها وإثبات هويتها.

2- **الإعلام المرئي والإذاعي**؛ فقد شكل تقدم المقاومة في الإعلام الإذاعي رافعة لها



في عالم القنوات الفضائية، ولعل إمكانات المقاومة متواضعة في هذا المجال إلا أنها تحظى بمتابعة جمهور واسع؛ ففي خلال العدوان الإسرائيلي شكلت قنوات المقاومة الفضائية كالأقصى، والقدس، وفلسطين اليوم، وغيرها مصدر إلهام وأمل في الشارع الفلسطيني والعربي على حد سواء.

وفي المقابل، تابع إعلام الاحتلال ما يدور في إستديوهات قنوات المقاومة الفضائية للتعليق عليه في قنواته الفضائية منعاً لأي تأثير في المجتمع الإسرائيلي. وخلال العدوان الإسرائيلي، حاول الصحفي الإسرائيلي إيهود يعاري إجراء حوار مباشر مع المذيع في قناة الأقصى إسلام بدر غير أنه رفض ذلك.

3- الإعلام الإلكتروني؛ سجلت المقاومة إنجازاً كبيراً على صعيد الحرب النفسية في ميدان الشبكة العنكبوتية بما فيه من مواقع إلكترونية ومنديات وساحات حوار ومواقع للتواصل الاجتماعي، فقد صاغت المقاومة مواقعها الإلكترونية على النحو الذي يتوافق ومجريات الأحداث اليومية على الأرض، إذ كانت ترصد يومياً حصاد أعمال المقاومة، وتتيح للزائرين النهل من مكتبات الصور والفيديو المبوبة. في المقابل، كانت هناك محاولات إسرائيلية مستميتة لاختراق مواقع المقاومة الإلكترونية لإيقافها إلا أن هذه المحاولات فشلت بفعل التجهيز المسبق للمقاومة في هذا الإطار؛ حيث أعلنت كتائب القسام أن مهندسيها صدوا آلاف محاولات الاختراق لموقعها على الإنترنت.

يأتي ما سبق، في ظل الحرب الخفية بين المقاومة والاحتلال على مواقع التواصل الاجتماعي، ففي العدوان الإسرائيلي قبل الأخير (عام 2012م) لوحظت ضراوة شديدة في المعركة بين حساب الجيش الإسرائيلي من جهة، وحساب المكتب الإعلامي التابع لكتائب القسام من جهة أخرى، فقد نشر جيش الاحتلال على موقع تويتر بياناً قال فيه إنه اغتال القائد الجعبري ووضع صورته معلقاً عليها "تم



إزالته" فرد حساب القسم على تويتر بالقول "إن استهداف القائد الجعبري فتح على قوات الاحتلال أبواب جهنم" ثم أعلنت المقاومة بعدها بساعات استهداف تل أبيب لأول مرة.

ج. الكاريكاتور والأفلام الكرتونية:

أنشأت المقاومة أقساماً خاصة بالإنتاج المرئي يقدم مخرجاته بناء على علم مدروس ووفق خطة منهجية في إطار الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولعل عديد الصور الكاريكاتورية التي اجتاحت المطبوعات والشبكة العنكبوتية عبرت عن حالة الاعتزاز بالمقاومة من ناحية، والأثر النفسي السلبي في الجمهور الإسرائيلي من ناحية أخرى.

أضف إلى ذلك أنه لوحظ مؤخراً إبراز المقاومة نشاطها الدعائي فيما يتعلق بالأفلام الكرتونية، مثل:

○ "لا زال يوجد أمل"؛ وهو فيلم أنتجته المقاومة حينما تعثرت المفاوضات غير المباشرة مع الاحتلال الإسرائيلي حول الجندي الأسير جلعاد شاليط، وقد حظي الفيلم اهتماماً كبيراً خشية أن يصبح مصير شاليط مجهولاً.

○ "نهاية الأمل"؛ وهو فيلم أنتجته المقاومة مسلطة الضوء على قرب زوال الاحتلال وطرد اليهود من فلسطين، وعودة القدس إلى الشعب الفلسطيني.

○ "البطاط الخمسة"؛ وهو فيلم نشرته المقاومة نهاية أغسطس 2015 بهدف التأثير في الجمهور الإسرائيلي وزرع الإبهام فيما عدد جنود جيش الاحتلال الأسرى في غزة، ويتحدث أيضاً عن تجاهل الحكومة الإسرائيلية لمصيرهم. وقد علق موقع "كوكر" الإخباري الإسرائيلي على الفيلم بالقول "الإنتاج صادم، حيث أضاء على

تشبيهه الجنود الإسرائيليين بالبطات الخمس التي وقعت في الأسر لدى كتائب القسام، بينما تحدث عن الإهمال المتعمد من الحكومة الإسرائيلية لمفهم".

ح. الأفلام السينمائية والدراما التلفزيونية:

أعارت المقاومة الفلسطينية اهتماماً واسعاً للأعمال الفنية التي تظهر المقاومة بحاضنتها الشعبية، وببسالة مقاتليها، والجبن الذي يتربع على قلوب جنود جيش الاحتلال، ويعلق الكاتب الفلسطيني عدنان أبو عامر على الدراما التلفزيونية التي ظهرت مؤخراً في إعلام المقاومة قائلاً: "تعلم حماس جيداً أن شاشة التلفزيون باتت عنصراً أساسياً في توجيه الرأي العام الفلسطيني نحو القضايا السياسية والتوجهات الإيديولوجية مما جعلها، ولو متأخرة، أن تضخ مزيداً من الأموال والنفقات في الإنتاج التلفزيوني، في ظل رغبتها في تجنيد أكبر نسبة ممكنة من الفلسطينيين لصفوفها، وإقناعهم بأحقية منهجها العسكري، رغم إدراكها التحديات التي تعترض طريقها في هذا المجال الجديد عليها نسبياً⁽¹⁾".

وفي الإطار ذاته، يعي الاحتلال أن المقاومة توجه عبر إعلامها رسائل معينة إلى الشعب الفلسطيني في الضفة المحتلة والقدس لاستنهاض هممهم؛ حيث علق وزير جيش الاحتلال بوغي يعلون في تصريح نقله موقع "ريشت بيت" الإلكتروني الإسرائيلي على العمليات الفدائية -التي نفذت مؤخراً في القدس والضفة المحتلتين-، بالقول: "إن تحريض المسلسلات الرمضانية التي تبثها محطات التلفزة خلال رمضان هي المسؤولة عن العمليات التي شهدتها الضفة الغربية في الفترة الأخيرة⁽²⁾".

ومن أمثلة الدراما التلفزيونية التي أنتجتها المقاومة:

○ فيلم "كمائن الموت"؛ وهو فيلم يجسد معركة وقعت شرق مدينة غزة مع مجموعة

(1) عدنان أبو عامر، "الدراما التلفزيونية.. جبهة حماس الجديدة ضد إسرائيل"، مقال، موقع المونتير الإلكتروني.

(2) الموقع الإلكتروني لوكالة معاً الإخبارية 30/6/2015



من المقاومين صمدوا خلالها وأوقعوا قتلى في جنود الاحتلال، ويظهر في الفيلم موسيقى عسكرية مميزة، وسيناريو قوي بكلماته، وتصويراً فنياً إبداعياً.

○ فيلم "خلف خطوط العدو"؛ وهو فيلم يسرد تفاصيل عملية موقع أبو مطبق العسكري، وقد لوحظ في طبيعة المكان الذي صور فيه الفيلم استخدام تضاريس تتطابق مع تضاريس موقع العملية مع إضفاء بعض الفواصل التشويقية التي تشد انتباه المشاهد.

○ مسلسل "نقطة الصفر"؛ وهو مسلسل يعرض عمليات المقاومة التي نفذتها خلال العدوان الإسرائيلي، مع شهادات حية لمقاومين شاركوا في العمليات وبعض اللقطات التي لم تعرض سابقاً.

○ فيلم "الريان، الموت الزؤام"؛ وهو يسرد تفاصيل دقيقة لعملية نفذتها المقاومة في منطقة الريان شرق رفح، حيث أجهز المقاومون على جنود الاحتلال بإطلاق النار على رؤوسهم.

○ مسلسل "الفدائي"؛ وهو مسلسل درامي عرض خلال شهر رمضان المبارك، وينقل تجربة المقاومة في محافظة الخليل بالضفة المحتلة، ويتحدث أيضاً عن مدى الالتفاف الشعبي حول المقاومة. ومن ناحية أخرى، يستهض المسلسل همم أهالي الضفة المحتلة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي.

خ. الأناشيد العربية والعبرية:

شكلت الأغاني الوطنية الفلسطينية مصدر حماسة للجمهور الفلسطيني عامة، فقد استمالت عواطفهم ومشاعرهم وحرضت على قتل المحتل الإسرائيلي الذي استباح الأرض والعرض. لكن الأبرز في هذه الأغاني هو جديدها على صعيد الحرب النفسية ضد الاحتلال حيث أنتجت المقاومة أغاني باللغة العبرية لاقت رواجاً بين الاسرائيليين، منها:

○ "والله عملوها الغزاوية"، "ممنوع التجول"؛ وهي أغنية للفنان قاسم النجار يشيد



فيها بأعمال المقاومة وخاصة أسر الجندي شأوول، وإعلان المقاومة حظر التجوال في ما يسمى بغلاف غزة على إثر محاولة اغتيال الضيف، وقد انتشرت الأغنية في الأوساط الفلسطينية والعربية بشكل كبير.

○ "زلزل أمن إسرائيل"؛ وهي أغنية عربية الأصل، لكن المقاومة ترجمتها إلى اللغة العبرية لتحقيق أهدافها بزعزعة الجبهة الداخلية وبث الرعب في أوساطها.

○ "لا أريد أن أكون جندياً"؛ وهي أغنية موجهة إلى جنود جيش الاحتلال بلغة عبرية على ألحان المغني الإسرائيلي زوهر اركوف، وتحدث الأغنية عن حجم الرفض بين الشباب الإسرائيلي فيما يتعلق بالتجنيد لأن مصيره الموت في غزة.

د. المعارض، والمهرجانات، والاحتفالات، والنصب التذكارية:

تهتم المقاومة الفلسطينية بإقامة معارض لصور شهدائها، واحتفالات ومهرجانات تحيي فيها ذكرى انتصاراتها وعملياتها العسكرية، موعد انطلاقها، كمهرجانات ذكرى انطلاق حركات المقاومة، كما لوحظ مؤخراً تدشين المقاومة نُصباً تذكارية لعملياتها البطولية وبعض صناعاتها العسكرية، ك (نصب الضفادع البشرية، نصب المدرعة التي أسر منها شأوول، نصب لصاروخ m75، نصب لطائرة أبابيل).

ذ. مراكز الأبحاث والدراسات:

كان لافتتاح وحدات رصد الإعلام الإسرائيلي ضمن أقسام العمليات النفسية للمقاومة الأثر الإيجابي في فهم التوجه الإسرائيلي الرسمي، وفي نفس الإطار شرعت المقاومة في إنشاء وحدات ومراكز أبحاث خاصة بها تضم كوادراً أكاديمية وتقدم منتجا قائماً على دراسة دقيقة وتحليل عميق ومدرّس جيداً. كما تهدف الدراسات والأبحاث إلى وضع السيناريوهات المستقبلية للأوضاع المحلية والإقليمية مما يساعد قيادة المقاومة على اتخاذ قرارات صائبة مبنية على قاعدة معلومات دقيقة وقوية.



ر. المناهج التعليمية:

أضفت المقاومة الفلسطينية لمستها في بناء الأجيال القادمة على حب فلسطين والسعي إلى تحريرها، وذلك من خلال إضافة مفاهيم دراسية في المساقات التعليمية كسير قادة المقاومة، وتاريخ كبرى مدن فلسطين المحتلة، وأهم المعارك التي خاضتها المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي والانتداب البريطاني.

ز. المؤسسات الرسمية:

كان للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية دور بارز في فضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي من خلال التقارير والتحقيقات الحقوقية كما حدث في تغطية مجازر كالشجاعية، ورفح، وتدمير البيوت على رؤوس ساكنيها كعائلة الدلو، وعائلة الحج، وعائلة البطش، وغيرها.

4- الجمهور المستهدف:

أ. **الجمهور الداخلي:** ويشمل الشعب الفلسطيني في غزة والضفة المحتلة والداخل المحتل، وأيضاً الفلسطينيين المهجرين في الشتات والشعوب العربية والإسلامية.

ب. **الجمهور الإسرائيلي:** وقد تعاملت المقاومة مع الجمهور الإسرائيلي وفق عدة مستويات، مراعيةً نوعية الرسالة وحجمها الموجه إلى كل مستوى، وذلك كآلاتي:

- الجمهور الإسرائيلي في ما يسمى بغلاف غزة.

- الجمهور الإسرائيلي في وسط دولة الكيان.

- جنود الاحتلال الإسرائيلي المشاركين في العدوان.

ت. **الجمهور الحيادي:** حيث خاطبت دعاية المقاومة الفلسطينية بأدواتها المختلفة

أحرار العالم، والمنظمات الحقوقية والإنسانية، وأنصار القضية الفلسطينية، وقد

لاقت دعاية المقاومة أثراً كبيراً في الدول الأوروبية حيث شوهد المسيرات الألفية



تجوب شوارع لندن، وباريس، وواشنطن، تطالب بوقف العدوان ورفع الحصار عن قطاع غزة.

ثالثاً: الدعاية الإعلامية للمقاومة الفلسطينية.

1. أنواع الدعاية الإعلامية التي اعتمدتها المقاومة:

• الدعاية السياسية والدعاية الاجتماعية:

عمدت المقاومة الفلسطينية إلى تسخير الدعاية السياسية لإحداث تغيير في الرأي العام العالمي والاستفادة من أفعاله لصالح القضية الفلسطينية، ومن أمثلة ذلك مشاركة آلاف الأوروبيين في مسيرات جابت شوارع الدول الأوروبية تطالب بوقف العدوان الإسرائيلي ورفع الحصار كاملاً عن قطاع غزة.

أما الدعاية الاجتماعية فلم تغفل عنها المقاومة لتحقيق هدفها في دمج أفراد المجتمع الفلسطيني وتوحيد سلوكهم، وإشعارهم بأنهم يصنعون مع المقاومة النصر على الاحتلال، وتمثل ذلك في مخاطبة المقاومة عبر المتحدثين باسمها المجتمع الفلسطيني والثناء لسموده والتأكيد على أن المقاومة هي الحل لصد العدوان الإسرائيلي.

• الدعاية التحريضية:

اعتمدت المقاومة الفلسطينية هذا النوع من الدعاية في التحريض على قيادة الاحتلال الإسرائيلي، وذلك بهدف إثبات أن جيش الاحتلال يجر شعبه إلى حرب غير مضمونة النتائج، نرى ذلك جلياً في:

■ الرسائل النصية التي أرسلتها المقاومة إلى هواتف الإسرائيليين تخبرهم فيها أن سبب القلق والخوف الذي يعيشونه هو قيادتهم يوم أن فكرت في خوض العدوان ضد قطاع غزة.

■ اختراق بث القنوات الإسرائيلية الفضائية وبث رسائل إلى المجتمع الإسرائيلي كـ



"قادتكم حكموا عليكم بالموت".

• الدعاية المضادة:

استخدمت المقاومة الدعاية المضادة في الرد على الدعاية التحريضية الإسرائيلية لإحباط مفعولها، حيث اعتمدت تنفيذ الدعاية الإسرائيلية وتبيان مصدرها، وتعريتها، والكشف عن أساليبها، وإقامة دعاية تواجهها، ومثال ذلك:

- عملية ناهل عوز؛ بعد زعم الاحتلال الإسرائيلي أن سبب مقتل خمسة من جنوده في ناهل العوز شرق الشجاعة بتاريخ 29/7/2014 كان بسبب قذيفة RBG المضادة للدروع، قام الإعلام العسكري للمقاومة بنشر مقاطع فيديو تظهر تمكن مجموعة من المقاومين من اقتحام موقع ناهل العوز ثم الإجهاز على من فيه من الجنود. وهنا، سجلت المقاومة هذه الإنجاز بفعل استراتيجيتها الإعلامية المتطورة التي أفضت إلى تثبيت كاميرات تصوير أعلى رؤوس المقاومين لتوثيق عملياتهم، ثم القدرة على معالجة الفيديو بسرعة زمنية خاطفة حتى لا يكشف هوية المقاومين.

- فيديو عملية موقع إسناد صوفا العسكري؛ بعد نشر الاحتلال الإسرائيلي لمقطع فيديو مفبرك زعم فيه أنه قتل مجموعة للمقاومة حاولت اقتحام الموقع العسكري بتاريخ 17/7/2014، ردت المقاومة بنفي ذلك وعلمت على مقطع الفيديو المفبرك شارحةً كذب الاحتلال مؤكدة عودة مقاتليها بسلام.

- فيديو عملية قاعدة زيكيم الإسرائيلية؛ فبعد نشر الاحتلال الإسرائيلي لمقطع فيديو مفبرك يظهر فيه إجهازه على مجموعة من الضفادع البشرية التابعة للمقاومة كانت قد أبحرت نحو شاطئ عسقلان لاقتحام قاعدة زيكيم بتاريخ 7/7/2014، فردت المقاومة بالتأكيد على أن المقاومين خاضوا اشتباكات مع جنود جيش الاحتلال وأثناء انسحابهم استهدفهم العدو براً وبحراً وجواً مما أدى إلى



استشهادهم جميعاً. ولاحقاً، بثت المقاومة تصويراً من كاميرات الاحتلال - أكدت روايتها وأظهر بسالة المقاومين أثناء اشتباكهم مع الاحتلال ثم استشهادهم أثناء الانسحاب.

- عملية موقع أبو مطيق الإسرائيلي؛ حيث قلل الاحتلال الإسرائيلي من قيمة العملية التي وقعت بتاريخ 19/7/2014 إلا أن المقاومة بعد انتهاء العدوان بثت تصويراً -من كاميرات الاحتلال - يثبت روايتها حول بسالة المقاومين وانسحابهم بسلام ومشياً على الأقدام بكل طمأنينة في إشارة إلى مقتل كل الجنود الإسرائيليين في الموقع.

• الدعاية التمهيدية والدعاية النشطة:

سعت المقاومة الفلسطينية على مدار فترة زمنية طويلة إلى حشد الشعب الفلسطيني في إطار الاستعداد النفسي والبدني لأي جولة تصعيدية إسرائيلية قادمة، وعلى جبهة أخرى مهدت المقاومة مسبقاً لصورتها الذهنية في عقول جمهور الاحتلال، معتمدة في ذلك أسلوب التغذية البطيئة المستمرة.

وفي مرحلة مواءمة، استثمرت المقاومة دعايتها التمهيدية البطيئة في تحريك المتلقي من أجل القيام باحتضان المقاومة والتفاعل معها من خلال الدعاية النشطة والسريعة وقت اندلاع الحرب.

2. المبادئ التي قامت عليها دعاية المقاومة:

- توجيه الدعاية إلى أشخاص في قيادة الاحتلال؛ فقسم العمليات النفسية التابع للمقاومة كان واعياً تماماً صعوبة معالجة قضية احتلال فلسطيني كقضية أساسية، فوجد جل عمله في التركيز على الحدث الآني المتمثل في صد العدوان وإفشال القائمين عليه وفقاً للقاعدة الإعلامية المعروفة "الأسماء تصنع الأنباء".



- استندت دعاية المقاومة إلى معلومات ذات قيمة، وتميزت بمعرفة مجريات الأمور بصفة دقيقة، حيث يتضح ذلك من خلال عدة عمليات قامت بها المقاومة ضد الجيش الاسرائيلي كعملية استهداف قائد في الجيش الإسرائيلي عند زيارته لموقع إيريز شمال قطاع غزة.

- تميزت دعاية المقاومة بأنها مرنة تتمحور حسب الأحداث؛ يظهر ذلك جلياً في تعاطي إعلام المقاومة مع جريمتي الشجاعة ورفح، حيث لوحظ التوجه الاعلامي نحو فضح جرائم الاحتلال ضد المدنيين، والعمل على عدة عمليات نفسية متسلسلة لرفع معنويات الشعب الفلسطيني.

3. الخطة التي قامت عليها دعاية المقاومة:

• البساطة والتكرار:

صاغت المقاومة الفلسطينية رسائلها بطريقة سهلة مما جعل خطاباتها بسيطة تستطيع أي شريحة من شرائح المجتمع فهم مدلولاتها، وقد قدمت المقاومة خطاباتها على شكل شعارات مختصرة سهل على جمهور المقاومة وأنصارها حفظها وترديدها في المجالس، والشوارع، وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، ويقول الكاتب الصحفي عبد الرزاق الدليمي، "قد تغنى هذه الشعارات أو العبارات المختصرة عن الدخول في مجالات سياسية واقتصادية أو فلسفية للدفاع عن نظام معين ضد نظام آخر"، ومن الأمثلة على ذلك: "مسافة الصفر"، "إنزال خلف خطوط العدو"، "منع التجول في مطار بن غوريون"، "رفع الحصار وإنشاء المطار والميناء".

في سياق متصل، كررت المقاومة رسائلها، ومطالبها، وأهدافها في التصدي للعدوان الاسرائيلي على قطاع غزة، حيث أن تكرار الرسالة الاعلامية وإن كان كاذباً يصدقه الناس فكيف وإن كان مصدر الرسالة موثقاً وحقيقته صادقة.



• العمل على إثارة العواطف:

اعتمدت المقاومة الفلسطينية في إدارتها العمليات النفسية تجيش عواطف الجمهور الحيادي المتمثل بالدول الغربية لكسب رأيهم لصالح الحقوق الفلسطينية، في حين أنها حصلت على فائدة أخرى تمثلت في تعرية الجيش الإسرائيلي فأظهرته على حقيقته فيما يتعلق بالقتل المتعمد للمدنيين والقصف المقصود لمنشأتهم وبيوتهم.

• بث الرعب في قلوب أفراد المجتمع الاسرائيلي:

هدفت في ذلك إلى إظهار قوتها واسترعاء انتباه الآخرين لها، حيث أنه من أفضل أدوات الدعاية هي تلك التي تظهرك منتصراً لا تلك الدعاية التي تظهرك تعد شعبك بالنصر؛ إذ أنه ليست الانتصارات الواقعية كالموعدات المصحوبة بالشعارات الرنانة، ويتمثل ذلك في البيانات العسكرية بأنواعها التي كانت تحمل رسائل واضحة وحقيقة عن مجريات الأحداث اليومية وصور الإنجازات الفلسطينية العسكرية على جيش الاحتلال؛ كتصوير عملية نازل عز، وتصوير غنائم عملية أبو مطيق، وتصوير عمليات قنص الجنود واستهداف ألياتهم.

• عامل الخلق والتجديد:

تجنببت المقاومة الفلسطينية التكرار الممل فيما تبثه من رسائل إعلامية، فراعته عامل الخلق والتجديد حتى لا تتهار أهدافها من الحرب النفسية، فالدعاية ليست عملاً روتينياً بل هي عمل متجدد ومتنوع بما لا يخل بأصل الهدف، وكان واضحاً كسر المقاومة للروتين في إعلانها عن العمليات حيث كان لافتاً يوم أن أعلن المتحدث باسم القسم بتاريخ 21/7/2014 عن أسر الجندي آرون شأوول في ختام خطابه على عكس ما جرت عليه العادة من البدء في الخطابات بأهم وأبرز الأحداث.

• دعاية من الباب إلى الباب:

رافقت صور بسالة المقاومة الفلسطينية المواطن الفلسطيني في كل مكان، ففي



الشوراع تجد الملمصقات التي تدعو إلى التلاحم الشعبي في مواجهة الاحتلال، وفي البيوت المواد الصوتية عبر الإذاعة أو المرئية عبر التلفاز والانترنت التي تدعو الشعب إلى الصمود، والاستمرار في احتضان المقاومة.

• أسلوب الصمت:

لوحظ انتهاج المقاومة الفلسطينية أسلوب الصمت المقصود في ردها على ادعاءات الجيش الإسرائيلي عدة عمليات عسكرية وإعلامية، فالجيش الاسرائيلي حاول مراراً وتكراراً تقزيم إنجازات المقاومة، والتقليل من شأن آثارها، في حين التزمت المقاومة الصمت لدواعي أمنية استراتيجية كما حدث في صمت المقاومة عن التعليق على قضية الجندي المفقود شرق رفح هدار جولدن.

• الاستهلاك الخارجي، والداخلي:

خصصت المقاومة الفلسطينية جمهورها الداخلي برسائل فحواها الصبر والثبات، والاستمرار في احتضان المقاومة، بينما تمثل الجمهور الخارجي في الجمهور الإسرائيلي وكانت رسائل الرعب وبث الذعر في أوساطه على أشدها، وأيضاً تمثل الجمهور الخارجي بالشعوب الصديقة والمناصرة التي كانت لها رسائل خاصة لكسب تعاطفها إلى جانب الحقوق الفلسطينية أو تحييد تفاعلهم لصالح الاحتلال.

• عامل الدين:

يعتبر العامل الديني الأبرز في صقل ثقافة المقاومة في نفوس أفراد الجمهور الفلسطيني الداخلي، حيث يلاحظ أن المقاومة استخدمت آيات القتال، والنصر، والثبات، وفضل الشهداء. في الوقت ذاته، وجهت المقاومة رسائلها المفعمة بالآيات القرآنية إلى جمهور الاحتلال في إشارة إلى فشلهم، وتخطيهم، وقرب زوالهم.

• توحيد الخصم:

رغم تعدد خصوم المقاومة الفلسطينية إلا أنها ارتأت أن توحيد خصمها إعلامياً فلم



تهاجم دول الجوار التي تحاصر غزة، ولم تهاجم رئيس السلطة الذي حملها مسؤولية إراقة الدماء، فوحدت جهودها ضد خصم واحد ألا وهو الاحتلال الإسرائيلي.

4. خطة المقاومة المضادة:

- تحديد أفكار العدو؛ بهدف تفرغها من المضمون العاطفي المؤثر.
- مهاجمة نقاط ضعف دعاية العدو.
- الرد على دعاية العدو بالوقائع.
- اهزأ من العدو، مثل: (النكت، والقصص الهزلية والمضحكات).
- استباق الدعاية لما له من تأثير عاطفي ومادي.

5. أسباب نجاح دعاية المقاومة:

- دراسة ميول ومعتقدات وأفكار الجمهور الإسرائيلي.
- الحاضنة الشعبية؛ حيث عززت الإنجازات الميدانية للمقاومة من صورتها في الشارع الفلسطيني، مما جعل الأخير يدافع عنها ويحتضنها ويتحمل إيذاء الاحتلال وجرائمه، ويتمثل هذا الاحتضان الشعبي بصراخ أهالي الشهداء في المستشفيات الذين كانوا ينادون "كلنا مقاومة".
- صحافة المواطن؛ ساعد المواطن الصحفي في نجاح الدعاية الإعلامية للمقاومة وذلك في فضحه جرائم الاحتلال ومجازره، وقد برز مدى الوعي الذي يرسخ في عقول نشطاء الإعلام الجديد من خلال الحرص على عدم ذكرهم أسماء شهداء المقاومة أو حتى تحديد أماكن إطلاق الصواريخ.
- نجاح المقاومة في كسب الرأي العام لصالحها، وقد شكلته من خلال أساليب كـ:
أ. التنظيم: قامت المقاومة بتشكيل مكاتب في معظم الدول الأجنبية تضم أعضاء لها بهدف اكتساب ولاء الجماعات الإنسانية ومنظمات المطالبة بالتححرر.



ب. **المناقشة:** حيث أثرت المقاومة في عقول أفراد الجمهور الإسرائيلي من خلال مناقشة وتبرير أعمالها بالمنطق والعقل والدليل.

ت. **الاستمالة:** صاحبت عملية المناقشة محاولة استمالة عواطف الجمهور الحيادي لصالح القضية الفلسطينية، ودفعه إلى الأعمال الميدانية التي تحقق ذلك.

ث. **النشر والترويج:** استثمرت المقاومة تنظيمها لمكاتب تضم أعضاء يتحدثون باسمها ومن ثم مناقشة الجمهور الحيادي واستمالاته لصالح قضية فلسطين بنشر فعالية هذا الجمهور الحيادي والترويج له، من أجل التأثير في غيره إما بكسبه أو بتحبيد مناصرته للأعمال العدائية الإسرائيلية.

- **الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة في نقل الرسالة.**
- **الاستعانة بالمؤسسات الطبية، والحقوقية، والبحثية لتأييد وجهة نظر المقاومة.**

الخلاصة

هذه الورقة البحثية، تسلط الضوء على العمليات النفسية التي أدارتها المقاومة الفلسطينية بشكل منهجي ومدرّس ضد الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه على قطاع غزة عام 2014م، كما تحاول الورقة البحثية التعرف على إستراتيجية المقاومة في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال وأهدافها، ومبادئها، وأدواتها، وأنواعها، وأسباب نجاحها، وخططها المضادة للدعاية الإسرائيلية.

وقد خلصت الورقة البحثية إلى أن المقاومة الفلسطينية استثمرت صدها للأعمال العدائية الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة بما يسد ثغراتها ويرتقى بعملها النضالي في إطار خطة إستراتيجية شاملة تهدف إلى تحرير فلسطين.

وتولي خطة المقاومة الإستراتيجية الميدان الإعلامي اهتماماً واسعاً، يظهر ذلك



جلياً في عمليات التطوير المستمرة للهياكل الإدارية الإعلامية إلى جانب تأهيل الكادر الإعلامي، وقد توجت المقاومة الفلسطينية إنجازاتها العسكرية بنجاح إعلامي ملحوظ تجلى واضحاً في حجم تأثير الرسالة الإعلامية الفلسطينية في الجمهور بشكل عام خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2014 وتداعياته.

تلمسنا في هذه الورقة البحثية جانباً من التطور الإعلامي للمقاومة، ويمكن أن نلخصه في الآتي:

- (1) أنشأ إعلام المقاومة الفلسطينية قسماً للعمليات النفسية يضم عدداً من الوحدات وأهمها وحدة رصد الإعلام العبري، ويعمل قسم العمليات النفسية ضمن خطة إستراتيجية متكاملة.
- (2) هدفت المقاومة الفلسطينية من حربها النفسية إلى تعزيز الروح المعنوية لدى الجمهور الفلسطيني من جهة، وإلحاق الضرر المعنوي في جمهور الاحتلال الإسرائيلي من جهة أخرى، ووفقاً لخطة الحرب النفسية عملت المقاومة ضمن ثلاثة مستويات، وهي: الحرب النفسية التكتيكية والإستراتيجية والتعزيزية، في حين أنها قسمت جمهور الرسالة الإعلامية إلى ثلاثة أقسام تمثل في الجمهور الداخلي، وجمهور العدو، والجمهور الحيادي.
- (3) استخدمت المقاومة الفلسطينية عدة أدوات في إطار الحرب النفسية التي خاضتها ضد الاحتلال الإسرائيلي كالدعاية الإعلامية، والتجسس، والشائعات، وتعطيل الاتصالات، والضغط الاقتصادي على الاحتلال، ودعم التمرد الداخلي في صفوفه.
- (4) تكونت العملية الدعائية للمقاومة من المقاوم الدعائي وله خصائصه، والرسالة الإعلامية ولها أساليب صيغت بها، والجمهور بأنواعه المختلفة، والوسيلة الإعلامية وقد استقضنا في تفاصيلها.
- (5) استخدمت المقاومة الفلسطينية عدة أنواع من الدعاية الإعلامية، كالدعاية السياسية



والاجتماعية، والدعاية التحريضية، والدعاية المضادة، والدعاية التمهيدية والنشطة، والدعاية المنطقية وغير المنطقية، وقد انطلقت دعاية المقاومة من عدة مبادئ كتوجيهها لأشخاص في جيش الاحتلال، ومرونتها، واعتمادها المنطق والعقل.

(6) قامت الخطة الدعائية للمقاومة على عدة أسس كالبساطة والتكرار، والعمل على إثارة العواطف، وبت الذعر في أوساط الاحتلال، وعامل الدين، وتحديد الخصم، أما خطة المقاومة المضادة فقد كانت قائمة على أساس تحديد أفكار العدو ومهاجمة نقاط ضعفه، وتقنيد الدعاية الإسرائيلية والرد عليها والاستهزاء بها.

(7) يرجع نجاح دعاية المقاومة إلى عدة أسباب، منها، دراسة ميول الاحتلال، والحاضنة الشعبية الفلسطينية، وصحافة المواطن، والنجاح في تشكيل الرأي العام، واستغلال التكنولوجيا الحديثة، والاستعانة بالمؤسسات الطبية والحقوقية والدولية.

الجلسة الثانية

الورقة الأولى

الأثار الاستراتيجية المترتبة على الحروب
الثلاثة الأخيرة: متوسطة المدى

د. واصف عريقات

الورقة الثانية

تحولات الإقليم وعلاقتها بالمقاومة
التأثير والتأثر

د. سعيد الحاج

الورقة الثالثة

شرعية المقاومة في القانون الدولي

د. وليد الدحنون

الورقة الرابعة

قراءة تقييمية للتغطية الإعلامية الدولية خلال
الحروب الثلاثة على غزة

د. أحمد أبو السعيد



الورقة الأولى

الآثار الاستراتيجية المترتبة على الحروب الثلاثة الأخيرة: متوسطة المدى

|| د. واصف عريقات ||

أدركت إسرائيل مبكراً أن وجودها المبني على القوة العسكرية يقابله ضحالة في عمقها الجغرافي وقلة في عدد سكانها مقارنة بالدول العربية إضافة إلى أنها جسم غريب ولا يمكنها التعايش مع أهل المنطقة وللتعويض عن هذا النقص اعتمدت الطبيعة العدوانية الهجومية في بناء إستراتيجيتها الدفاعية وزرعت الخوف في نفوس اليهود من العرب وكراهيتهم ولا خيار أمامهم سوى القتال ومن أجل ذلك أعدت جيشاً قوياً متفوقاً على كل الجيوش العربية عقيدته العسكرية الحرب الخاطفة والاستباقية والاستفادة من عنصر المفاجأة وتوجيه الضربة الأولى إلى أرض الغير والتوسع بها وتحقيق الانتصار السريع وإلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف العرب وتقليل خسائرهم خاصة البشرية ما أمكن وتفريق العرب لأنها مهما بلغت من قوة فإنها لن تستطيع أن تهزم العرب مجتمعين، ولتخفيف الأعباء اعتمدت قوات الاحتياط في المستوطنات الزراعية والصناعية، كما سعت إلى بناء اقتصاد متين يساهم إلى جانب الدعم المالي الخارجي في تغطية النفقات الكبيرة ومعنوية وسياسية اعتمدت على حليف قوي تستند إليه، ونجحت إلى حد بعيد في استثمار هذه العوامل مع الجيوش العربية لكنها فشلت في مواجهة المقاومة الفلسطينية رغم أنها وحيدة ومحاصرة وامكانياتها متواضعة وتبدد وهمهم في أقطار الصيف عام 2006 وانصهر رصاصهم وتفرق جمعهم عام 2008 / 2009، ومع انشغال العالم العربي بهوموم الداخلية اعتقدت القيادة الإسرائيلية أن ما جرى وما يجري من أحداث وتأثيراتها في الساحة الدولية أدى ويؤدي إلى انهيار الجيوش العربية بشكل عام وانهيار الجبهة الشرقية بشكل خاص وانحصر التهديد إيران وتم التزود بالسلاح البعيد المدى وأهملوا أي تهديد آخر على حساب معالجة تحصيل حاصل خاصة في



قطاع غزة المحاصر وما يحيطه من أزمات تقلل من قدرات الصمود والمواجهة عنده،
وحيثما ازدادت غطرستهم وجرائمهم انجروا إلى المكان الذي أهملوه وتبين لهم سوء
حساباتهم وغرور قوتهم وقلة حيلتهم في كي الوعي الفلسطيني أو كسر إرادة الصمود لدى
الشعب الفلسطيني والقضاء على مقاومته. وهذا يعود إلى رفض منطق الهزيمة والثقة
بالنصر والتطور في مفهوم العسكرية الفلسطينية وبناء القدرات الذاتية والاعتماد على
النفس وتهيئة الشعب الفلسطيني لاحتضان حرب طويلة الأمد واستثمار نقاط القوة
الفلسطينية مقابل نقاط الضعف الإسرائيلي.

وكسر عامود السحاب تحت ضربات حجارة السجيل عام 2012 وتهاوى جرفهم
أمام العصف المأكول والبنيان المرصوص وكسر الصمت في 2014 وتراجع الحديث
في وسائل إعلامهم عن الإنجازات والانتصارات ليحل محلها الحديث عن تشكيل الهيئات
للتحقيق وجرّد الحساب.

أولاً: الآثار الإستراتيجية على الصعيد الإسرائيلي

كشفت الاعتداءات الإسرائيلية والنتائج التي آلت إليها هشاشة الجيش (الذي لا
يقهر) وفشله في احتكار التفوق في السلاح والمعدات وتراجع في قدرات الردع وتكشفت
هويتها المعنوية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية بالإضافة إلى:

1. تراجع الجاهزية القتالية الإسرائيلية وضعف مفهوم الردع بمعنى أنها تملك إمكانات
تدميرية هائلة في ظل التراجع في أداء الجندي القتالي نتيجة تدني روحه المعنوية
بسبب صمود المقاتل الفلسطيني بدليل أنه أعلن غير مرة عن نيته احتلال غزة أو
أجزاء منها وفشل.

2. ضعف إمكانية خوض حرب طويلة وفشل التعويل على استخدام القوة المفرطة
والحسم من الجو واستخدام الوسائل المحرمة دولياً وباعتراف قادة إسرائيل أنهم



- استهلكوا آلاف الأطنان من المتفجرات ضد غزة لكنها بقيت صامدة وفشلوا في تحقيق أهدافهم ووسموا بمجرمي حرب نتيجة لذلك
3. فشل في تصدير الحرب الخاطفة ففي اعتداءاتها السابقة.. تشنّ العدوان لكنها لم تتحكم بمجرياته وقد خطط حسمه في غضون لساعات أوأيام للحسم ولكنه استغرق أسابيع وشهورا
4. قوات النخبة الصهيونية والجيش الذي لا يقهر أسطورة تبخرت
5. ضعف التنسيق والتعاون بين القيادات من جهة وبين الوحدات الميدانية من جهة أخرى وسقوط قتلى من جنود وضباط بنيران (صديقة)
6. فشل في وقف إطلاق الصواريخ إلى العمق الإسرائيلي أو السيطرة على مصادر النيران
7. ضرب هيبة دبابة الميركافا فخر الصناعة الإسرائيلية عبر إصابات بعضها
8. فشل في فصل المقاومة عن حاضنتها الشعبية رغم استهدافهم المدنيين ورغم حجم الدمار الذي الحقوه بالبنية التحتية
9. فشل الأجهزة الأمنية والاستخبارية في جمع المعلومات وفي تقدير حجم القوة الفلسطينية وإمكاناتها وخططها
10. إخفاق إعلامي واستحواذ الأجهزة الأمنية على صياغة الخبر
11. فشل في استخدام الحرب النفسية والدعائية وبث الإشاعات واعتماد الاسرائيلي الخبر الفلسطيني
12. ضعف الجبهة الداخلية وعدم القدرة على تحمل الخسائر وفشل نظرية الشعب كله جيش
13. تراجع ثقة الشعب بقدرة الجيش على حمايته خاصة مستوطني غلاف غزة (الغاء وزير الحرب زيارته المستوطنات بسبب قذائف الهاون)



14. فشل نظرية لا يوجد حريان متشابهتان والإسرائيليون يشعرون بالهزيمة على الصعيد الفلسطيني: مع كل اعتداء برهن الشعب الفلسطيني استعداداته الدائم والكبير للصمود والتضحية وتجاوز الخلافات واحتضان المقاومة وبرهنت المقاومة الفلسطينية انها أخذت دروسا وعبرا واستثمرت الوقت في الإعداد والاستعداد للحرب وبناء القدرات القتالية والتدريب وتأهيل المقاتلين فرديا وجماعيا وإعداد الخطط ورسم السيناريوهات وتنفيذ المناورات تبين ذلك من خلال الإستراتيجيات الآتية:

- أ- احتواء الضربات الأولى التي أرادت إسرائيل أن تكون بمثابة صدمة ورعب يفقدان المقاومة توازنها .
- ب- إنتاج وتصنيع السلاح والصواريخ محليا وحفر الأنفاق والتحصينات التي أمنت دفاعا قويا (سلبيا وإيجابيا) وثباتا على الحدود .
- ت- الهجوم واقتحام المواقع بالعمق وما عرف بالإنزلات خلف خطوط العدو وهو ما يدل على شجاعة المقاتل الفلسطيني.
- ث- التركيز على استهداف العسكريين والمواقع العسكرية .
- ج- أسر الجنود والضباط الإسرائيليين.
- ح- القدرة على التمويه والتخفي والاستفادة من طبيعة الأرض.
- خ- نقل المعركة إلى الداخل الصهيوني (مليون لاجئ) وبنك لأهداف منتقاة وقصف العمق الإسرائيلي والمواقع الحيوية والإستراتيجية كمطار تل أبيب وأهداف قريبة من ديمونا مما أدى إلى شلل اقتصادي وتوقف الحياة العامة في إسرائيل.
- د- إدانة التنسيق والتعاون بين المواقع والقوات وإنشاء غرفة عمليات مشتركة .
- ذ- تطور في الأداء الإعلامي الحربي ومصادقية الخبر.
- ر- تطور في استخدام السابير والحرب الإلكترونية.



ز- الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية وإفشال الحرب النفسية والدعائية الإسرائيلية.

• الخلاصة

معادلة الصمود تمثلت بوجود حاضنة شعبية للمقاومة هيأت لاستبسال المقاتلين وتنفيذ خططهم ومفاجأتهم ومهاراتهم القتالية من ضمنها كابوس الأنفاق والعمليات النوعية خلف خطوط العدو والمواجهة المباشرة والقتال والاقتحام من نقطة صفر اظهر الخطاب المقاوم واثقا ماسكا بزمام المبادرة وأحدث تطورات سلبية على العقيدة الأمنية وحد من خيارات اسرائيل واصبح العمل العسكري غير مجدي وله ثمن باهض وصلت حد قول بعضهم اننا محتلون من خلال احتلالنا لفلسطين، مما استدعى التفكير بتغيير استراتيجي على عقيدتها القتالية فقد دلل مؤتمر "هرتسليا 2015" بشكل واضح على أن إسرائيل تواجه حالة من انعدام اليقين بكل ما يتعلق بمستقبل وجودها في هذه المنطقة واوصى باعتماد إستراتيجية أمنية شاملة تهدف إلى إحباط التهديدات الأمنية الناجمة عن التحولات في العالم العربي والفلسطيني ايضا، وحث على اصلاح حيوي لتكليف الجيش مع تحديات المستقبل وتعديل النظرية الأمنية الإسرائيلية التي أرسيت أثناء عهد رئيس الوزراء الأول ديفد بن غوريون لتمكين الكيان الصهيوني من التعاطي مع تداعيات التحولات الإقليمية، مشددا على أنه يتوجب على إسرائيل استثمار جهود كبيرة في ردع أعدائها، في ظل صعوبة حسم المواجهات معهم. وهو ما اوجد تباينا في توفير الحلول الناجعة لوحظ ذلك بوضوح في خطة جدعون وتقرير لجنة لوكير حول ميزانية وزارة الحرب والأمر العسكري الأخرى مثل التعديل في الهيكليات وتقليص عمل سلاح البر وتخفيض الاحتياط وتخفيض عمر القادة العسكريين.



واحتمالات التغيير الدرامي في الاستراتيجية الاسرائيلية كبيرة وهي مفروضة بحكم المتغيرات والوضع الاسرائيلي المضطرب خشية المخاطر والتحديات التي تواجهها مما يجعلها عبئاً أكثر على حلفائها ومن التغيرات المحتملة:

1. تكامل القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة لتجنب الإخفاقات وتكاليف الحرب الباهظة فما لم تستطع الدبابة والطائرة والصاروخ تحقيقه سيحاولون تحقيقه في دعم مجالات حقوق الانسان والإعمار والثقافة والفن وغيرها من الأساليب المخادعة.
2. تكثيف الجهد الأمني والاستخباري خاصة في مجال الأنفاق وعمليات الإنزال والتحضيرات والمفاجآت وإنتاج السلاح وتصنيعه.
3. اعتماد نمط حرب العصابات ومجموعات قتالية صغيرة (صاعقة ومظليين) وسلاح نووي .
4. تعديل هيكليات الجيش الإسرائيلي بما يلائم التغيير في العقيدة العسكرية القتالية في ضوء إخفاقاتهم وتوصيات لجان التحقيق والتقارير.
5. تكثيف استخدام سلاح فرق تسد وحرب الإشاعات وإثارة القلاقل وافتعال الأزمات والسعي إلى تشكيل تحالف إقليمي يواجه النووي الشيعي كما يصفونه ويتجاوز الفلسطينيين.
6. العودة إلى حرب الاغتيالات دون تبنيها.
7. الاستفادة من توسع انتشار تكنولوجيا الاتصال والإعلام وعولمة الثقافة والمعلومات وديمقراطيتها .



ثانياً: الدروس المستفادة فلسطينياً

1. عقيدة عسكرية مستمدة من إستراتيجية وطنية واضحة.
2. إعداد الخطط والسيناريوهات المحتملة في ضوء احتمالات التغيير في الإستراتيجية الإسرائيلية.
3. التدريب المشترك بين القوات كافة .
4. توحيد المصطلحات العسكرية وتعميم لغة التخاطب في الميدان .
5. رفع مستوى التنسيق والتعاون بين القوات .
6. تحديد المسؤوليات وتخصيص الواجبات .
7. إجراء المناورات المشتركة .
8. مشاركة الجبهة الداخلية والحاضنة الشعبية في التحضيرات الميدانية.
9. الاعتماد على النفس في إنتاج وسائل الدفاع وتصنيعها.
10. مزيد من الاهتمام بموضوع السابير والحرب الإلكترونية.
11. السعي إلى توفير دعم عربي وإسلامي ودولي.



الورقة الثانية

أثر التطورات الإقليمية على المقاومة الفلسطينية

|| د. سعيد الحاج ||

عندما نتكلم عن هذه الحروب الثلاث وتأثيرها أو تأثيرها في هذه التغيرات الإقليمية المختلفة التي سنتناولها بعد قليل فنحن لا نتحدث عن شيء جديد، فعبير التاريخ دائماً كانت لكل حركات التحرر والمقاومة علاقات بقوى خارج ميدان المقاومة، كقوى إقليمية أو دولية تدعمها بشكل أو بآخر. ثمة حاجة إلى هذا، وتاريخياً كان هذا موجوداً بعد أن ميزان القوى للدول أو الشعوب تحت الاحتلال مختلة وليست لصالحها، وبالتالي هناك من أصحاب المصالح أو من أصحاب المبادئ أو الاثنين معاً من كان يتواصل مع قوات التحرر المختلفة لدعمها إما بدافع المصلحة أو من باب أخلاقي كما ذكرنا.

عندما نتحدث عن القضية الفلسطينية بالمناسبة -وهذا البعد الثاني- فهي قضية عربية وإسلامية بل وإنسانية من جهة أسباب النشوء. فهي لم تكن يوماً قضية فلسطين وحدها فالفلسطينيون احتلت أرضهم وتركوها باختيارهم أو اضطراراً ولكنها كانت مشروعاً استهدف هذه المنطقة الجغرافية من العالم، وكان للجيوش والشعوب والدول العربية والإسلامية دور إما إيجاباً وإما سلباً في تاريخ هذه القضية الفلسطينية. إذن فجزور القضية الفلسطينية ليست فلسطينية اللحظة داخل حدود ما يعرف اليوم بفلسطين التاريخية، وإذا نظرنا إلى صيرورة القضية الفلسطينية على مدى ما قبل الثورة الفلسطينية المعاصرة وبعدها ثم اللحظة الراهنة اليوم فنحن نتحدث عن قضية فلسطينية متشابكة مع تطورات الإقليم. ولعلنا قلنا نذكر - ونحن لسنا في وارد العودة تماماً إلى تاريخ القضية الفلسطينية - التأثير المباشر في التغيرات الإقليمية على مسيرة الثورة والقضية الفلسطينية. ربما يذكر جميعنا التصريحات الشهيرة للمرحوم عرفات بخصوص أزمة الكويت التي نتج عنها تأثير مباشر وعلى إثره طرد مئات الآلاف من الفلسطينيين من



الكويت، إضافة إلى مواجهة سياسية مع بعض الدول العربية النافذة. وأيضاً ما قبل ذلك اجتياح لبنان عام 1982 وما قبله أيضاً أيلول الأسود، إذن في النهاية لا نستطيع أن نفصل المشهد الفلسطيني داخل الحدود الفلسطينية عن محيطه العربي والإقليمي والإسلامي، ولا نستطيع أن نتكلم حتى عن هذا المحيط في معزل عن تطورات القضية الفلسطينية، بعدّه أنه تاريخياً وشعارياً وفي التطبيق العملي فعلاً كانت القضية الفلسطينية قضية العرب والمسلمين الأولى وبالتالي فالتأثير والتأثر موجودان في الاتجاهين، وليس هذا مقتصرًا على التاريخ الحديث، بل التاريخ القديم بشهد على ذلك.

فاحتلال فلسطين ثم تحرير المسجد الأقصى أيام الصليبيين وأيام التتار وما إلى ذلك لم يكن يوماً قد أنجز وتم بفعل فلسطيني داخلي أو بعوامل محلية داخلية، بل كان دائماً يحتاج إلى البعد الأوسع للإقليم الأكبر، هنا نتحدث دائماً عن "الجناحين" بلاد الشام ومصر الذين يجتمعان دائماً حتى يحررا المسجد الأقصى هكذا يحدثنا التاريخ.

الدين يقول لنا ذلك بحسب اننا أمة واحدة وبحسب قدسية الأراضي الفلسطينية وبركة هذه الأرض والمسجد الأقصى وما حوله وبالتالي هناك أكثر من سبب، وأخيراً، كما ذكرت بأن حقائق السياسة والجغرافيا السياسية - حقائق الجيوبوليتك - تقول إن هذه البقعة من الأرض التي تعرضت لمشروع تدميري احتلالي قبل عشرات السنوات ربما لا يمكن لها أن تحل مشكلتها بموازين القوة فقط ولكن أيضاً بأبعاد جغرافية وسياسية وتاريخية وعسكرية واستخباراتية وأمنية وثقافية وحتى فكرية، وليس فقط من داخل أراضي فلسطين لكننا دائماً نحتاج إلى أن ننظر إلى المشهد برمته، المشهد الأوسع والأعم.

عندما نتكلم اليوم عن الحروب الثلاث حرب الفرقان وحجارة السجيل العصف المأكول، نحتاج أولاً إلى الحديث عما قبل ذلك، والعنوان الأبرز هنا هو الربيع العربي في موجته الأولى ثم الثورة المضادة له وكيف غيرت هاتان الموجتان كثيراً من موازين القوى في المنطقة وكيف أثرتا في القضية الفلسطينية؛ لكن عندما نتحدث عن هذه الحروب



فنحن نتحدث عن فلسطين عامة ولكن ضمن خصوصية العدوان على غزة. العنوان الأوسع هنا هو فلسطين لكن المقصود هو قطاع غزة، وأيضاً نتكلم عن المقاومة بشكل عام ولكننا نحتاج هنا الى أن نخص كتائب القسام وحركة المقاومة الإسلامية حماس ببعض الحديث لأنها كما هو متفق عليه الفصل الأبرز في هذه الحروب وذات الذراع الأقوى وذات الثقل الأكبر في القرار السياسي الفلسطيني في هذه الحروب الثلاث، وبالتالي سيكون هناك بعض التركيز على حركة حماس في هذا الحديث ولكن العنوان الأبرز هو المقاومة. عندما نعود إلى حركة حماس قبل هذه التطورات نراها حين أُسست لمحت بعض الأخطاء التي ذكرناها قبل قليل بإشكالات العلاقة بين الثورة الفلسطينية أو الفصائل الفلسطينية والقضايا العربية المجاورة ورأت آثارها السلبية على ذلك، عندما ذكرنا مثلاً أيلول الأسود وجمهورية الفاكهاني كما سميت في لبنان وانعكاساتها السلبية على القضية الفلسطينية ولاحظت أيضاً الموقف من احتلال الكويت ومن صدام حسين تحديداً وكيف أثرت سلباً على القضية الفلسطينية، وكما هو مكتوب في أدبيات هذه الحركة وفي ميثاقها فإنها دائماً تحاول أن تجمع كل القوى العربية والإسلامية وحتى العالمية على دعم القضية الفلسطينية دون أن تدخل في محاور أو مواجهات مع أحد ودون أن تحابي طرفاً على حساب طرف آخر والأهم أن لا تتدخل في القضايا الداخلية للدول العربية والإسلامية، بمعنى: نحن نريد منكم الدعم ولكننا لا نريد أن نتدخل في قضاياكم الداخلية وهذا المبدأ نراه قد طبق مع بعض الإخلالات ربما الهامشية، لكن بالمطلق وفي الأغلب التزمت فيه الحركة وجنبت القضية الفلسطينية وجنبت المقاومة وجنبت فلسطين وقطاع غزة تحديداً كثيراً من المساوئ التي سنمر على بعضها خلال حديثنا اليوم.

هذا نظرياً، أما عملياً فكما ذكرت قبل قليل تم الالتزام به ورأينا بشكل كبير جداً ربما مع دول أنظمتها ليست على توافق تام مع المقاومة الفلسطينية بل في عداً تام لها، عندما نتحدث عن الأردن ومصر رغم حالة العداً أو الاستعداد من هذه الدول على



حركات المقاومة وحماس تحديدا لا نجد موقفا عدائياً أو إعلامياً تحريضياً ضد هاتين الدولتين، فمثلاً حين طردت قيادات حماس من الأردن ولم يستطيعوا العودة حتى الآن نحن لا نجد مواقف أو حملات إعلامية وسياسية عدائية، وهذا موقف ربما يحسب في الأداء السياسي والتكتيك السياسي والإستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

العنصر الثاني المهم هنا من الناحية النظرية والعملية قبل الدخول في تطورات الأحداث والحروب الثلاث أن حماس لم ترتبط يوماً ما بمحور واحد أو بدولة واحدة أو بقائد واحد في محيطها العربي والإسلامي، وهذه نقطة قوة تساعدها أولاً على الاستمرار وتساعددها أيضاً على استقلالية القرار وتجميع مصادر الدعم السياسي والإعلامي وتنويعه، والأهم من ذلك الدعم المالي ودعم السلاح، فتتويع هذه المصادر يحمي حماس من أن يكون قرارها في يد هذه الدولة وهذا المحور أو ذاك، لذلك هي أكثر استقلالية في قرارها وأكثر مرونة في اتخاذ المواقف السياسية المختلفة، وهذا ما وجدناه على مضض وعلى غير اختيار منها لكن وجدناه في الأزمة السورية عندما اختلفت المواقف مع الداعم الأبرز لهذه الحركات المقاومة وهي إيران اختلف الموقف إزاء الثورة/الأزمة السورية وطلب منها موقف واضح لا تستطيع حماس، فاضطرت إلى مغادرة الأراضي السورية وعُدَّتْ أنها خرجت من ذلك المحور ومنع عنها السلاح والمال إلا النزر اليسير.

وبالتالي، فتطبيق هذا المبدأ أي تنويع مصادر الدعم المالي والعسكري والسياسي والإعلامي وأعطى ويعطي دائماً هذه الحركة نوعاً من التوازن والاستقلالية وإمكان الاستمرار رغم الظروف الصعبة التي مرت بها، ومن المهم هنا أن نذكر أيضاً أن حرب الفرقان (2008-2009) وما فاجأت به العالم والمحيط العربي بالصمود وقوة المقاومة وبالشعب قبل المقاومة، قد أذكت روح الصمود والعزة والكرامة في كثير من الشعوب العربية، وساهمت في إرهابات الربيع العربي، فكثير من نخب الشعوب العربية التي



شهدت ثورات بعد ذلك، تونس ومصر تحديداً، ذكرت أنه كان لهذه الحرب وللصمود الأسطوري فيها أثر كبير جداً في إنكفاء روح الثورة التي تفاعلت لاحقاً مع عوامل أخرى كثيرة داخلية وإقليمية وخارجية لتنتج حالة الربيع العربي، فحالة الربيع العربي حالة يجب أن تدرس لأنها التغير الأكبر الآن سياسياً واجتماعياً واقتصادياً واستراتيجياً في المنطقة، لذلك يجب علينا أن نفهم تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على المدى القصير والطويل في القضية الفلسطينية وفي حالة المقاومة ونرى كيف تغيرت هذه الحالة، وكيف تجلّت هذه الحالة في الحروب الثلاث الفرقان وحجارة السجيل والعصف المأكول، ومهم جداً هنا أن نرى أن حالة الربيع العربي أتت بتغيرات كبيرة جداً على المستويين السياسي والاجتماعي في هذه البلدان العربية، ونحن نتحدث بالأخص عن دولتين من أهم الدول العربية تاريخياً وحتى جيوسياسياً في تداخلات القضية الفلسطينية، أي مصر وسوريا ومصر تحديداً لما لها من ثقل ودور استراتيجي مهم، بسبب عدد السكان وقوتها الناعمة والموقع الاستراتيجي والقوة الاقتصادية والدور التاريخي في القضية الفلسطينية وجوارها مع فلسطين المحتلة، لكل ذلك دور كبير ومحوري في القضية الفلسطينية، وبالتالي فلا بد أن الزلزال السياسي الذي حدث فيها قد أثر في القضية الفلسطينية، هذا على مستوى دور الدولة، ولكن أيضاً النخب والقوى الفاعلة، أي القوى السياسية والدينية والثورية في هذه البلاد والشباب أيضاً ربما انشغلوا وقتياً عن القضية الفلسطينية بالقضايا ذات البعد الوطني وتحديات الحياة اليومية في موجة الثورة الأولى ربما أغنتهم أو أشغلتهم نوعاً ما عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وأبعدت الأخيرة ليس فقط عن اهتمامهم ولكن أيضاً تراجع الخبر الفلسطيني في وسائل الإعلام المختلفة حتى الداعمة للحق الفلسطيني وللقضية الفلسطينية ليصبح الخبر الثاني والثالث والرابع خلال موجة الثورات العربية أو ما عرف بالربيع العربي، وتأخر الخبر الفلسطيني في ترتيب نشرات الأخبار دليل على تراجع الاهتمام بالمشهد السياسي الفلسطيني في ظل الלהيب الذي كان مشتتلاً في كثير من هذه الدول.



إذن في لحظة الربيع العربي المنطلقة التي أدت إلى بعض النتائج الإيجابية على مستوى الشعوب وحقوقها، رأينا أن الاهتمام بالقضية قد تراجع، ثم جاءت بعد ذلك موجة الثورة المضادة التي عاكست تيار الربيع العربي ورياحه وأشغلت كل بلد بمشاكل كبيرة جداً، إما بالانقلاب وإما باستدامة القتل وحالة الدمار والاضطراب الداخلي أو بتهديدات سياسية معينة هنا وهناك، هذه الثورة المضادة أثرت بكل تأكيد في القضية الفلسطينية لأنها أصبحت الهم الداخلي والشغل الشاغل لكل دولة على حدة، ولأن رياح الثورة المضادة كانت تعدّ فلسطين أو المقاومة أو حركة حماس تحديداً جزءاً من حالة الإسلام السياسي أو الإخوان المسلمين في المنطقة وعدّتها من خصومها أو أعدائها، ورأينا منذ اللحظة الأولى للانقلاب في مصر كيف بدأت حالة الاستعداد تجاه قطاع غزة وتجاه حركة المقاومة بتدمير الأنفاق ومنع السفر وإغلاق المعابر والحصار الكامل الذي لم تشهد عزّة مثله من قبل حتى في أيام مبارك.

إذن، فحالة الثورة المضادة قد عمقت المشكلة وعزلت قطاع غزة. عمّا قليل وفي جولة سريعة سوف نقارن بين الحربين: حرب 2012 وحرب 2014 رغم الفارق الزمني القليل جداً لكن سنرى كيفية تأثير هذه العوامل الإقليمية على قطاع غزة خلال تلك الحرب وهذه الحرب، والعامل المتغير الأبرز هو حالة الثورة في مصر التي انقلب عليها وأتى بهذه الثورة المضادة لتدير دفة الحكم فيها.

إذن فالمتغير الأساسي أنه خلال حرب حجارة السجيل كانت "الثورة" تحكم بشخص الرئيس مرسي لذلك وجدنا الحالة العربية والإقليمية والإسلامية متفاعلة جداً مع الحرب منذ الأيام الأولى فرأينا رئيس الوزراء المصري هشام قنديل منذ الأيام الأولى ورأينا وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو في القطاع، ثم بعد ذلك تواترت الوفود وكان هناك حالة اشتباك سياسي كبيرة جداً داعمة للمقاومة وللصمود الأسطوري ولإبداعات المقاومة، وشاهدنا قيادات المقاومة تخرج في قلب القاهرة وتعلن عن انتصار المقاومة



وصمودها وتقرض شروطها على العدو الإسرائيلي ورأينا هيلاري كلينتون تهرع مباشرة الى مصر وتجتمع مع الرئيس مرسي ساعات طويلة حتى يخرج وقف إطلاق النار.

في المقابل وبعد أشهر معدودة فقط لم تغير في حالة المقاومة كثيراً ولم يتغير أي شيء في موازين القوى مع الاحتلال، كل الذي تغير أن المشهد الإقليمي الآن أصبح أمام ثورة مضادة عاكست رياح الثورة وأتى بانقلاب عسكري في مصر، فرأينا كيف كانت المقاومة مستهدفة ليس فقط من العدو الإسرائيلي ولكن من قبل أطراف عربية واسلامية. فصدرت عنها تصريحات ومواقف سياسية إما متجاهلة المأساة والمجازر التي كانت ترتكب على أراضي القطاع وإما أنها كانت تحمّل قوى المقاومة مسؤولية تأخر وقف إطلاق النار أو حماية الدم الفلسطيني وحقنه وما الى ذلك.

العصف المأكول كان دليلاً واضحاً على أهمية المشهد الإقليمي وتحديداً مصر التي تتحكم بقطاع غزة وفلسطين بما يسمى لعنة الجغرافيا، فالجوار مع مصر والتأثر بالأحداث فيها وموقفها من القضية الفلسطينية هو قدر فلسطين وقدر قطاع غزة، ولذلك فقد كان هذا التغير واضحاً جداً بتأثيره المباشر في القطاع وفي حركة المقاومة من ورائه.

أمر آخر ومهم جداً هو العامل الإيراني، فالداعم الأبرز لحركات المقاومة هو إيران بمحورها وحلفائها: النظام السوري وحزب الله، وكل مكونات ما كان يسمى بالهلال الشيعي، المهم هنا ليس فقط الخلاف مع إيران والخروج من سوريا وتقطير الدعم المقدم لفلسطين وحركات المقاومة فيها، لكن الربيع العربي شتّت وغَيَّرَ المشهد السياسي كله، فلم نعد نتكلم عن محور المقاومة والممانعة ومحور الاعتدال العربي، فالربيع العربي أولاً ثم الثورة المضادة التي انقلبت عليه ثانياً غيراً وفتتاً هذين المحورين، ونتكلم هنا عن محاور ثلاثة أو أربعة مع ظهور تنظيم الدولة - داعش - في كثير من الدول وتحديداً سوريا والعراق؛ إذن تفتت محور المقاومة والممانعة بشكله السابق بخروج حماس منه تماماً، وحتى الجهاد الاسلامي باتت ربما تحافظ على مسافة معينة من هذا المحور بعدّها لا



تستطيع أن تندمج تماماً كما اندمج حزب الله في الحرب في سوريا واتضح ذلك لاحقاً في موقف الجهاد الاسلامي من عاصفة الحزم في اليمن، وبالتالي لم نعد نستطيع أن نتكلم عن هذين المحورين، فموازين القوى والمشهد السياسي بتفاعلاته اختلفا تماماً ورأينا تأثيرات ذلك كما ذكرت مؤخراً في حرب العصف المأكول.

المشهد الذي تلا ذلك، هو لحظة التغير في السعودية ثم ما تلاها بعد ذلك من تبدل في موازين القوى مع عاصفة الحزم وإن كان بعضهم بالغ في انتظار نتائج وتغيرات جذرية وسريعة جداً في الموقف السعودي والموقف العربي من القضية الفلسطينية ومن حركات المقاومة، لكننا لا يمكن أن نغفل عن التغير الملحوظ - ولن أقول كبير جداً ولا جذري ولا سريع جداً - اتضح بعد ذلك في التقارب السعودي - التركي والتقارب السعودي - القطري، وبالتالي عندما يتقارب الحليفان الأبرز في المنطقة في ظل التغيرات الجديدة لحركات المقاومة وحماس بشكل خاص - قطر وتركيا - مع السعودية، فقد انعكس ذلك إيجاباً بزيارة وفود من حماس للسعودية في ظل انفتاح معين بعد ذلك.

العروض السياسية التي قُدمت مؤخراً لحركة حماس وللمقاومة في غزة بخصوص الحصار والميناء وما إلى ذلك من المطالب الأساسية للقطاع، دفعت المصريين أنفسهم هذه المرة - رغم حالة الاستعداد لحركات المقاومة في غزة إلى محاولة طرح ترميم العلاقات مرة أخرى و"المساعدة" في حل قضايا غزة والمعبر والحصار بطريقة أو بأخرى.

اذن، هذه التغيرات السياسية مرة أخرى في الإقليم انعكست إيجاباً على قطاع غزة وإن لم نجد حتى الآن تطبيقاً مباشراً لهذه التغيرات على أرض الواقع. نحن نتكلم الآن في نطاق الدعم السياسي والإعلامي وربما الفرص المتاحة مستقبلاً في المجال الاستراتيجي أو على المدى القريب، لكننا لا نتحدث الآن عن كسر الحصار أو فتح المعابر أو تغير جذري وكبير واضح يلمسه المواطن في قطاع غزة؛ لكن نقول مرة أخرى إن الثورة المضادة لم تصل إلى حالة خنق قوى المقاومة في غزة، فهذه الردة أو التراجع في



الموقف من حالة الاستعداد الشديدة لقطاع غزة إلى محاولة فتح صفحات الحوار والعلاقات السياسية قد تؤدي إلى انفراج معين للمواطن وأيضا لحركات المقاومة المختلفة وفي النهاية هذا الانفتاح ليس بالضرورة أن يكون خيراً كله ولا شراً كله، ففي السياسة هناك دائما محاولة الدعم التي تكون بنية التأثير والتوريث، بينما يكون ثمة استعداد يؤدي لاحقا إلى انفراجات معينة أحيانا أخرى.

هنا تحتاج قوى المقاومة وقيادتها السياسية إلى أن تسير بحذر في هذه الأرض الملغمة إن جاز التعبير، ففي العلاقات السياسية الجديدة، عليك أن تعرف أين تسير وكيف تسير وكيف تنسج هذه العلاقات حيث تستفيد وتستثمر ما هو ممكن من هذه العلاقات الإيجابية وتتجنب الفخاخ المنصوبة لها في هذا الطريق.

ربما في المستقبل القريب، لو كان هناك عدوان جديد أو حرب جديدة على قطاع غزة سيكون موقف المقاومة أصعب وأكثر تعقيداً لأنها محاصرة ومستنزفة، فتهريب السلاح ليس كما كان سابقا وعلاقتها مع محور "الممانعة" أكثر تعقيدا ومتعثرة كثيرا مقارنة بالسابق ولذلك فاستيراد السلاح بالكميات وبالأعداد وبالسقف السابق لم يعد ممكناً، وما زالت الانفتحات والانفراجات السياسية لم تصل الى أوجها مع دول الإقليم ولا يتوقع لها أن تصل، وهذه حقيقة يجب علينا أن ندركها ونذكرها هنا، فمهما وصلت العلاقة مع تركيا ومع قطر ومع السعودية، فلن يصل إلى درجة الدعم الذي كان مقدماً من قبل إيران ومحورها في السلاح والمال وما إلى ذلك، لكنها انفراجات سياسية علينا أن نبني عليها ونستثمرها قدر الإمكان، ولكن أن يكون عنواننا دائما الحذر والتوازن.

هنا نختم بهذه الكلمة السريعة، فنقول إن للجغرافيا فوائدها ولها لعنتها أيضا، وكما قال أحد الفلاسفة "ربما تستطيع أن تزور حقائق التاريخ لكنك لن تستطيع أن تزور حقائق الجغرافيا".



وستبقى القضية الفلسطينية متشابكة قدرًا بالجغرافيا المحيطة بها عربياً وإسلامياً وستبقى تؤثر وتتأثر في هذه المنطقة الجغرافية بدولها وشعوبها وبتغيراتها السياسية والاجتماعية الكبيرة وسيبقى الربيع العربي أو الثورات العربية، بغض النظر عما اصطلحتم عليه من مصطلح لتسمية هذه الحركة التاريخية الاجتماعية السياسية السائدة الآن - مؤثراً بشكل كبير جداً في القضية الفلسطينية؛ لذلك علينا أن نتابع عن كثب هذه الحالة السياسية ويجب علينا أن ندرك أنه مهما طال الزمن فهذه حركة من تدفق التاريخ كما يقول البروفسيور أحمد داود أغلو في كتابه "العمق الاستراتيجي" وتدفق التاريخ لا يمكن منعه، ربما يتأخر ربما يسرع أو يبطئ ولكن هذه الحركة التي بدأت في تونس وانتشرت في عدد من الدول العربية لا بد أن تستمر بطريقة أو بأخرى وستؤتي أكلها.

حتى تصل هذه اللحظة، حالة تحكيم الشعوب في بلدانها وتحقيق أهدافها وإمكان تقديم الدعم للقضية الفلسطينية، يحتاج المواطن الفلسطيني وتحتاج المقاومة إلى أن تكون على أهبة الاستعداد وأن تكون أقل مخاطرة نحو حروب أو مواجهات مستقبلية لكن أكثر استعداداً لها، وأن تستمر في حالة عدم الاصطفاف وعدم الدخول في محاور معينة مع دول ضد دول كما عهدناها دائماً، وأن تبقى دائماً على شعارها بجمع كل الدول والشعوب على دعم القضية الفلسطينية وعدم التدخل في قضاياها.

الورقة الثالثة

شرعية المقاومة في القانون الدولي

|| أ. وليد الدحنون ||

ضربت المقاومة الفلسطينية أروع الأمثلة في الدفاع عن المواطنين الفلسطينيين القابعين تحت الاحتلال الإسرائيلي، ومجابهة قوات الاحتلال ورد عدوانهم على قطاع غزة، ورغم إمكاناتها المحدودة مقارنة بقوات الاحتلال الإسرائيلي التي تمتلك ترسانة لا تتضب من الوسائل القتالية العسكرية الفتاكة، والتي تستخدمها ضد المواطنين الفلسطينيين المدنيين الموجودين في بقعة جغرافية صغيرة؛ تؤرق مضجع ساستهم وعسكريهم، وكانت المعارك التي تشنها تلك القوات من حين وإلى آخر على قطاع غزة، هي خير شاهد على إرهابهم الدولي وإجرامهم، ونحن نتحدث اليوم عن شرعية المقاومة الفلسطينية في القانون الدولي، وفي البدء لا بدّ من التحدث عن الاحتلال والآثار القانونية المترتبة على الاحتلال الحربي، وحقوق المدنيين الخاضعين لسلطات الاحتلال، ثم نتحدث عن المقاومة والأساس القانوني لشرعيتها، والمميزات القانونية الفاصلة بين الإرهاب والمقاومة، ثم نتحدث عن مشروعية المقاومة الفلسطينية.

أولاً: تعريف الاحتلال والآثار القانونية المترتبة عليه

كان أول تعريف للاحتلال في نص م (42) من اللائحة المتعلقة باتفاقية لاهاي الرابعة عام 1907 - والمتعلقة بقوانين الحرب البرية وأعرافها وكان مضمون الاحتلال الحربي هو " يعدّ الإقليم محتلاً عندما يصبح خاضعاً بشكل فعلٍ لسلطة الجيش المعادي، ولا يمتد الاحتلال إلا إلى الأقاليم التي تقوم فيها هذه السلطة، وتكون قادرة على تدعيم نفوذها"⁽¹⁾

وفي أقوال الفقهاء فإنه يقصد بالاحتلال دخول قوات الدولة المحاربة إقليم العدو ووضعها هذا الإقليم تحت سيطرتها الفعلية، وهو يتميز عن الغزو بأن الغزو هو مجرد

(1) د/ هيثم موسي - التفرقة بين الارهاب الدولي والمقاومة - مرجع سابق - ص 237



دخول قوات الدولة المحاربة إقليمياً للعدو، فإذا دخلت قوات الدولة المغيرة إقليمياً لدولة عدّ هذا غزواً وإذا تمكنت من وضع يدها على الإقليم المغزو وأوجدت فيه هيئات تديره عدّ عملها احتلالاً حربياً⁽²⁾ .

وقد تعددت التعريفات للاحتلال الحربي في الفقه الأجنبي⁽³⁾ . فعرف بعض الفقه الإحتلال الحربي بأنه " ما يفوق الغزو من استيلاء على إقليم العدو بقصد الاستحواذ عليه بصفة مؤقتة على أية حال من الأحوال، ويبين الفرق بين الغزو والاحتلال من واقعة إقامة المحتل نوعاً من الإدارة الأمر الذي لا يقوم به الغازي "⁽⁴⁾

وعرف جانب آخر الاحتلال بأنه " هو تلك المرحلة من العمليات الحربية التي توجد فيها قوات غازية في جزء من أراضي العدو؛ عندما تستطيع التغلب على المقاومة غير الناجحة للعدو، وتنشئ سلطات عسكرية خاصة بها في هذه الأراضي "⁽¹⁾ .

ومن التعريفات السابقة يمكن استنتاج عناصر الاحتلال الحربي وهي:

- 1- قيام حالة حرب ونضال مسلح بين قوات دولتين .
- 2- قيام حالة فعلية مؤقتة تحتل فيها قوات مسلحة أجنبية أراضي دولة أخرى وتضعها تحت سيطرتها.
- 3- أن يكون الاحتلال مؤثراً .

(2) انظر في ذلك

- د/ محمود سامي جنيّة - قانون الحرب والحياد - مرجع سابق - ص 296

- د/ عبد العزيز علي جميع وآخرين - قانون الحرب - مرجع سابق - ص 220

- د/ عز الدين فودة - المركز القانوني للاحتلال الحربي - المجلة المصرية للقانون الدولي - المجلد 24 - لسنة 1968 - ص 32
(3) انظر تعريفات الفقه الاتية :

- Paul Guggenheim : Traite de Droit International public, tome II, 1954, Geneve , P.460 et seq

- Paul Fauchille : Traite Droit International public, Tome II, 1921, P.215

- Sir. Arnold Duncan McNair : Legal Effects of war op.cit.P.20

(4)- Oppenheim : international Law, op.cit . P.167

(1)- charles chcnay Hyde : International Law chiefly as Interpreted and applied by the united states , Vol II, Boston, 1922,P.316



• الآثار القانونية المترتبة من الاحتلال الحربي

لقد أضحي الاحتلال الحربي غير مشروع وباطلاً، وذلك لأن استخدام القوة في العلاقات الدولية محظورٌ بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة ومخالفٌ لمبادئها، وبالتالي فإن الاحتلال بعدّه نتيجة استخدام القوة غير مشروع وباطل ويتعارض مع نص م (2) فقرة (4) من ميثاق الأمم المتحدة، وكذا قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة والمتعلقة بحظر التهديد باستخدام القوة أو استعمالها في العلاقات الدولية - القرار رقم 2160 - د(21) - في 1966/11/30 وكذلك ما جرى عليه من أقوال فقهاء القانون الدولي بعدم الاعتراف بشرعية الاحتلال الحربي الناجم عن العدوان والغزو المسلح، وهذا بالنسبة لمشروعية الاحتلال .

أما آثار الاحتلال فيرى (فوشي) أن الاحتلال بوصفه حالة مؤقتة فإنه لا ينتج من آثار قانونية سوى إعطاء دولة الاحتلال بعض السلطات الضرورية في الأراضي التي شملها الاحتلال (2) .

ويرى (روسو) أن الاحتلال الحربي له أثران مهمّان :

أ- أنه لا ينقل السيادة .

ب- بأنه ينتج سلطات مؤقتة ومحدودة لدولة الاحتلال (3).

وفي ضوء ذلك يمكن إجمال الآثار المترتبة من حالة الاحتلال الحربي في:

1- الاحتلال الحربي لا ينقل السيادة :

كان الأمر السائد قبل القرن التاسع عشر أن الغالبية تعدّ وضع اليد على أراضي إحدى الدول واحتلالها يمنح الدولة المحتلة القدرة على التحكم فيها بحرية، وأن ممتلكات الأعداء تصبح غير مملوكة لأحد، وبالتالي فإن تملكها يكون فوراً بمجرد دخولها، وذلك

(2) Paul fauchille : Traite Droit International public op.cit.p. 215

(3) د/ محي الدين العشماوي - حقوق المدنيين تحت الاحتلال - مرجع سابق - ص 131



على النحو الذي حدث عندما نجحت النمسا من غزو سكسونيا في حروب السنوات السبع ؛ وقام فردريك بتجنيد الألوف من أهالي سكسونيا ضمن جيوشه أثناء احتلاله لها ⁽⁴⁾، ومثال آخر لما كان سائداً في القرن التاسع عشر من ممارسة دولة الاحتلال لحقوق السيادة الكاملة في الأراضي المحتلة ما حدث سنة 1808 عندما احتلت القوات الروسية أراضي فنلندا التي كانت في ذلك الوقت جزءاً من السويد، فقد قام الكسندر الأول إمبراطور روسيا بإجبار السكان على أداء يمين الولاء للسلطات الروسية بوصفها صاحبة السيادة عليهم، وذلك بالرغم من أن أراضي فنلندا لم يتم التنازل عنها لروسيا إلا بمقتضى المادة الرابعة من معاهدة السلام التي عقدت في 17 سبتمبر سنة 1809 والتي تخلت بموجبها السويد عن أراضي فنلندا لروسيا، وأصبح السكان من هذا التاريخ فقط تابعين لروسيا ⁽¹⁾ .

إلا أن هذه النظرة بدأت تتغير مع إسهامات الفقيه Vattel الذي كان يعارض نقل السيادة إلى دولة الاحتلال، ويقرر أنه يجب التمييز بين نوعين من الاحتلال الحربي:

النوع الأول: هو الذي يحدث في حالة الفتح التام والإجهاز على الدولة قانوناً، وهذا النوع يجيز نقل السيادة .

النوع الثاني: وهو الذي تقوم فيه قوات دولة بغزو أراضي دولة أخرى وتحتلها فترة معينة، تكون فيها العمليات الحربية مستمرة فهذا النوع لا تنتقل فيه السيادة بل تظل للدولة الأصل التي احتلت قوات الغزو أراضيها ⁽²⁾ .

واستقرت آراء الفقهاء على هذا الرأي فيرى (فوشي) أن الاحتلال الحربي بوصفه حالة فعلية مؤقتة لا يستطيع قانوناً أن يستبدل السلطة صاحبة السيادة الشرعية بسلطة

Paul fauchille : op.cit.p.215

(4)

Oppenheim : international law atreatise op. cit. p. 432

(1)

⁽²⁾Vattel: Le Droit des Gens Op. cit. pp.174 – 175



دولة الاحتلال، فهذه الأخيرة لا يعطيها الاحتلال سوى حق ممارسة بعض الأعمال الضرورية على الأراضي المحتلة⁽³⁾.

وفي مجال الممارسات الدولية، وما جري عليه العرف الدولي وتأكيد ميثاق الأمم المتحدة على حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية، ثم اتفاقيات جنيف لسنة 1949 خاصة الاتفاقية الرابعة التي تبيّن حماية السكان المدنيين أثناء الحرب .. ذلك أن " السيادة تبقى على أية حال دائمة لا تقبل التنازل المكسب ولا التنازل المقسط، فالإحتلال العسكري لجزء من إقليم الدولة لا يعني دخول هذا الجزء في حوزة الدولة المحتلة بواسطة التنازل المكسب .. ولا يعني خروج هذا الإقليم من سيادة الدولة التي احتلت أرضها بواسطة التنازل المسقط للسيادة .. فهذا أمر غير جائز وغير مقبول في القانون الدولي المعاصر... "(4).

ويلاحظ أيضاً في هذا الشأن أن مبدأ الاحتلال لا يجيز نقل السيادة قد استقر في كثير من الأحكام التي أصدرتها المحاكم الدولية المتعددة للفصل في النزاعات والمشاكل التي يثيرها موضوع الاحتلال الحربي، ففي حكم المحكمة الأمريكية في قضية تتعلق بالاحتلال الياباني لجزر الفلبين في الحرب العالمية الثانية ؛ حيث قضت المحكمة بقولها إنه منذ التصديق على لوائح لاهاي الخاصة بقواعد الحرب البرية فإنه لا يمكن الاعتراف بأن الإحتلال الحربي له أي تأثير في نقل السيادة⁽⁵⁾.

2- الإحتلال الحربي لا يجيز ضم الأراضي المحتلة :

الاحتلال الحربي بصفته مرحلة من مراحل الحرب الفعلية المؤقتة فإنه ينتهي حتماً بانسحاب جيش الاحتلال من الأراضي المحتلة، سواء جاء هذا الانسحاب نتيجة تسوية

⁽³⁾Paul Fauchille: Traite Droit International public op. cit . P. 215

⁽⁴⁾ د/ هيثم موسي - التفرقة بين الارهاب الدولي والمقاومة - مرجع سابق - ص 252

⁽⁵⁾- William w. Bishop : State of the Netherlands V.federal Bank f

Newyork .u.s D. court may14,1951, , A.J.I.L, Vol 46 , 1952 P.149



سليمة للنزاع بين الدولتين المتحاربتين ونتيجة تجدد القتال واستعادة دولة السيادة قدرتها العسكرية، وتمكنها من طرد قوات الاحتلال من أراضيها المحتلة . إلا أن هذا المبدأ لم يستقر إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ⁽⁶⁾ فقد كانت دولة الاحتلال تتولي التصرف في الأراضي التي احتلتها بعدها مملوكة لها بمجرد احتلالها، ومثالاً لذلك قيام الدانمرك ببيع أراضي السويد المحتلة وهي أراضي Bremen و verdan إلي هانوفر وذلك قبل انتهاء حرب الشمال التي دارت رحاها في الفترة بين سنة 1700 وسنة 1718 ⁽¹⁾، ويلاحظ أن الفقيه Vattel كان من أول الفقهاء الذين نادوا أن حق الدولة في البقاء حق طبيعي، لذلك فإن قيام دولة الاحتلال باحتلال أراضي دولة أخرى نتيجة الحرب وإبقاء جيشها فيها هو وضع مؤقت، وأن التملك القانوني أو الضم للأراضي لا يتم ولا يوجد إلا بنص في معاهدة سلام مقبولة من المشتركين في النزاع ⁽²⁾، وقد تبني الفقهاء هذا الاتجاه ودعوا إليه في آراءهم من عدم الاعتراف بضم الأراضي على أساس القوة نتيجة الاحتلال الحربي، وفي ظل ميثاق الأمم المتحدة رغم أنه لم ينص عليه صراحة إلا أنه يمكن استنتاجه ضمناً من ثانيا الميثاق فالميثاق حظر استخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية وإلزام الدول بحل المشكلات بطرق سلمية، وأن من أولويات الأمم المحافظة على السلم والأمن الدوليين، وكذلك اتفاقية جنيف عام 1949 في الاتفاقية الرابعة ويستنتج ذلك من نص م (47) من الاتفاقية ⁽³⁾ وكذلك تحريم البروتوكولين الإضافيين عام 1977 ففي البروتوكول الأول، فإن مسألة الاستيطان وطرد سكان الإقليم المحتل محرم فهذا يدل ضمناً على تحريم ضم الإقليم المحتل، وقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة وبالنسبة للقضية العربية وفي القرار رقم 5/32 بتاريخ 1977/10/28 بعدم شرعية الإجراءات الإسرائيلية الأخيرة في الأراضي العربية المحتلة، التي تستهدف تغيير الطبيعة القانونية والتشكيل

⁽⁶⁾ د/ محي الدين العشماوي - حقوق المدنيين - مرجع سابق - ص 144

⁽¹⁾ Oppenheim: international law atreatise op. cit.p.216

⁽²⁾ Vattel : Le Droit des Gens op. cit . pp. 174-175

⁽³⁾ د/ هيثم موسي - التفرقة بين الارهاب الدولي والمقاومة - مرجع سابق - ص 252

الجغرافي والتركيب السكاني فيها، مخالفة أحكام ميثاق الأمم المتحدة، والتزامات إسرائيل الدولية طبقاً لاتفاقية جنيف الرابعة عام 1949 ولقرارات الأمم المتحدة⁽⁴⁾، وقد أخذت الدول بمبدأ تحريم ضم الأراضي التي يتم غزوها واحتلالها بالقوة ومن هذه المبادئ ما صدر عن ممثلي 19 ولاية أمريكية من بيان أعلنوا فيه خلال الحرب بين بوليفيا وباراغواي سنة 1932 عن عدم اعترافهم بأية ترتيبات إقليمية تصدر عن هذه الحرب أو ينتج عنها وخاصة التي يتم الحصول عليها بطرق عنيفة، وليس هناك شرعية للاستحواذ على هذه الأراضي التي يتم الحصول عليها بواسطة الاحتلال أو اللجوء إلى الغزو بواسطة القوات المسلحة والقوة⁽⁵⁾، ومن أحكام المحاكم الدولية الشهيرة في صدد تحريم الضم في وقت الحرب، الحكم في قضية التحكيم الشهيرة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1925 حول جزر الفلبين حيث أكدت المحكمة أن احتلال الولايات المتحدة للفلبين أثر الهدنة لا ينتج عنه نقلاً في حقوق السيادة إليها قبل التصديق على معاهدة صلح باريس وتبادل وثائق هذا التصديق في 1899/4/11⁽⁶⁾.

ثانياً: الحقوق القانونية للمدنيين الخاضعين لسلطات الاحتلال

حيث هناك حقوق للمدنيين أثناء مرحلة القتال، وهناك حقوق للمدنيين بعد مرحلة القتال وبسط سيطرة الدولة المحتلة على الإقليم المحتل.

أما عن حقوق المدنيين أثناء مرحلة القتال:

وهي تلك الحقوق التي يلتزم بها المقاتلون بحماية المدنيين أثناء سير العمليات العسكرية، ولما كان العنصر المدني يشمل إلى جانب السكان المدنيين الأعيان أو

⁽⁴⁾ راجع نص القرار في www.un.org

⁽⁵⁾ Henery Cattan : The Arab-Israel Conflict and the principles of Justice, R.E-D-I, Vol 28,1972, P.53

⁽⁶⁾ د/ عز الدين فودة - المركز القانوني للاحتلال الحربي - مرجع سابق - ص 56



المنشآت المدنية اللازمة لبقاء السكان المدنيين⁽¹⁾؛ لذلك فقد بذلت محاولات عديدة لتحديد الأعيان المدنية وتعريفها، ومنها ما تضمنته اتفاقية لاهاي بشأن عمليات القصف التي تقوم بها القوات البحرية أثناء الحرب سنة 1907، من أنه لا يجوز للقوات البحرية قصف المواني أو القرى أو المباني غير المحمية ... ولا يشمل الحظر الأشغال العسكرية أو المؤسسات العسكرية أو البحرية ومستودعات الأسلحة أو الموارد الحربية والورش والمصانع، التي يمكن أن تستخدم لاحتياجات أسطول العدو أو جيشه... ولا يوجد ما يمنع من توجيه إنذار تليه فترة انتظار معقولة قبل شن الهجوم⁽²⁾، وبالنسبة لاتفاقيات جنيف الأربع فقد أوردت مصطلح الأهداف العسكرية، ولكنها لم تحدد ما المقصود منه فنص م (18) من اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية السكان المدنيين وقت الحرب والتي قررت بالنظر إلي الأخطار التي تتعرض لها المستشفيات نتيجة قربها من الأهداف العسكرية، فإنه يجدر الحرص على أن تكون تلك المستشفيات بعيدة بقدر الإمكان عن الأهداف العسكرية⁽³⁾، ورغم عدم اتفاق الدول على تعريف محدد للأهداف العسكرية إلا أنه يوجد عرف عام، يقضي بقصر الهجمات على الأهداف العسكرية غير أنه أثناء الحرب العالمية الثانية وما تلاها من نزاعات مسلحة طبق كل محارب مفهومة للأهداف العسكرية، وهذا أدى إلى وجود اختلافات كبيرة حول تحديد المقصود بهذه الأهداف، لذلك برزت الحاجة إلي تحديد الأهداف العسكرية وغيرها من الأعيان المدنية التي لا يجوز مهاجمتها⁽⁴⁾، ويعدّ تنظيم حماية السكان المدنيين في البروتوكولين المكملين لاتفاقيات جنيف سنة 1949 والصادرين في سنة 1977 من أهم انجازات القانون الدولي الإنساني

(1) د/ أبو الخير أحمد عطية - حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية إبان النزاعات المسلحة - الطبعة الأولى - 1998 - دار النهضة العربية - القاهرة - ص 73

(2) - A.pearce Higgns.II.D : The Hague peace conferences 1909- Op.cit . P.100

(3) International red cross- Had book - Eleventh Edition Geneva - 1971-P.164 -

(4) د/ عبد الكريم محمد الداحول : حماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة - رسالة دكتوراه - كلية الحقوق جامعة القاهرة - 1998 - ص 451

فقد تضمنت المادة (52) من البروتوكول الأول وتحت عنوان الحماية العامة للأعيان المدنية ما يلي.

- 1- لا تكون الأعيان المدنية محلاً للهجوم أو لهجمات الردع والأعيان المدنية هي كافة الأعيان التي ليست أهدافاً عسكرية وفقاً لما حددته الفقرة الثانية .
- 2- تقتصر الهجمات على الأهداف العسكرية فحسب وتختصر الأهداف العسكرية فيما يتعلق بالأعيان على تلك التي تسهم مساهمة فعالة في العمل العسكري سواء كان ذلك بطبيعتها وبموقعها وباستخدامها والتي يحقق تدميرها التام أو الجزئي أو الاستيلاء عليها أو تعطيلها في الظروف السائدة حينذاك ميزة عسكرية أكيدة .
- 3- إذا ثار شك حول ما إذا كانت عين ما تكرر عادة لأغراض مدنية مثل مكان للعبادة.. إنما تستخدم في تقديم مساهمة فعالة للعمل العسكري، فإنه يفترض أنها لا تستخدم كذلك وتلحق بالأعيان المدنية الأعيان الثقافية وأماكن العبادة م (53)، وكذلك الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين ومثالها المواد الغذائية والمناطق الزراعية التي تنتجها والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكتها وأشغال الري م (54) .

وكذلك اهتم البروتوكول بحماية البيئة الطبيعية فحظر استخدام وسائل القتال أو أساليبه التي يقصد بها أو يتوقع منها أن تسبب مثل هذه الأضرار بالبيئة الطبيعية، ومن ثم تضر بصحة السكان أو بقائهم السكان م (55)، وكذلك اهتم البروتوكول بحماية المنشآت المحتوية على قوى خطرة والأشغال الهندسية كالسدود والجسور والمحطات النووية لتوليد الطاقة الكهربائية فلا يجوز أن تكون محل هجوم ينتج عنه انطلاق قوى خطرة ترتب خسائر فادحة بين السكان المدنيين، ولكن يجوز الهجوم إذا كانت هذه المنشآت تدعم العمل العسكري وكان الهجوم هو السبيل الوحيد المستطاع، لإنهاء ذلك الدعم ولكن تتخذ جميع التدابير لتفادي انطلاق القوى الخطرة، كما يحظر أن تكون هذه



المنشآت أهدافاً لهجمات الردع م (56) وتلتزم القوات المسلحة باتخاذ تدابير وقائية للاحتياطيات أثناء الهجوم وأثناء التخطيط له، بهدف تقادي الأهداف المدنية والأهداف المشمولة بحماية خاصة وتمتد هذه الاحتياطيات إلي الوسائل والأساليب،

ومن الضوابط الهامة التي أرسلتها هذه المواد ما يمكن أن نسميه بقاعدة النسبية وخلافها أن مشروعية استخدام القوة العسكرية رهينة بالنتائج التي يمكن أن يحققها هذا الاستخدام بالمقارنة بخسائر الأرواح بين المدنيين أو إلحاق الأضرار بهم أو الأعيان المدنية بحيث ينبغي دائماً ألا يتجاوز الهجوم ما ينتظر أن يسفر عنه من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة م(57) وقد ألزمت م (58) الأطراف المتحاربة بأن تنقل ما تحت سيطرتها من السكان المدنيين والأفراد المدنية والأعيان المدنية إلى المناطق المجاورة للأهداف العسكرية، وتجنب إقامة مناطق عسكرية داخل المناطق المدنية واتخاذ الاحتياطيات الأخرى اللازمة لحماية السكان المدنيين والأعيان من الأخطار الناجمة عن العمليات العسكرية، وفي الفصل الخامس من البروتوكول الأول وفي المادة (59) قررت هذه المادة حماية خاصة لمواقع ومناطق معينة وهي المناطق المجردة من وسائل الدفاع ... وثانياً المناطق المنزوعة السلاح ؛ حيث يحظر مد العمليات العسكرية إلي المناطق منزوعة السلاح التي يكون قد اتفق على عدّها كذلك سواء كان الاتفاق صريحاً وشفاهة وكتابة أو عن طريق دولة محايدة أو منظمة إنسانية، ويجوز أن يكون الإتفاق وقت السلم أو بعد نشوب الحرب ويجب أن تسمي تلك المناطق بعلامات تحددها، وكذلك حماية أجهزة الدفاع المدني والأفراد القائمين عليها ⁽¹⁾ هذا وبعد أن حددنا الأهداف المدنية التي لا يجوز المساس بها وكذلك الأهداف العسكرية فسوف نستعرض في سبل وقاية المدنيين أثناء العمليات الحربية في الاتفاقية الرابعة . ويمكن تلخيص هذه الحقوق في الآتي :

(1) Protocole Additionnel aux conventions De Geneve Du 12 aout 1949 relatif ala protection Des victims Des conflits Armes international, R.I.C.R – N 704-705-aout sept- 1977, PP.38-44



1. خست الاتفاقية بالحماية الفئات الأضعف كالجرحى والمرضى والعجزة والحوامل م (16) ⁽²⁾
2. احترام المستشفيات المدنية وحمايتها التي تقوم على علاج الجرحى والمرضى والعجزة ورعايتهم ولا تكون عرضة للهجوم م (18) .
3. يتم نقل الجرحى والمرضى والعجزة والأشخاص المسنين والأطفال وحالات الولادة من المناطق المحاصرة أو المطوقة م (17)
4. يسمح لرجال الدين وأفراد الهيئات الطبية بالمرور إلى المناطق المحاصرة والمطوقة، وكذا يسمح بنقل المعدات والمهمات الطبية اللازمة لهذه المناطق م (17) .
5. إنشاء مناطق طبية آمنة لا تتعرض لآثار الحرب م (14) يطلب من الدول النامية أو اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن تقدم معاونتها في إنشاء هذه المناطق وتلك المستشفيات ⁽¹⁾
6. توفير حماية خاصة للأطفال الذين فصلوا عن عائلاتهم بسبب ظروف سواء بأن يعهد برعايتهم لأشخاص من نفس ثقافتهم التقليدية وينقلهم إلى دولة محايدة م (24) ⁽²⁾
7. تسهيل الاتصال بين المدنيين والخارج م (25)
8. تيسير جمع شتات العائلات التي فرقها الحرب م (26)
9. عدم جواز التفرقة في المعاملة بين السكان المدنيين بسبب الجنسية أو الدين أو العقيدة السياسية أو السلالة م (13) ⁽³⁾

⁽²⁾ د/ شريف عتلم د/محمد ماهر عبد الواحد- اتفاقيات القانون الدولي الانساني - النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة - اصدار اللجنة الدولية للصليب الاحمر - القاهرة - الطبعة الثانية - 2002 - ص 198
International red cross - Hand book - OP. cit . P 163

⁽¹⁾ لواء / سيد هاشم - حماية المدنيين في الاراضي المحتلة - اللجنة للصليب الاحمر - جنيف - ص 11
د/ شريف عتلم د/محمد ماهر عبد الواحد- اتفاقيات القانون الدولي الانساني - المرجع السابق - ص 197، 198

⁽²⁾international red cross - op. cit . p . 163 - 16

د/ ابو الخير أحمد عطية - حماية السكان المدنيين - مرجع سابق - ص 94



أما عن حقوق المدنيين في الأراضي المحتلة:

بعد أن تتمكن الدولة المعتدية من دخول الإقليم المحتل وبسط سيطرتها عليه فإنها تنفذ مجموعة من الحقوق لصالح السكان المدنيين وهذه الحقوق تفرضها عليها الاتفاقيات والمواثيق الدولية ولا مناص أمام قوات الاحتلال من تطبيقها حيث أن مخالفتها تعدّ ارتكاب جريمة دولية والحقوق هي :

أولاً : الحقوق الشخصية للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة .

ثانياً : الحقوق المتعلقة بالملكية الخاصة .

ثالثاً : الحقوق القضائية

ولذلك يجب تحليل هذه الحقوق بشيء من الإيضاح وهي :

أولاً : الحقوق الشخصية للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة :

وهي الحقوق الطبيعية المرتبطة بالإنسان وهي الحقوق الأساسية التي نصت عليها المواثيق الدولية وتناولتها الدساتير الوطنية وترتبط بالإنسان وتعالج الحريات وحقوق الإنسان بصفة عامة وأهمها كما أوردتها الاتفاقية الرابعة.

1- الحق في الحياة وتحريم التعذيب والمعاملة الإنسانية:

إن الباب الثالث من الاتفاقية الرابعة يشمل الحقوق الأساسية في هذا المجال وخاصة في المواد (31 - 32 - 33 - 34) ووضعت هذه المواد الفلسفة العامة التي تحكم هذه الحقوق والتي هي ضمانات عامة لحماية المدنيين ضد أي شكل من أشكال الإبادة أو التعذيب أو المعاناة⁽⁴⁾ .

(3) د/ عبد الرحمن أبو النصر - اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين عام 1949 وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة

- رسالة دكتوراه جامعة القاهرة - 2000 - ص 205

(4) د/ شريف عتلم وآخر : اتفاقيات القانون الدولي الإنساني - مرجع سابق - ص 203

International red cross - op. cit P.169



ولقد نصت مادة (32) على اتفاق الأطراف المتعاقدين على (من المحظور على أي منهم أن يتخذ الإجراءات التي من شأنها أن تسبب التعذيب البدني أو إبادة الأشخاص المحميين الموجودين تحت سلطته ولا يقتصر هذا الحظر فقط على القتل والتعذيب والعقوبات البدنية وبتر الأعضاء والتجارب الطبية أو العلمية التي لا تقتضيها ضرورات العلم الطبية، ولكنه يشمل أيضاً أي إجراءات وحشية أخرى سواء من الوكلاء المدنيين أو العسكريين) فهذه الأعمال لم ترد على سبيل الحصر بل أمثلة للأعمال الوحشية التي يمكن أن يقوم بها الوكلاء المدنيون أو العسكريون ⁽¹⁾ .

" وجاء في البروتوكول الأول لسنة 1977 في المادة (54 / 1) " أنه يحظر التجويع كأسلوب من أساليب القتال " وجاء في المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان " لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا المعاملة أو العقوبة القاسية غير الإنسانية أو الحاطة من الكرامة، وجاء في المادة الثالثة " لكل فرد حق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه " ⁽²⁾

2- الحق في احترام الأشخاص واحترام شرفهم :-

لقد أرسيت الاتفاقية في المادة (27) حق الأشخاص المحميين في جميع الأوقات في احترام أشخاصهم وشرفهم وحقوقهم العائلية وعقائدهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم، ويجب معاملتهم في جميع الأحوال والأوقات معاملة إنسانية وحمايتهم بشكل خاص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد وضد السباب أو اضطهاد الأعداء ويجب حماية النساء بصفة خاصة ضد أي اعتداء على شرفهن لا سيما الاغتصاب والإكراه على الدعارة وأي هناك لحرمتهم ⁽³⁾ .

(1) لواء / سيد هاشم - حماية المدنيين في الاراضي المحتلة - مرجع سابق - ص 17

(2) 38 - 39 R . op. cit P. 38 - 39 (protocole 1) -- انظر نص الاعلان العالمي

لحقوق الانسان في <http://www.un>

(3) د/ أبو الخير أحمد عطية - حماية السكان المدنيين - مرجع سابق - ص 92



وكذلك اهتم البروتوكول الأول بحرمة النساء وقرر حماية خاصة لهن وجاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن جميع الناس يولدون أحراراً... (4)

3- الحق في احترام الحقوق العائلية :

يعدّ هذا الحق واحداً من أهم الحقوق التي نصت عليها المعاهدة الرابعة في المادة (27) والمقصود بذلك احترام روابط الزواج وصلة الرحم والدم، وكذلك نصت م (25) على حق الأفراد المقيمين في الأراضي المحتلة بإبلاغ عائلتهم بأخبارهم أينما وجدوا وأكدت الإتفاقية في م (82) على حق الأسرة الواحدة في التجمع حتى في حالة الاعتقال (5)، ونص البروتوكول الأول على جمع شمل الأسر المشتتة وتشجيع عمل المنظمات الإنسانية التي تركز ذاتها لهذه المهمة (6) .

4- حق الأطفال في الرعاية والتعليم :

لقد أوردت المادة (50) من اتفاقية جنيف الرابعة تنظيمًا مفصلاً لحماية الأطفال فقد ورد فيها : " أن تسهل دولة الاحتلال بمعاونة السلطات الوطنية، والمحلية الإدارة الجيدة لجميع المنشآت المخصصة للعناية بالأطفال وتعليمهم وتتخذ دولة الاحتلال جميع الخطوات اللازمة لتسهيل تمييز شخصية الأطفال وتسجيل نسبهم، ولا يجوز بحال ما أن تغير حالتهم الشخصية أو تدمجهم في تشكيلات أو منظمات تابعة لها فإذا كانت المنشآت المحلية غير وافية بالغرض، فعلي دولة الاحتلال أن تتخذ الإجراءات اللازمة لرعاية الأطفال وتعليمهم الذين يقيمون أو افترقوا عن والديهم بسبب الحرب، والذين لا يمكن أن تتوفّر لهم العناية المناسبة بواسطة قريب أو صديق على أن يكون ذلك إن أمكن بواسطة أشخاص من جنسيتهم ولغتهم ودينهم، ويخصصون جزءاً من المكتب المنشأ طبقاً للمادة (136) ليكون مسؤولاً عن اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لتمييز شخصية الأطفال

International red cross – op. cit . p. 168

(4) انظر الموقع السابق <http://www.un.org>

(5) د/ شريف عتلم وآخر – اتفاقيات القانون الدولي الانساني – مرجع سابق – ص 218

(6) انظر م(74) من البروتوكول الأول (Protocol 1) R.I.C.R – 1972 – op.cit – P.57

الذين يوجد شك حول شخصيتهم، ويجب أن تسجل دوماً التفاصيل الخاصة بوالديهم وأقاربهم إذا توفرت ⁽¹⁾، وجاء في المادة (38) من الاتفاقية الرابعة (لا تمنع دولة الإحلال تطبيق أي إجراءات أكثر ملائمة فيما يختص بالغذاء والعناية الطبية والحماية من آثار الحرب مما يكون قد طبق قبل الإحلال بالنسبة للأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمسة عشر عاماً والأمهات الحوامل وأمّهات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات ⁽²⁾، وجاء في البروتوكول الأول لسنة 1977 في المادتين (77) & (78) حماية خاصة للأطفال وهي أن أطراف النزاع يجب عليهم ألا يشركوا الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس عشر سنة في الأعمال العدائية فإذا اشتركوا في الأعمال العدائية فإنهم يظلون مستفيدين من الحماية في تلك المادة وأنهم إذا وقعوا في الأسر يخصص لهم أماكن ولا يعدم من لا يتجاوز سنه ثمانية عشر عاماً وإذا تطلبت صحة الطفل أو سلامته أو أي أسباب قهرية إجلاء الأطفال، فهذا يقتضي الحصول على إذن من أولياء أمورهم أو من المسؤول عنهم قانوناً على النحو الوارد في نص م (78) من البروتوكول الأول ⁽³⁾

5- الحق في الرعاية الطبية وتوفير المواد الغذائية :

أوجبت الاتفاقية الرابعة في نص م (55) على سلطات الاحتلال أن توفر للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة كافة ما يحتاجون إليه من مؤن غذائية وأدوات طبية، كما فرضت عليها ألا تستولي لصالح حاجاتها العسكرية على أي من هذه المؤن داخل الأرض المحتلة قبل أن تتحقق من كفاية حاجة السكان المدنيين ⁽⁴⁾، ونص البروتوكول الأول في المادة (69) فقرة أولى أنه يجب على الإحلال أن يؤمن فضلاً عن الالتزامات التي حددتها المادة (55) من الاتفاقية الرابعة بشأن المدد الغذائي والطبي أن تؤمن بغاية

(1) لواء/ سيد هاشم - حماية المدنيين في الأراضي المحتلة - مرجع سابق - ص 21
د / عبد الرحمن أبو النصر - اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين عام 1949 - مرجع سابق 218

(2) International red cross. Op. cit . P.171

(3) - Protocole 1 R.I.C.R - 1972 - p . cit . P. 59 - 61

(4) د/ شريف عتلم وآخر - اتفاقيات القانون الدولي الانساني - مرجع سابق - ص 210



ما تملك توفير الكساء والفراش ووسائل الإيواء وغيرها من المدد الجوهرى لبقاء سكان الأقاليم المحتلة المدنيين (5) .

6- الحق في احترام العقيدة الدينية :

نصت على احترام العقائد الدينية م (27) من الاتفاقية الرابعة لسنة 1949 كما رسمت م (58) الحقوق الخاصة لرجال الدين التي تمكنهم من أداء مهامهم (6)، وقد جاء في م (53) من البروتوكول الأول (حظر ارتكاب أي من الأعمال العدائية الموجهة ضد ... أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب وأن تكون مثل هذا الأماكن محلاً لهجمات الردع (7)، وجاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التأكيد على حرية الفكر والوجدان والدين وحرية في إظهار دينه بالتعب وإقامة الشعائر وممارسة تعاليمه بمفرده أو مع جماعة وأمام الملاء أو على حدة (8)

7- الحق في البقاء والحق في التنقل وتحريم استيطان الأراضي المحتلة:

تناولت هذا الحق م (49) من الاتفاقية الرابعة ونقول (النقل الإجباري الفردي أو الجماعي، وكذلك ترحيل الأشخاص المحميين من أراضي محتلة أو أراضي أي دولة أخرى محتلة أو غير محتلة محظور بغض النظر عن دواعيه، ومع ذلك يجوز لدولة الاحتلال أن تقوم بإخلاء كلى أو جزئي لمنطقة معينة إذا تطلب ذلك أمن السكان أو أسباب حربية قهرية ولا يجوز أن يترتب على هذه الإخلاءات إخراج الأشخاص المحميين في حدود الأراضي المحتلة إلا إذا تعذر، لأسباب مادية، تلافي هذا الإخراج والأشخاص الذين يصير إخراجهم بهذه الكيفية يعادون ثانية إلي مساكنهم بمجرد أن تتوقف الأعمال العدائية في المنطقة المذكورة وعلى دولة الاحتلال التي تقوم بمثل هذا النقل أو الإخلاء أن تحقق إلي أقصى حد عمل إيجاد أماكن الإقامة المناسبة للأشخاص المحميين وأن

(5) Protocole 1 R.I.C.R – 1972 – op. cit . P. 53

(6) د/ ابو الخير أحمد عطية – حماية السكان المدنيين – مرجع سابق – ص 92

(7) المجلة المصرية للقانون الدولي – المجلد 33 – 1977 – مرجع سابق – ص 425

(8) م (18) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان في <http://www.un.org>

تجرى الانتقالات في ظروف مرضية من وجهة الصحة والأمن والغذاء، وألا يفترق أفراد الأسرة الواحدة وتخطر الدولة الحامية بأي انتقالات أو إخلاءات بمجرد حدوثها، ولا تحجز دولة الاحتلال الأشخاص المحميين في منطقة معرضة على الأخص لأخطار الحرب إلا إذا تطلب ذلك أمن السكان أو أسباب حربية قهرية، ولا ترحل دولة أو تنقل بعض سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها⁽¹⁾

ثانياً: الحقوق المتعلقة بالملكية الخاصة للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة:

وضع هذا المبدأ بعبارات صريحة في لائحة لاهاي لسنة 1907 حيث تنص م (2/46) على أن الملكية الخاصة لا يمكن أن تصادر⁽²⁾، وجاء في نص م (33) من الاتفاقية الرابعة (لا يجوز لدولة الاحتلال أن تستولي على مواد غذائية، أو إمدادات وأدوات طبية مما هو موجود بالأراضي المحتلة إلا لحاجات قوات الاحتلال وأفراد الإدارة؛ على أن يكون ذلك بشرط مراعاة أحكام الاتفاقيات الدولية الأخرى، وتتخذ دولة الاحتلال الإجراءات التي تكفل دفع قيمة معقولة، لما تستولي عليه من بضائع⁽³⁾، وجاء في م (179) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان " أن لكل فرد حقاً في التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره ولا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً "⁽⁴⁾ .

ثالثاً: الحقوق القضائية للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة:

حق النفاضي من الحقوق الأساسية للأفراد، لذلك جاء نص م (33) الفقرة الأولى (لا يجوز معاقبة شخص محمي بذنب لم يقترفه شخصياً...)، وقد أكد البروتوكول الأول لسنة 1977 في نص م (4/75/ب) " أنه لا يجوز أن يتهم أي شخص أو يدان بجريمة إلا على أساس المسؤولية الجنائية الفردية)، وقرر البروتوكول في نص م (4/75/ج)

(1) International red cross-op. cit . P.175

(2) A.pearce Higgs. The Hague peace conferences 1909 – op. cit P.110

(3) لواء / سيد هاشم – حماية المدنيين في الأراضي المحتلة – مرجع سابق – ص 28

(4) انظر م (17) في الموقع <http://www.un.org>



أنه لا يجوز أن يتهم أي شخص أو يدان بجريمة على أساس إتيانه فعلاً أو تقصيراً لم يكن يشكل جريمة طبقاً للقانون الوطني أو القانون الدولي الذي كان يخضع له وقت اقترافه للفعل، كما لا يجوز توقيع أية عقوبة أشد من العقوبة السارية وقت ارتكاب الجريمة⁽⁵⁾، ومن ناحية الضمانات والحقوق التي هي للمتهم أثناء المحاكمة فقد نصت م (71) من الاتفاقية الرابعة على أن (لا تصدر المحاكم المختصة التابعة لدولة الاحتلال حكماً إلا بعد محاكمة قانونية)⁽⁶⁾.

وجاء في البروتوكول في نص م (75/7/أ) تقام الدعوى ضد الأشخاص المتهمين بمثل هذه الجرائم (جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية) وتتم محاكمتهم طبقاً لقواعد القانون الدولي المعمول بها⁽¹⁾، وبالنسبة لحق المحكوم عليه في الطعن في الحكم الصادر ضده أمام سلطة أعلى فقد نصت م (73) من الاتفاقية الرابعة على أن " للشخص المحكوم عليه حق الاستئناف المنصوص عليه بالقوانين التي تطبقها المحكمة ويخطر بكل وضوح بحقه في الاستئناف أو رفع التماس وبالوقت المحدد له للقيام بذلك " (2).

وهذا ما ورد في نص م (75/4/د) من البروتوكول الأول لسنة 1977، وبالنسبة لتطبيق القوانين على المتهم فقد نصت م (64) من الاتفاقية الرابعة على أن (يستمر العمل بالقوانين الجنائية القائمة في الإقليم المحتل) ومع ذلك يجوز لسلطات الاحتلال أن تلغي هذه القوانين أو تعطلها في حالتين : الأولى إذا كانت هذه القوانين تشكل عقبة في تطبيق أحكام اتفاقية جنيف الرابعة والثانية إذا كانت هذه القوانين تشكل تهديداً لأمن سلطات الاحتلال . (3)

(5) د/ شريف عتلم واخر - اتفاقية القانون الدولي الانساني - مرجع سابق - ص 203

(6) international rd cross - op. cit P. 182 - 183

(1) (Protocole 1) R.I.C.R - 1977 - Op. cit . PP 56 - 59

(2) لواء / سيد هاشم - حماية المدنيين في الاراضي المحتلة - مرجع سابق - ص 31

(3) International rd cross - op. cit P. 180



ثالثاً: إنتهاكات الاحتلال ومشروعية المقاومة الشعبية المسلحة

من الثابت تاريخياً أن الشعوب الخاضعة للاستعمار دائماً وأبداً تتور على هذا الوضع مطالبة بحقها في الاستقلال وتقرير مصيرها ولكن قوات الاحتلال تجابهها وتحاربها، ومن ثم تضطر الشعوب إلي تنظيم بعض القوات الوطنية لمحاربة الاحتلال وينشأ عن هذا الوضع اللبنة الأولى للمقاومة، ويترتب على ذلك حقوق والتزامات تقع على قوات المقاومة، ومن الثابت تاريخياً أيضاً أن استجابة الاحتلال لمطالب الشعوب لم يكن منحة منه بل نتيجة لما لاقاه من استبسال المقاومة في الدفاع عن الحقوق المشروعة لها من حقها في تقرير المصير، مما يجبر الإحتلال على الجلوس إلى مائدة المفاوضات والاتفاق مع قوات المقاومة لإنهاء الإحتلال ونيل الإقليم المستعمر حريته ولهذا سوف نتحدث عن:

- 1- ماهية المقاومة الشعبية المسلحة .
- 2- والأساس القانوني لمشروعية المقاومة الشعبية المسلحة .
- 3- والمميزات القانونية الفاصلة بين الإرهاب وأعمال المقاومة الشعبية المسلحة .

ماهية المقاومة الشعبية المسلحة:

منذ أن هبط آدم إلى الأرض وتوالد نسله من بعده والنزاع مستمر بين بنيه لنزول إبليس إلى الأرض مسبباً دائماً نزاعاً بين الخير والشر، لذلك كان لا بد أن يكون للخير شوكة لمجابهة الشر، ولذلك بعث الله الأنبياء بالرسالات السماوية لمحاربة الشر وعندما أتى خاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) حاربه المشركون وغيرهم من حزب الشيطان فشرع الله سبحانه وتعالى الجهاد⁽⁴⁾ . وللجهاد أحكام تختلف باختلاف الدواعي والملابسات فهو تارة :

(4) د/ محمد أبو زهرة - نظرية الحرب في الإسلام - المجلة المصرية للقانون الدولي - المجلد الرابع عشر - سنة 1958 -

ص 1

(2) انظر في تعريف الجهاد :



1- فرض عين يجب على كل المسلمين لا يسقط عن بعضهم في حالتين :

الأولى: إذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين وجب على أهل هذا البلد أن يخرجوا إلى العدو .

الثانية: إذا أمر الأمير بالجهاد .⁽¹⁾

2- فرض كفاية إذا قام به بعضهم سقط عن الباقيين وذلك في حالتين :

الأولى: إذا كان بعض المسلمين قادرين على الدفاع وقتال الأعداء .

الثانية : إذا كان المسلم ممن لا يستطيعون الجهاد ⁽²⁾ وقد شرع الإسلام بعض السلوكيات التي يجب على المسلم اتباعها في قتاله للأعداء فمنها أنه نهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ ومنع قتل رجال الدين ومنع قتل العمال ومنع التخريب مثل قطع الشجر والزرع والثمر لذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما يرسل سرية يوصيهم بتقوى الله ويقول (سيروا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا)⁽³⁾، وكان (عليه الصلاة والسلام) ينهى عن القتل بالجوع والعطش ونهى عن تعذيب الجرحى وكان ينهى عن سلب المقاتلين فقال (عليه الصلاة والسلام) " ليس منا من انتهب أو سلب أو أثار بالسلب " وبالنسبة للأسرى كان يرفق بهم ويقول (صلى الله عليه وسلم) " إستوصوا بالأسارى خيراً " ⁽⁴⁾، وكان (عليه الصلاة والسلام) يُعلم أصحابه ألاّ يبدأوا القتال إلا بعد تخيير المقاتلين بين أمور ثلاثة وهي الإسلام أو العهد أو الحرب وكانوا يعلنون الحرب قبل الهجوم ⁽⁵⁾، ومن هنا نجد أن الإسلام شرع أحكاماً

أ- محمد عبد اللطيف السبكي - الجهاد في الإسلام - مجمع البحوث الإسلامية المؤتمر الرابع - ص 6

أ- توفيق وهبه - الجهاد في الإسلام - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - عدد 152 - السنة 13 - 1973 ص 13

أ- حامد محمد علي - الجهاد في ضوء الكتاب والسنة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - العدد 151 السنة الثالثة عشر - 1973 ص 9

(1) د/ أحمد عمر هاشم - واجب الإسلام في مواجهة التحديات - مقال بجريدة الأخبار - العدد 16944 السنة 55 يوم الجمعة

2006/8/11 - ص 14

(2) د/ أحمد عمر هاشم - مرجع سابق - ص 14

(3) د/ ابن قيم الجوزية - زاد الميعاد ج 3 - مؤسسة الرسالة - ص 294

(4) د/ محمد أبو زهرة - مرجع سابق - ص 22، صحيح مسلم ج 6 - دار ابن القيم - ص 324



قررتها الدول بعد قرون عدة كقوانين إنسانية فحقاً قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ .

أولاً : مضمون المقاومة الشعبية المسلحة:-

لقد بدأت معالجة موضوع المقاومة الشعبية المسلحة في فقه الحرب بمفهوم ضيق حيث كان يعبر عنها باصطلاح Resistance أو Mouvements De Resistance واتسم هذا المفهوم بالربط بينها وبين الغزو والاحتلال الحربي حيث عرفت المقاومة الشعبية المسلحة وفقاً لهذا المفهوم بأنها ذلك النشاط بالقوة المسلحة الذي تقوم به عناصر شعبية في مواجهة سلطة تقوم بغزو أرض الوطن أو احتلاله، ونلمس ذلك المفهوم الضيق في المناقشات التي دارت في مؤتمرات بروكسل عام 1874 ولاهاي في عامي 1899، 1907⁽⁶⁾، وجنيف عام 1949⁽⁷⁾ .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية تبلور مفهوم أكثر اتساعاً وشمولاً للمقاومة الشعبية المسلحة، حيث تولدت أفكار ومبادئ دولية جديدة تتعارض مع الأفكار والمبادئ التي يستند إليها النظام الاستعماري التقليدي، وشهد العالم أكبر حركة تحررية في التاريخ، وهي تحرر مئات من الملايين من البشر من السيطرة الاستعمارية، وقامت دول جديدة مستقلة وأخذت تطالب بنصيبها في الحياة الدولية، وفي المساهمة الفعلية في تقرير مصير العالم⁽¹⁾، فأُسفر سعيها إلى إصدار القرار رقم 1514 بتاريخ 14 ديسمبر سنة 1960 عن الجمعية العامة بإعلان منح الاستقلال للشعوب والبلدان المستعمرة، والذي أكدت فيه الجمعية العامة على ضرورة وضع نهاية سريعة وغير مشروطة للاستعمار في كافة صورة وأشكاله⁽²⁾.

⁽⁵⁾ A.pearce.higgins.ll.d : the hague peace conferences and other international conferences concerning the laws and usages of war texts of conventions with commentaries -cambridge at the university press ,1909, P.100 & ss

⁽⁶⁾ د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق - ص 37

⁽¹⁾ د/ عائشة راتب - مشروعية المقاومة المسلحة - مرجع سابق - ص 207

⁽²⁾ د/ أحمد محمد رفعت - الارهاب الدولي - مرجع سابق - ص 116



ويلاحظ أن هناك آراء فقهية مختلفة لتعريف المقاومة فعرفها بعضهم بأنها " عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية دفاعاً عن المصالح الوطنية، أو القومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لتوجيه سلطة قانونية وإشرافها، وواقعية، وكانت تعمل بناء على مبادرتها الخاصة سواء باشرت النشاط فوق الإقليم الوطني ومن قواعد خارج هذا الإقليم " (3) .

وعرفها جانب آخر بأنها " حركات تستند إلى حق الشعوب في استعادة إقليمه المغتصب وتتخذ عادة من إقليم البلاد المحيطة حرماً لها تستمد منه تموينها وتعتمدها بتدريب قواتها ثم إنها - بسبب إمكاناتها - تركز جهودها على تحدي الإرادة الغاصبة لا على هزيمة جيوش الاحتلال في حرب منظمة " (4)، ويذهب جانب آخر إلى أنها " قيام شخص بمفرده أو بالاشتراك مع جماعة طوعية بوازع من النفس والوطن بشن هجمات مسلحة ضد قوات الاحتلال دون أن يكون منتبهاً إلى القوات المسلحة النظامية " (5)، وهناك جانب من الفقه يذهب إلى تعريفها بمعنيين مختلفين أولاً تمثل في قيام مقاتل الحرية بشن هجمات واعتداءات من أجل التحرير ونيل الحق في تقرير المصير في الأراضي الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية والمعني الثاني يتمثل في نشاطات المقاومة المقادة ضد الاحتلال الأجنبي غير المشروع " (6) .

ثانياً: عناصر المقاومة الشعبية المسلحة :-

من الآراء السابقة يمكن استخلاص عناصر المقاومة الشعبية المسلحة وهي نشاط شعبي قائم على استخدام القوة المسلحة ضد قوى أجنبية بدافع وطني .

(3) د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق - ص 37

(4) د/ محمد طلعت الغنيمي - الوسيط في قانون السلام - قانون الأمم المتحدة زمن السلم - منشأة المعارف بالاسكندرية -

1982 - ص 347 - 348 .

(5) د/ عز الدين فودة - شرعية المقاومة في الأراضي المحتلة - مرجع سابق - ص 29-30

(6) د/ هيثم موسي - التفرقة بين الارهاب الدولي ومقاومة الاحتلال - مرجع 400



(1) النشاط الشعبي:

مع بداية القرن العشرين تطورت الآلة العسكرية بشكل لم يسبق له مثيل وامتدت رقعة الحرب، وترتب عليها زيادة في خسائر الأرواح والأموال، وأدى ازدهار الأفكار الديمقراطية وتطور مبدأ الوطنية إلى تزايد أعداد المدنيين المشاركين في الحروب، وعلى الرغم من أن قانون الحروب قد أكد على التفرقة بين المقاتلين وغير المقاتلين؛ فإن هذه التفرقة أصبحت أقل وضوحاً؛ حيث تزايد دور المدنيين الذين ليسوا أفراداً في القوات المسلحة النظامية في العمليات العسكرية حتى أضحت الحرب صراعاً للجماهير الشعبية⁽⁷⁾، وبالرغم من الجهود الدولية المطالبة بإبعاد المدنيين عن ساحات المعارك والقتال؛ إلا أن الواقع العملي قد أثبت بما لا ريب فيه تزايد اشتراك المدنيين بدور فعال في الحروب الحديثة، وحركات التحرير الوطنية بصفة خاصة، حيث شهد القرن العشرون نشاطاً واسعاً للمقاومة الشعبية المسلحة في مناطق مختلفة من العالم مثل يوغسلافيا وبولندا والإتحاد السوفيتي واليونان وفرنسا وأندونيسيا وكوبا والجزائر وفيتنام وفلسطين وغيرها ..

وقد سلم الفقه الدولي التقليدي ومن بعده الفقه الحديث بحق السكان المدنيين في مقاومة الغزاة والمحتلين مع مراعاة بعض الضوابط التي تكفل تمتع تلك المقاومة بالشرعية، وإزاء ذلك فقد ازدادت المشاركة الشعبية في عمليات المقاومة وحركات التحرير الوطنية التي ترمي إلى الدفاع عن الوطن، وعن وجوده وأمنه بشكل ملموس حتى أصبحت مقاومة الاحتلال من الأمور المسلم بها في الفقه الدولي⁽¹⁾.

ويلاحظ في هذا المقام أنه لا يشترط أن يهَبَّ الشعب عن بكرة أبيه للمقاومة المسلحة، وإنما يكفي لكي تكتسب المقاومة صفتها الشعبية أن تقوم بها عناصر من

(7) د/ سامي جاد واصل - ارهاب الدولة - مرجع سابق - ص 240

- Nurick lester : The Distinction between combatant and Non combatant - in the law of war, A.J.I.L, vol 39, 1945, P.680

(1) W.J.ford : Les membres Des Mouvements De Resistance Et le Droit International, R.I.C.R, N.589 , 1968



الشعب، وأن يتعاطف الشعب في مجموعه مع تلك العناصر، وأن يقدم لها الدعم والعون والمساعدة (2) .

(2) استخدام القوة المسلحة :

أن تستخدم القوة المسلحة وذلك بمباشرة القتال ضد العدو الذي تجرى المقاومة ضده، وغالباً ما يستخدم أفراد المقاومة أسلوب حرب العصابات Guerrilla tactics في قتالها ضد العدو الذي تشتبك معه، وذلك لا يعني أن المقاومة الشعبية المسلحة ترتبط بذلك الأسلوب من أساليب القتال في جميع الأحوال؛ فكثيراً ما تشتبك قوات المقاومة مع العدو في معارك واسعة النطاق على غرار المعارك التي تجرى بين الجيوش النظامية كما حدث في معركتي 2012 و 2014 بين قوات المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال الإسرائيلي..

واستخدام القوة المسلحة هو العنصر الجوهري الذي يميز المقاومة الشعبية المسلحة عن المقاومة المدنية (La Resistance civile) فهذه الأخيرة لا تتم باستخدام القوة المسلحة، ويطلق عليها اسم ثورات اللاعنف كما هو الحال بالنسبة لثورة غاندي في الهند ومارتن لوثركنج في الولايات المتحدة (3) .

وقد أثبتت تجارب الحرب العالمية الثانية فاعلية أعمال التخريب Sabotage التي تقوم بها حركات المقاومة الشعبية المسلحة في الأقاليم المحتلة، وما تمثله من تهديد مستمر للسلطة القائمة بالاحتلال، حيث أصبح من المسلم به أن يحقّ للمقاومين بوصفهم مقاتلين قانونيين إذا ما توافرت لديهم الشروط المقررة في قانون الحرب لاكتساب هذا الوصف - القيام بأعمال التخريب المشروعة التي يتاح لأفراد الجيوش النظامية إتقانها طبقاً للعرف الدولي المعمول به في نطاق قانون الحرب (4) .

(2) د/ مصطفى مصباح دبارة - الإرهاب - مرجع سابق - ص 289

(3) د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق - ص 45، 51، 52

(4) meywitz henri : le statut des saboteurs Dans le Droit De laguerre, Revue De Droit peroit penal militaire et De Droit De laguerre, vol.v. 1966 pp. 127 et seq

مشار إليه د/ سامي جاد واصل - إرهاب الدولة - مرجع سابق - ص 231

(3) أن تجرى أعمال المقاومة ضد عدو أجنبي:

إنّ المقاومة الشعبية المسلحة تنشأ كرد فعل من جانب الشعب نتيجة تعرض الوطن للخطر من جانب عدو أجنبي تقوم جيوشه بغزو البلاد أو بشن حرب عدوانية عليها، أو يحول دون تحقيق أمانى الشعب في الاستقلال، فيهب فريق من أفراد الشعب إلى السلاح للدفاع عن أراضي الوطن، والذود عنها أو للحصول على الاستقلال، وتحقيق الأمانى الوطنية ⁽¹⁾، وهذا العنصر هو الذي يفرق بين المقاومة الشعبية والحرب الأهلية التي تقوم بين طرفين متضادين من أبناء البلد الواحد ⁽²⁾، ويلاحظ أنه بعد الحرب العالمية الثانية اتجه الفقه والقضاء الدوليان إلى المطالبة بتعديل قوانين الحرب بما يتلائم والأهداف المشروعة لحركات التحرير الوطنية؛ هذا فضلاً عما كشفت عنه الحرب العالمية الثانية من أن قيام دولة باحتلال جزء من إقليم دولة أخرى أو إقليم بأكمله، وانسحاب الحكومة الشرعية منه لا يكون إلا مجرد احتلال، ولا يترتب إنهاء حالة الحرب طالما ظلت هذه الحكومة تتحمل مسؤولياتها وتواصل الكفاح من أجل استعادة أراضيها المغتصبة . ⁽³⁾

(4) أن يكون الدافع من وراء المقاومة وطنياً :

ويتمثل هذا الدافع في الشعور الوطني العام الذي يعم أفراد الشعب ويدفعهم إلى حمل السلاح دفاعاً عن أرض الآباء والأجداد ضد العدوان الخارجي، أو من أجل تخليص تلك الأرض من براثن الاحتلال الحربي أو الاستعمار، وهم يتحملون من أجل ذلك كثيراً من الصعاب، ويركبون الأخطار ويلقون العنت والاضطهاد ويقدمون أرواحهم فداء للوطن ويبذلون دماءهم دليلاً وبرهاناً على وطنيتهم .

(1) د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق - ص 46

(2) د/ مصطفى مصباح دبارة - الإرهاب - مرجع سابق - ص 290

(3) د/ هيثم موسى - التفارقة بين الإرهاب الدولي ومقاومة الاحتلال - مرجع سابق ص 219



لذا فإن أعمال المقاومة الشعبية المسلحة ينظر إليها دائماً في ضوء تلك الأغراض النبيلة والأهداف السامية المجردة⁽⁴⁾، وهذا الدافع الوطني هو الذي يضيف المشروعية على حركات التحرير الوطنية ومقاومة الاحتلال؛ ذلك أن حرب الشعب الحقيقية هي التي تقوم تحقيقاً لمصالح الشعب العليا وتدعيماً لسعيه الدؤوب نحو التحرر والاستقلال، ويعدّ ذلك من قبيل الحروب المشروعة بعكس الحروب غير المشروعة التي تجري من أجل الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، وإخضاع السكان وقهرهم والقضاء على كياناتهم وسلب ثرواتهم⁽⁵⁾.

وعنصر الدافع الوطني هو الذي يميز المقاومة الشعبية المسلحة عن أعمال العنف والقتال التي تقوم بها عصابات إجرامية بقصد السلب والابتزاز للحصول على مغانم خاصة لأعضائها⁽⁶⁾.

• الأساس القانوني لمشروعية المقاومة الشعبية المسلحة:

اتخذ القانون الدولي موقفاً متشدداً تجاه التحرر الوطني، حيث كان يرى المستعمرة جزءاً من إقليم الدولة الاستعمارية، وبالتالي فإن ما يدور فوق المستعمرة يخرج عن دائرة القانون الدولي بعدّه أمراً يتعلق بالاختصاص المحلي لدولة الأصل ويخضع لقانونها الداخلي⁽⁷⁾.

وقد لوحظ أن جانباً كبيراً من النزاعات المسلحة التي عرفها العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت من طائفة تلك النزاعات التي توصف غالباً بأنها داخلية، وهو ما حدا بالجماعة الدولية إلى إبداء الاهتمام بتلك النزاعات والعمل على إفساح الطريق أمام تطبيق بعض قواعد القانون الدولي المتعلقة بالحرب أبنائها؟؟؟، وبصفة خاصة تلك القواعد ذات الطابع الإنساني والمتصلة بحماية ضحايا الحرب⁽¹⁾.

(4) د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق - ص 46، 47

(5) Trainin.I.P. : Questions of Guerrilla warfare in the Law of war, A.J.I.L, vol 40, 1946, P.542

(6) د/ مصطفى مصباح ديار - الإرهاب - مرجع سابق - ص 290

(7) د/ أحمد محمد رفعت - الإرهاب الدولي - مرجع سابق - ص 125

(1) د/ صلاح الدين عامر - مقدمة لدراسة قانون النزاعات المسلحة - مرجع سابق - ص 81



فخلال المؤتمر الدبلوماسي المنعقد في صيف عام 1949 بشأن حماية ضحايا النزاعات المسلحة امتدت الحماية لتطبق على الالتزامات المسلحة غير ذات الطابع الدولي والتي كانت حروب التحرير الوطني تندرج في إطارها (2) .

ويلاحظ أن عهد عصبة الأمم قد خلا من ذكر حق الشعوب في تقرير المصير، وكذلك حق المقاومة رغم أنه ورد في مشروعاته الأولى والثانية ذكر حق تقرير المصير (3) .

ومع إنشاء الأمم المتحدة عام 1945 ورد النص على مبدأ حق تقرير المصير في صلب ميثاقها، وتوالت قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة والمواثيق الدولية المختلفة مؤكدة مبدأ حق تقرير المصير، وحق الشعوب في التحرر من كل صور الاستعمار بل وتصفيته بشكل نهائي (4) .

لهذا فقد ذهب غالبية الفقه الدولي إلى القول بأن الجمعية العامة بهذا العمل القانوني والتشريعي قد أنشأت قاعدة عرفية جديدة؛ مؤداها التسليم لهذه الشعوب المقهورة بمباشرة أساليب المساعدة المتمثلة في النضال المسلح من أجل الحصول على الحق في تقرير المصير، والقضاء على الاستعمار والتسلط الأجنبي (5) .

وعلى الرغم من أن فقهاء القانون الدولي قد اتفقوا على مشروعية المقاومة المسلحة فإنهم قد اختلفوا على الأساس الذي تبني عليه هذه المشروعية ؛ فذهب جانب إلى القول إنّ حق الدفاع الشرعي عن النفس ومقاومة العدوان هو الأساس القانوني لشرعية المقاومة المسلحة؛ بينما ذهب اتجاه ثان إلى القول إنّ حق الشعوب في تقرير المصير هو الأساس القانوني لشرعية المقاومة المسلحة.

(2) د/ أحمد محمد رفعت - الارهاب الدولي - مرجع سابق - ص126

(3) د/ عائشة راتب - النظرية المعاصرة للحياد - مرجع سابق - ص222

(4) د/ أحمد محمد رفعت - الارهاب الدولي - مرجع سابق - ص123، 124

(5) د/ هيثم موسى - التفرقة بين الارهاب الدولي ومقاومة الاحتلال - مرجع سابق ص34



• حق الدفاع الشرعي عن النفس ومقاومة العدوان:

أسس جانب من الفقه الدولي المؤيد لمشروعية المقاومة الشعبية المسلحة وحققها في استخدام القوة المسلحة قبل الاستعمار، أو سلطات الاحتلال الحق في الدفاع الشرعي عن النفس، ووفقا لما ورد في نص المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة انطلاقا من أن الاستعمار والاحتلال الحربي يشكلان جريمة دولية، أو على الأقل فعلا دوليا غير مشروع يبيح لضحاياهما مقاومتها على أساس الدفاع الشرعي عن النفس (6).

وذلك لأنهما يشكلان من حيث النتيجة هجوما مسلحا ومستمرًا على حق الشعوب في الحرية والاستقلال وتقرير المصير، فالاحتلال الأجنبي لإقليم دولة ما، أو سيطرة دولة مستعمرة على إقليم آخر أو تسليط أقلية عنصرية استيطانية أجنبية على الإقليم يتم عادة عقب هجوم مسلح تقوم به الدولة الأجنبية؛ لينشأ بسببه للسكان الحق في استخدام القوة دفاعا عن النفس من هذا الهجوم، ولكن نجاح الهجوم المسلح واحتلال الأرض يبقى من حق السكان في الاستمرار في المقاومة بمختلف الوسائل والأساليب (1)، ويرى بعض الفقه " أن ميثاق الأمم المتحدة وإن أخذ مفهوم الدفاع عن النفس وعدّه حقا طبيعيا للدول ذات السيادة، فإنه أغفل بيان حق الشعوب والأقاليم التابعة في الدفاع عن النفس، وأضافت أن الأمم المتحدة باعترافها بمشروعية حروب التحرير ومطالبتها للدول بتقديم المعونة المادية والمعنوية، قد أقرت للشعوب فرادى أو جماعات بحق الدفاع الشرعي عن النفس فعليا، وإعمالا بقواعد العدالة وأضافت بذلك صورة جديدة للاستخدام المشروع للقوة المسلحة بحق التحرير الوطني هو امتداد حق الدفاع الشرعي" (2)، ويؤيد بعض الفقه هذا الاتجاه ويرى أن أي سلطة تقوم على القوة كما هو شأن سلطات الاحتلال عموما لا تقاوم إلا بالقوة،

(6) smith.H.: the Government of occupied Territory , B.y.B.I.L ,1944 P.152

انظر كذلك

Brownlie : the use force in self – Defence- B.Y.B.I.L , 1961 , London p.232and ss

(1) د/ تيسير النابلسي – الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الربية – مرجع سابق- ص267

(2) د/ عائشة راتب – مشروعية المقاومة المسلحة – مرجع سابق ص225، 222

د/ عائشة راتب – النظرية المعاصرة للحياد – مرجع سابق- ص232



ويلزم الأهليين في مثل هذه الحالات أن ينظموا أنفسهم في حركات المقاومة الوطنية المسلحة كسبيل لا محيد عنه شرعه القانون الدولي العام من أجل الدفاع عن النفس وحماية الممتلكات، ووحدة إقليم الدولة المحتلة (3) .

وقد تأكد هذا الاتجاه فيما انتهت إليه بعض الأحكام القضائية الدولية الصادرة عن المحاكم الدولية التي تأسست في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومن هذه الأحكام الحكم الصادر في قضية الجنرال الألماني Rauter قائد قوات الشرطة الألمانية في هولندا أثناء احتلالها من قبل قوات النازي في الحرب العالمية الثانية .

إذ قالت المحكمة الهولندية المشكلة لمحاكمته في حكمها الصادر بتاريخ 1948/5/4 (أن الشعب في الإقليم المحتل لم يكن عليه لا من الناحية القانونية، أو الأخلاقية واجب طاعة سلطات الاحتلال....) ولذا فإن المقاومة التي يلجأ إليها شعب الإقليم المحتل يمكن عدّها وسيلة مشروعة لممارسة حق الدفاع عن النفس (4)

مشروعية استخدام القوة المسلحة من قبل حركات المقاومة تأسيساً على حق الشعوب في تقرير المصير:

يعرف الفقيه Brownlie حق تقرير المصير بأنه هو حق كل جماعة وطنية تختار بنفسها شكل نظامها السياسي وشكل علاقتها بالجماعات الأخرى (5) .

وحق تقرير المصير من الأهداف الأساسية لمنظمة الأمم المتحدة، وقد ورد النص على هذا المبدأ صراحة في موضعين اثنين هما :

(3) د/ عز الدين فودة - الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة الفلسطينية - مرجع سابق - ص150

(4) w.j.Ford:les members des mouvements Resistance , op.cit. p 6et se1

(5) Ian.Brownlie: principles of public International law , oxford ,university.press,1979.p575

انظر تعريف حق تقرير المصير في الفقه العربي

د/ غازي حسن صابريني - الوجيز في حقوق الانسان - 1995 - مكتبة دار الثقافة للنشر - عمان - ص61

د/ عبد المعز عبد الغفار - حق تقرير المصير في ميثاق الأمم المتحدة وميثاق حقوق الإنسان والشعوب الافريقية ص71

د/ محمد طلعت الغنيمي - الوسيط في قانون السلام - 1982 - منشأة المعارف بالاسكندرية - ص332

د/ حسام هندأوى - حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير - المجلة المصرية للقانون الدولي - المجلد 47 لسنة 1991



الفقرة الثانية من المادة الأولى وهي التي حددت أهداف الأمم المتحدة ومقاصدها في (2- إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام، والموضع الثاني في الميثاق الذي وردت فيه الإشارة إلى تقرير المصير هي المادة (55) من الميثاق التي تنص على (رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سلمية ودية بين الأمم مؤسسة على احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها تعمل الأمم المتحدة على)⁽¹⁾ .

وقد ثار خلاف في الفقه حول هذا المبدأ من حيث طبيعته القانونية فوجد اتجاهان:

أولاً: اتجاه يرى أن تقرير المصير لا يعدو أن يكون مبدئاً سياسياً غير ملزم، وهو يباشر تأثيره على سلوك الحكومات وبالتالي لا يولد على الدول أي التزام قانوني، واستند في ذلك إلى تفسير تحكيمي لنصوص الميثاق وخاصة نص المادتين الأولى، والخامسة والخمسين من الميثاق؛ حيث قرر هذا الاتجاه أن نص هاتين المادتين لا يعالجان حق تقرير المصير في حد ذاته، وإنما يتحدث عن الاحترام الواجب للسيادة القومية، وأنه لا يجب النظر إلى حق تقرير المصير إلا من خلال شقه الداخلي المتعلق بحق الشعوب في اختيار نظم الحكم التي تناسبها وتتلاءم مع ظروفها، وإنما النظر إلى الجانب الخارجي لهذا الحق والمتعلق بالاستقلال لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى إثارة النزاعات الدولية ويعرض السلم والأمن الدوليين للخطر⁽²⁾ .

(1) د/ هيثم موسى - التفرقة بين الارهاب الدولي ومقاومة الاحتلال - مرجع سابق ص372

(2) ا. حسن كامل - حق تقرير المصير القومي - المجلة المصرية للقانون الدولي - مجلد 12 - 1956 - ص 35

-Cassese.A: le Droit International et la question de l'assistance aux mouvements de liberation nationale, R.B.D.I, vol xix, 1986, PP.123 et seq



وذهب الأستاذ Eagleton إلى تأييد هذا الاتجاه ووصف مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير بأنه مبدأ نبيل، ولكن يجب التروي قبل الإقدام على التطبيق العملي لهذا المبدأ والانتظار حتى تضع الأمم المتحدة المعايير المناسبة لتطبيقه⁽³⁾، ويؤيد هذا الاتجاه عديد من فقهاء القانون الدولي اليهود أمثال (جرين) و(جينجز) و(فاينبرج)⁽⁴⁾.

ثانياً : يرى أنصار هذا الرأي أن حرية تقرير المصير القومي هي حق ومن أهم حقوق الإنسان، وبدون هذا الحق الجماعي للأمم والشعوب لا يمكن القول إنها أمم وشعوب حرة، ومن باب أولي لا يمكن القول إن الأفراد الذين تتكون منهم هذه الأمم والشعوب أحرار⁽⁵⁾، إذ أن النص على هذا المبدأ في ميثاق الأمم المتحدة (م 2/1، م 55) قد جعله حقاً قابلاً لخلق التزامات قانونية، وحقوق قانونية ولغته هي لغة القانون الدولي كما أن تأكيد الميثاق على هذا الحق مرة أخرى يؤدي إلى الاعتقاد أنه يعدّ هذا الحق حقاً قانونياً معترفاً به في القانون الدولي العام، ومستقلاً عن حقوق الدولة الخاصة وقد ألزمت م(56) من الميثاق الدول الأعضاء بالوفاء بالتزاماتها بموجب الميثاق⁽⁶⁾.

وقد اعترفت الأمم المتحدة بهذا الحق في عديد من قراراتها، ولهذا فإن استخدام القوة المسلحة من جانب الشعوب المستعمرة، أو التي احتلت أراضيها أو التي تمارس ضدها تفرقة عنصرية صارخة بهدف ممارسة حقها في تقرير المصير.... لا يعد

⁽³⁾Eagleton clyde: self-determination in the united nations, A.j.I.L, Vol.47, no.1, june,1953, P.93

⁽⁴⁾ د/ تيسير النابلسي - الاحتلال الاسرائيلي - مرجع سابق - ص 257

⁽⁵⁾ أ. حسن كامل - حق تقرير المصير القومي - مرجع سابق - ص 30

ويرى د/ محمد حافظ غانم - أن حق الشعوب في تقرير المصير كان مبدأً سياسياً وأنه بالنص عليه في ميثاق الأمم المتحدة قد

دخل دائرة القانون الدولي، د/ محمد حافظ غانم - المنظمات الدولية - الطبعة الثانية - 1967 - ص 13 .

⁽⁶⁾ المرجع السابق - ص 35



انتهاكا أو خروجا على المبدأ العام الذي يحظر استخدام القوة في العلاقات الدولية وإنما يرى استخدام القوة عملا مشروعاً⁽¹⁾

ونحن من جانبنا نرى أن المقاومة الشعبية المسلحة سواء استندت إلى حق الدفاع الشرعي، أو الحق في تقرير المصير لتبرير مشروعيتها فهما سواء، وذلك لأنها تهدف إلى أهداف مشروعة من أعمالها تتمثل في التحرر والاستقلال ودحر الاحتلال الذي أخل بالقانون الدولي وأحكامه في البداية.

رابعاً: المعايير القانونية الفاصلة بين الإرهاب وأعمال المقاومة الشعبية المسلحة

نتناول في هذه السطور المعايير التي يمكن اقتراحها من خلال الدراسة السابقة والنتائج التي توصلت إليها لمحاولة الفصل بين الإرهاب والمقاومة، ووجد أن هناك اختلافات جوهرية بين الإرهاب والمقاومة، منها من حيث السند القانوني الذي تعتمده المقاومة لتلبس رداء الشرعية، وهو ما يميزها عن الإرهاب الذي لا أساس له، وكذلك توجيه أعمال المقاومة إلى العنصر الأجنبي - المحتل - بينما يوجه الإرهاب إلى الأبرياء، وكذلك معيار الزمن الذي تستغرقه عمليات المقاومة، وكذلك معيار المساعدة المقدمة من الدول للمقاومة ومحاربة الإرهاب من قبل الدول وهذا هو موضوع السطور القادمة .

أولاً: معيار السند القانوني: توصلت الدراسة إلى شرعية المقاومة الشعبية المسلحة وذلك من خلال قرارات الجمعية العامة في هذا الشأن - والقرار الصادر بتاريخ 1960/12/14 والخاص بإعلان منح الاستقلال للشعوب والبلدان المستعمرة - راجع في ذلك : د/ عمر اسماعيل سعد الله - تقرير المصير السياسي للشعوب - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ص 107

(1) راجع قرارات الجمعية العامة في هذا الشأن - والقرار الصادر بتاريخ 1960/12/14 والخاص بإعلان منح الاستقلال للشعوب والبلدان المستعمرة - راجع في ذلك : د/ عمر اسماعيل سعد الله - تقرير المصير السياسي للشعوب - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ص 107



الدولي وقرارات المنظمات الدولية وسيلة تساعد على وضع ضوابط محددة لجريمة الإرهاب الدولي، وأن أهم هذه الضوابط مشروعية استخدام القوة أو عدم مشروعيتها طبقاً لقواعد القانون الدولي، وبالتالي لا يعد الفعل إرهاباً ولا يعاقب عليه القانون الدولي إذا كان الباعث عليه الدفاع عن الحقوق المقررة للأفراد، ويؤيد وجهة نظره هذه قرار الجمعية العامة رقم 1514 الصادر في 14/12/1960 وقرار الجمعية العامة 131 في 10/12/1965 وقرارها الصادر في 30/11/1966 والتي أكدت جميعاً حق الشعوب في تقرير المصير وتصفية الاستعمار⁽²⁾، وخلال المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان أخذ في حسبانته الحالة الخاصة للشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية، أو غير ذلك من أشكال السيطرة الأجنبية، أو الاحتلال الأجنبي وسلم بحق الشعوب في اتخاذ أي إجراء مشروع وفقاً لميثاق الأمم المتحدة لإعمال حقها الذي لا يقبل التصرف في تقرير المصير، وعدّ المؤتمر إنكار الحق في تقرير المصير انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان وأكد على أهمية التحقيق الفعلي لهذا الحق وفقاً لإعلان مبادئ القانون الدولي عام 1970⁽³⁾، وقد أكدت أيضاً على شرعية الكفاح المسلح لحركات التحرير الوطنية وإدانة الإرهاب بعض المؤتمرات، والمنظمات؛ ومنها منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة دول عدم الانحياز وكذلك بالنسبة للمعاهدات الدولية أو الإقليمية المعقودة بين دول العالم الثالث، أو فيما بين الدول العربية⁽¹⁾، ومن خلال ما سبق نرى أن هناك اختلافات بين الإرهاب والمقاومة؛ فالإرهاب نبت لا أصل له أما المقاومة فتستند إلى قوانين وقواعد وقرارات دولية تؤكد مشروعيتها .

ثانياً: معيار الباعث على ارتكاب الفعل والغاية منه: كشفت تجارب الحرب العالمية الثانية وما تلاها من تزايد غير مسبوق لإعمال المقاومة الشعبية المسلحة الساعية نحو

(2) د/ عبد العزيز سرحان - حول تعريف الإرهاب الدولي - مرجع سابق ص 173 وما بعدها

(3) Brownlie - principle of public International Law - op- cit P. 593 and ss

(1) د/ هيثم موسى - الفرق بين الارهاب الدولي ومقاومه الاحتلال - مرجع سابق ص 620



الاستقلال، والتحرر عن ميل المقاومة إلى استخدام أساليب تختلف في طبيعتها عن أساليب القتال المألوفة بين الجيوش النظامية، حيث أدى الاختلال الهائل في القوى بين المقاومة من ناحية والعدو الذي تجري المقاومة ضده من ناحية أخرى إلى لجوء تلك المجموعات إلى استخدام وسائل إرهابية Terrorism Tactics في تنفيذ عملياتها، مما تنتج عنه المساس بسلامة المدنيين الأبرياء في كثير من الأحوال، وإذا كانت النظرية الحديثة قد أسبغت وصف الشرعية الدولية على أعمال المقاومة الشعبية المسلحة الساعية نحو تحرير التراب الوطني ونيل الحق في تقرير المصير، وسلمت لها باستخدام كافة الوسائل والأساليب العسكرية المتاحة من أجل تحقيق أهدافها المشروعة طالما كانت تلك الوسائل والأساليب لا تنطوي على مخالفة مبادئ قوانين وأعراف الحرب (2).

وهنا يثور تساؤل وهو هل يجوز لأفراد المقاومة استخدام أساليب مخالفة لقوانين وأعراف الحرب - إرهابية - في تنفيذ عملياتها ضد العدو؟
انقسم الفقه إلى ثلاثة اتجاهات في هذا الشأن.

1) يقرر أنصار هذا الاتجاه أن للمتعدى عليه الحق في اللجوء إلى كافة الوسائل بما فيها الإرهابية لصد العدوان الواقع عليه.. حيث أن أفراد المقاومة يلجئون إلى السلاح بدافع من مشاعرهم الوطنية دفاعاً عن أرض الآباء والأجداد ضد العدوان الخارجي، أو من أجل تخليص تلك الأرض من براثن الاحتلال الحربي، ولعجز المجتمع الدولي عن ردع المعتدي وإعادة الحقوق المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين، ولذلك لا يجب أن تنقيد بقيود شكلية أو قانونية تكبل حقوقها المشروعة في الدفاع عن النفس وتقرير المصير والاستقلال؛ في الوقت الذي يكون فيه قد بدأ المعتدي في جني ثمار عدوانه وانتهاكه للقانون الدولي، لذا فإنه يجوز لتلك الشعوب المضطهدة أن تلجأ إلى كافة الوسائل والأساليب المتاحة لها لردع المعتدي الذي بدأ العدوان،

(2) د/ صلاح الدين عامر المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق ص 484 - 485



واستمر فيه دون مراعاة أدنى القواعد والأعراف الدولية التي تحرم العدوان، وإستخدام القوة ضد سلامة الأرض أو الإستقلال السياسي لأي دولة، ولذلك يعد استخدام - الوسائل الإرهابية - لرد العدوان إستخداماً مشروعاً⁽³⁾ .

(2) يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى القول إنّه إذا كانت القواعد والقرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الإقليمية قد أكدت على شرعية النضال المسلح الذي تخوضه الشعوب المقهورة ضد السيطرة الاستعمارية، والاحتلال الأجنبي من أجل التحرير والاستقلال ونيل الحق في تقرير المصير، فإن هذا التأكيد لا يفيد السماح على الإطلاق لهذه الشعوب باللجوء إلى أساليب قتالية محظورة، أو وسائل هجومية محرمة بموجب قوانين الحرب وأعرافها ذلك لأن الوصول إلى الغايات المشروعة لا يكون إلا بوسائل مشروعة⁽⁴⁾

(3) يحاول أنصار هذا الاتجاه التوفيق بين الاتجاهين السابقين حيث قرروا أنه كثيراً ما يختلط نشاط المقاومة الشعبية المسلحة بأساليب متناقضة ومتعارضة مع قانون الحرب - إرهابية - ويعد ذلك من أدق مشاكل قانون الحرب التي تحيطها اعتبارات متناقضة، ومن النادر اليوم أن نجد دولة واحدة لم تقدم نوعاً من الدعم والمساعدة لمثل تلك الأفعال في الحاضر أو الماضي⁽¹⁾، وفرق أنصار هذا الاتجاه بين الوسائل الإرهابية التي تستخدم ضد الأهداف العسكرية، وسلموا بمشروعيتها طالما أن هدف المقاومة منها مشروع ويقره المجتمع الدولي؛ بينما ذهبوا إلى أن استخدام الوسائل الإرهابية ضد الأهداف المدنية أمر غير مشروع⁽²⁾، ووضح من هذا المعيار مدى إمكان التفرقة بين الإرهاب والمقاومة بإيضاح الغاية والباعث على

(3) د / هيثم موسى - التفرقة بين الارهاب الدولي ومقاومة الاحتلال في العلاقات الدولية - مرجع سابق ص530

(4) Gaser Hans – peter : interdiction des Actes de Terrorisme dans Le Droit International Humanitaire . R.I.C.R , 68 ANNEE , N-760 – Juile – Aout 1986 p210

(1) Falk .R: the Beirut Raid and the Internatinal law of Retaliation , A.J.I.L, Vol. 63 no 3 July 1969 PP.423 -424

(2) د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق ص494، 495 -



الفعل، ويوضح هذا ويؤكد المعيار اللاحق عليه طبيعة الضحايا فهذا المعيار يكمل المعيار السابق في التفرقة بين الإرهاب والمقاومة .

ثالثاً : معيار طبيعة الضحايا:

الاحتلال إجراء غير مشروع وضم الإقليم المحتل إلى إقليم دولة الاحتلال أو قيام دولة الاحتلال بفرض معاهدة صلح مع الدولة أو الإقليم المحتل هو عمل باطل؛ لمخالفة ذلك أحكام المواثيق والمعاهدات الدولية ⁽³⁾ ولذلك توجه قوات المقاومة أعمالها ضد الاحتلال للحيلولة دون إجراءات الضم، أو فرض معاهدة تبخس حقوق الدولة المحتلة، ويلاحظ في هذا الصدد أن تحديد صفة الضحايا الذين يقعون نتيجة العمليات العسكرية العدائية بين الطرفين المتحاربين (أي حركات المقاومة والتحرير الوطني وأعدائها من المستعمرين والمحتلين) . يساعد في التمييز بين الإرهاب والمقاومة، فتكون الأعمال القتالية الموجهة نحو العسكريين مشروعة في حين تكون غير ذلك أي غير مشروعة إذا وجهت عمداً وبشكل رئيسي ومباشر نحو فئة المدنيين، وبالتالي تدخل في باب الأعمال الإرهابية ⁽⁴⁾ .

رابعاً: معيار مدى الالتزام بالشروط القانونية لاكتساب صفة مقاتل قانوني: ورد في لائحة لاهاي سنة 1907 نص المادتين الأولى والثانية من اللائحة الخاصة بقوانين الحرب البرية وأعرافها، والتي تطبق أيضاً على الميليشيا وفرق المتطوعين التي تتوفر فيها الشروط التالية:

- 1- أن تكون تحت قيادة مسؤول عن رؤوسيه .
- 2- أن تكون لها علامة تميزها عن بعد .
- 3- أن تحمل أسلحتها بشكل ظاهر .

⁽³⁾ د/ عائشة راتب - بعض الجوانب القانونية للصراع العربي الاسرائيلي - مرجع سابق - ص 172

⁽⁴⁾ د/ هيثم موسي - التفرقة بين الارهاب الدولي والمقاومة - مرجع سابق - ص 624

4- أن تقوم بعملياتها الحربية طبقاً لقوانين وأعراف الحرب.

وفي البلاد التي تعدّ فيها الميليشيا وفرق المتطوعين جزءاً من الجيش فإنها تندرج في اصطلاح الجيش "، كما جاء في المادة الثانية " أن شعب الإقليم غير المحتل الذي يهيب تلقائياً إلى حمل السلاح عند انتداب العدو لقتال قوات الغزو دون أن يتوافر لديه الوقت الكافي للتنظيم وفقاً للمادة الأولى يعدّون محاربين إذا احترمو قوانين الحرب وأعرافها" ⁽⁵⁾، هذه هي الشروط لاكتساب صفة محارب، ومن ثم إذا وقع المحارب في يد العدو اكتسب صفة أسير حرب ومع التطور الذي حدث فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية في أساليب الحرب واعتماد الدول فرق المقاومة الشعبية والفرق المتطوعة ... وفي الحرب العالمية الثانية اعتمدت الدول الأوروبية المقاومة الشعبية لمقاومة الاحتلال الألماني الذي كان لا يعترف لهؤلاء الأفراد بصفة المحاربين، وكانت تحاكم وتصدر ضدهم أحكاماً قاسية نتيجة هذه الشكليات المتمثلة في ضرورة استيفاء الشروط المحددة في م(1)، (2) من لائحة لاهاي ⁽⁶⁾، ولذلك بذلت جهود دولية من اللجنة الدولية للصليب الأحمر وطالبت اللجنة في المؤتمر الدبلوماسي المنعقد في 4/21 إلى 12/8/1949 بمدينة جنيف بسويسرا بأن تنص الاتفاقيات الأربع المزمع انعقادها على شمول تعريف المحاربين القانونيين لأفراد حركات المقاومة الشعبية، وقد استجاب المؤتمر لهذه الدعوة، وتم إقرار النصوص الخاصة التي تحكم الوضع القانوني لحركات المقاومة، وضمن الاتفاقيات الأربع عام 1949 ⁽¹⁾، ونصت م (4) من الاتفاقية الثالثة والخاصة بمعاملة أسرى الحرب على ما يأتي :

أولاً: أسرى الحرب بالمعنى المقصود في هذه الاتفاقية هم الأفراد الذين يتبعون إحدى الفئات الآتية ويقعون في أيدي العدو:

⁽⁵⁾Lester Nurick and R.W.barrett: Le gality of guerrilla forces under the laws of war, A.J.I.L, vol. 40, 1946, PP.563- 564

⁽⁶⁾ د/ عبد الواحد محمد الفار - أسرى الحرب - مرجع سابق - ص 98 - 99
⁽¹⁾ د/ هيثم موسي - التفرقة بين الارهاب الدولي والمقاومة - مرجع سابق - ص 284



1- أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع والميلشيات، أو الوحدات المتطوعة التي تشكل جزءاً من هذه القوات المسلحة .

2- أفراد الميلشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى بمن فيهم أعضاء حركات المقاومة المنظمة الذين ينتمون إلى أحد أطراف النزاع، ويعملون داخل إقليمهم أو خارجه حتى لو كان هذا الإقليم محتلاً على أن تتوفر الشروط التالية في هذه الميلشيات أو الوحدات المتطوعة:

أ. أن تكون تحت قيادة شخص مسؤول عن رؤوسيه .

ب. أن تكون لها علامة تميزها عن بعد.

ج. أن تحمل أسلحتها بشكل ظاهر.

د. أن تقوم بعملياتها الحربية طبقاً لقوانين الحرب وأعرافها

3- سكان الأراضي غير المحتملة الذين يحملون السلاح باختيارهم عند اقتراب العدو لمقاومة القوات الغازية دون أن يكون لديهم الوقت الكافي لتشكيل أنفسهم في وحدات نظامية مسلحة؛ بشرط أن يحملوا السلاح بشكل واضح وأن يحترموا قوانين الحرب وتقاليدها" (2).

وفي تطور لاحق صدر عن مؤتمر جنيف الدبلوماسي لسنة 1977 البروتوكولان المكملان لاتفاقيات جنيف الأربع، وتم إقرارهما في يونيو سنة 1977، وورد في نص المادة الأولى "التزام الأطراف المتعاقدة باحترام هذا اللحق (البروتوكول) في جميع الأحوال وفرض احترامه، وأن هذا البروتوكول ينطبق على المنازعات المسلحة التي تناضل بها الشعوب ضد التسلط الاستعماري والاحتلال الأجنبي وضد الأنظمة العنصرية، وذلك في ممارستها لحق الشعوب في تقرير المصير كما كرسه ميثاق الأمم المتحدة والإعلان المتعلق بمبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول طبقاً لميثاق الأمم المتحدة .

(2) Dr. W.mallson : an international law appraisal of the juridical characteristic of the resistance of the people of palestine:the struggle for human rights, R.E.D.R, 1972, P.4



وبذلك يكون البروتوكول قد أضفى شرعية دولية على قوات المقاومة ضد التسلط الأجنبي .

ثم جاء نص م (44) من البروتوكول الأول وقد انطوت على تبسيط الشروط الثقيلة التي وردت في اتفاقية جنيف لسنة 1949، والتي كان يجب على أفراد المقاومة الالتزام بها لكسب صفة أسير حرب⁽³⁾، هذا من ناحية المقاومة أما من ناحية الإرهاب فإن أفراد الجماعات الإرهابية لا يلتزمون بأي شرط من هذه الشروط ويتميز الإرهاب بطابعه العشوائي ولكي يتم ذلك فلا بد أن لا يتميز الأفراد الإرهابيون بأي مميزات تمكن من ضبطهم، ويستخدمون أسلوب الغدر والخيلة في تنفيذ عملياتهم وهذا ما يميز المقاومة عن الإرهاب في هذا الشأن .

خامساً: معيار المساعدة المقدمة: من المعايير التي توضح التفرقة بين الإرهاب والمقاومة معيار المساعدة المقدمة من البلدان المختلفة للمقاومين، وكذلك الشعب الذي احتلت أرضه والذي يحتوي المقاومة، أما الإرهاب فهو غير ذلك فلا - حماية له ولا مساعدة له كذلك، والجمعية العامة للأمم المتحدة قد أصدرت قرار برقم 2782 في 1971/12/6 وبأغلبية ثلثي الأعضاء يشجع على تقديم العون والمساعدة للمقاومة، وجاء فيه دعوة عامة لكافة الدول التي تؤمن بالحرية والسلام إلى ضرورة تقديم المساعدات السياسية، والأخلاقية والمادية للشعوب الأخرى التي تكافح من أجل التحرير وتقرير المصير، وللاستقلال ضد الاستعمار الأجنبي والإحتلال وكان النص كالتالي.

(3) راجع نصوص البروتوكولين المكملين لاتفاقيات جنيف - المجلة المصرية للقانون الدولي - عدد 33 - سنة 1977، د/ اقبال عبد الكريم الفلوجي - حول التطورات الأخيرة في القانون الدولي الإنساني - البروتوكول الإضافيان لسنة 1977 - مجلة الحق - السنة الرابعة عشر - العدد الأول والثاني والثالث - 1982 - ص 45 .
انظر النص في :

- G.H.Aldrich : Prospects for united states Ratification of Additional protocol 1 to the 1949 Geneva conventions, A.J.I.L , 1991 , vol 85, No 1, P.5



" The General Assembly "

Calls upon all states dedicated to the ideals of freedom and peace to give all their political , moral and material assistance to peoples straggling for liberation, self-determination and independence against colonial and alien domination " (1)

ومن أمثلة المساعدات المقدمة للمقاومة موقف مصر من الثورة الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية فعندما وقعت مصر اتفاق إطار السلام في كامب ديفيد سنة 1978، ثم معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في سنة 1979، ركزت مصر على القضية الفلسطينية وإقامة حكم ذاتي للفلسطينيين (2)، ومن قبل كانت مصر أولى الدول التي هبت لإنقاذ فلسطين أثناء نكبة 1948 ولموقف مصر الداعم للفلسطينيين ولمعارضتها المشروع الصهيوني في المنطقة العربية فرضت عليها حرب سنة 1956 ومن بعدها حرب سنة 1967 وخاضت مصر في سنة 1973 حرباً لاسترجاع الحقوق العربية، وقدمت مصر مساعدة للثورة الجزائرية والثوار الليبيين وغيرهم من الثوار العرب، ويلاحظ في هذا الشأن أن الدبلوماسي المصري هو لسان العرب جميعاً في عرض قضية العرب في المحافل الدولية، وقدمت مصر والدول العربية دعماً مادياً وإعلامياً للثورة الفلسطينية، وبالنسبة للإرهاب فإنه لا مساعدة تقدم له وإن كانت هناك بعض الدول تدعمه فإنها تدعمه في الخفاء تجنباً للمسئولية الدولية؛ مثلما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية عندما دعمت بعض الأفراد الكوبيين في مهاجمة كوبا والاستيلاء على الحكم من حكومة (فيدل كاسترو) ولكن قضى على هذه المجموعة (3).

(1) Malison : An in ternational law.- op. cit .P.16

(2) عصام الدين حواس : الحكم الذاتي لشعب فلسطين - دراسات قومية - العدد 13 - ص 200

(3) د/ حسين حنفي عمر - حق الشعوب في تقرير المصير - مرجع سابق - ص 119



خامساً: مشروعية المقاومة الفلسطينية

يدور التحليل في هذه السطور حول تأصيل الأساس القانوني والتاريخي والعقائدي الذي تستند إليه المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وإلى أي مدى تتفق هذه المقاومة مع القواعد والأحكام العامة للقانون الدولي، وسوف نقسم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الأول رصد جرائم الحرب الإسرائيلية قبل المدنيين الفلسطينيين وفي الفرع الثاني نتناول بالتحليل مشروعية استخدام القوة من قبل أفراد المقاومة تأسيساً على أن المقاومة وسيلة لرد العدوان، ولذلك سوف تكون دراسة هذا المطلب على النحو التالي :

الفرع الأول: جرائم الحرب الإسرائيلية

الفرع الثاني: مشروعية أعمال المقاومة الفلسطينية

الفرع الأول: جرائم الحرب الإسرائيلية

ورد نص جرائم الحرب لائحة محكمة نورمبرج م (6/ب) و اتفاقيات لاهاي 1899، 1907 و كذلك اتفاقيات جنيف الأربع وأيضاً في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وهذه الجرائم قد عمدت العصابات الصهيونية إلى ارتكابها قبل إنشاء إسرائيل، وبعده استمرت هذه الوسيلة من قبل الجيش كعقيدة وفكر ومبدأ في عدوانه الواصب ضد الفلسطينيين، ولذلك يمكننا أن نرصد سجلاً كاملاً لما ارتكبه إسرائيل من جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وجريمة عدوان وإرهاب دولي في حق الشعب الفلسطيني خاصة، والشعب العربي عامة مخالفة بذلك الواجبات التي تقع على عاتقها بعدّها سلطة احتلال ومن أهم هذه الجرائم :-

أولاً: جرائم التعذيب و إساءة معاملة السجناء و أسرى الحرب و إنكار حقهم:

فتنص المادة (5) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948 على أنه "لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة السيئة أو العقوبة القاسية أو غير الإنسانية أو



الحاطة من الكرامة"⁽¹⁾، ويقصد بالتعذيب وفقاً للمادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة " أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد متعمّد فيه جسدياً كان أو عقلياً بشخص ما بقصد الحصول منه على معلومات أو اعتراف أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص آخر أو تخويله أو إرغامه هو أو غيره أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أيّاً كان نوعه أو يحرص عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية ولا يتضمن ذلك الألم و العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها"⁽²⁾ هذه الفقرة فيها ركافة الأسلوب

وبالنظر إلى وضع المعتقلين الفلسطينيين في معتقلات الاحتلال نجد أن الصهاينة يباشرون أبشع أنواع التعذيب النفسي والبدني فمن الناحية النفسية يهدد المعتقل باعتقال أفراد عائلته و نسف منزله، والاعتداء على قريباته ويسجن المعتقل في زنزانة عرضة للبرد، وتكون يداه مقيدتين ورجلاه مكبلتين وعيناه معصوبتين، ويعذب بقسوة ويصفع ويُكْمُ ثم ينتقل الفرد إلى معسكر التعذيب حيث تطلق عليه النار فوق رأسه، وبين قدميه و يفتحون عيون المعتقل على قبور، ويخبرونه أن القبر الفارغ هو له، ويطلقون عليه كلاب مدربة تمزق ثيابه ...

وأشار أحد المناضلين الفلسطينيين إلى أساليب التعذيب الجسدي و تتمثل:

- 1- يعرى المعتقل كلياً و يجلد بالسياط و يضرب بالعصي حتى يدمى، وترش على الجروح أملاح لزيادة الألم، ومن ثم تبدأ عملية الجلد والضرب من جديد.
- 2- تطفأ أعقاب السجائر في جسد المعتقل ويجبر المرء وهو معرى على النوم على ألواح نبات الصبار.

(1) <http://www.un.org>

(2) د/هيثم موسى - التفارقة بين الارهاب الدولي و المقاومة - مرجع سابق - ص 420



- 3- يحقن المعتقل بفلفل فيلتهب الجسد.
- 4- تستخدم الكهرباء في أطراف الأذن والصدر والمناطق الحساسة في الجسد.
- 5- توضع مادة كيميائية في اليد بحيث تولد هذه المادة شحنات كهربائية وحرارية حين الضغط عليها بإغلاق اليد⁽¹⁾.

ويلاحظ في هذا الشأن أن إسرائيل تعتمد إلى إنكار صفة المحاربين على رجال المقاومة وكما يقول (جاي ماكوجال) أن قرار الحكومة الإسرائيلية بمواصلة وصف رجال المقاومة وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية الأسرى لديها (بالإرهابيين) وبالتالي تجريدهم من الحماية التي تصبغها اتفاقيات جنيف سوف يكون، إذا ما تم، انتهاك خطير للقوانين الإنسانية التي تنطبق على النزاعات المسلحة والتي قبلتها كل دولة متحضرة⁽²⁾ وترغم إسرائيل عدم انطباق اتفاقيات جنيف على الأراضي الفلسطينية وذلك لأن الاتفاقية الخاصة بالأسرى على سبيل المثال تتطلب شروطاً معينة لا تتوفر في المقاومة الفلسطينية، ويلاحظ أن هذا الموقف مخالف لأحكام القانون الدولي، وهذه الحجج الإسرائيلية ليس لها أساس من الصحة فالبروتوكول الإضافي الأول (اللق الأول) و الصادر في 1977/6/10 و في نص م(4/1) التي عدت النزاعات المسلحة التي تناضل بها الشعوب ضد التسلط الاستعماري والاحتلال الأجنبي و ضد الأنظمة العنصرية وذلك في ممارستها لحقها في تقرير المصير كما ذكر في ميثاق الأمم المتحدة من المنازعات الدولية المسلحة⁽³⁾، وذلك بمجرد أن تتعهد السلطة الممثلة للشعب المشتبك مع طرف ما متعاقد في نزاع مسلح من الطابع المشار إليه في المادة السابقة، وأن تتعهد بتطبيق هذه الاتفاقيات والبروتوكول وذلك عن طريق توصية إعلان انفرادي تودع لدى أمانة إيداع الاتفاقيات ويكون لهذا الإعلان الآثار التالية فيما يتعلق بالنزاع:

(1) د/مصطفى مصباح دبارة - الارهاب الدولي - مرجع سابق - ص 329

(2) د/ هيثم موسي - التفرقة بين الارهاب الدولي والمقاومة - مرجع سابق - ص 422

(3) د/ عبد الله الأشعل - اشكالية التكيف القانوني للأراضي الفلسطينية المحتلة - مجلة السياسة الدولية - 1993



تدخل الاتفاقيات والحق (البروتوكول) في حيز التطبيق بالنسبة للسلطة المذكورة بكونها طرفاً في النزاع بأثر فوري .

- تمارس السلطة المذكورة الحقوق ذاتها و تتحمل الالتزامات أمام طرف سام متعاقد في الاتفاقيات وهذا الحق (البروتوكول) .
- تلزم الاتفاقيات والحق (البروتوكول) أطراف النزاع جميعاً على حد سواء (4).

وهذا ما فعلته منظمة التحرير الفلسطينية عندما قدمت توصية إعلان انفرادي إلى مجلس الاتحاد السويسري أعلنت فيه التزامها بضمان احترام تطبيق اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكولين الإضافيين ذلك في 1982/6/7 (5).

ولذلك أصبح أفراد المقاومة الفلسطينية الذين يعتقلون من قبل قوات الاحتلال أسرى حرب، وخاصة بعد أن قررت الأمم المتحدة تطبيق اتفاقيات جنيف على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبعد أن قررت الجمعية العامة ترقية مكانة فلسطين من مراقب إلى دولة غير عضو بالأمم المتحدة وضع الاحتلال في مأزق قانوني وخاصة بعد توقيع الرئيس محمود عباس على عدد من الاتفاقيات ومنها اتفاقيات جنيف الأربع.

ثانياً :- جرائم الاغتيال و الإبادة الجماعية.

من خلال قراءة بعض أقوال السياسيين والعسكريين اليهود؛ نستطيع تحديد اتجاه العقيدة الصهيونية وسلوك الكيان الإسرائيلي كدولة في انتهاجها القتل والإرهاب والتدمير كوسائل لتطبيق أهدافها، ومصالحها ومن هذه الأقوال ما كان يقول رئيس جابوتنسكي من أن (السيف والتوراة أنزلا علينا من السماء...) و كان بن جوريون يقول " بالدم و النار

(4) د/موسى القدسي الديوك - اتفاقيات جنيف لعام 1949 و اللحان التابعان لها و أنتفاضة الاقصى - المجلد المصرية للقانون الدولي - المجلد 59 - سنة 2003 ص 385

(5) د/موسى القدسي الديوك - المرجع السابق ص 386

سقطت يهودا وبالدم و النار ستقوم يهودا " ⁽⁶⁾، ومن هنا فقد شكل قتل الإنسان الفلسطيني إحدى الوسائل لإرهاب الشعب الفلسطيني وإجباره على مغادرة أرضه ووطنه، وقد تنوعت أسباب القتل ودوافعه عند المنظمات الصهيونية وقوات الاحتلال ولكنها بقيت دائماً تغطّي الهدف الرئيسي، وهو اقتلاع هذا الشعب من جذوره ودياره، ولو تطلب الأمر إبادة الفلسطينيين حتى لا يعود لاسم فلسطين ومن ينتسب إليها أي ذكر، أو وجود ولعل ظاهرة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المخيمات التي كانت تأوي اللاجئين الفلسطينيين أحد الأدلة على تصميم الصهيونية كعقيدة على تحقيق هذا الهدف... ⁽¹⁾

واشتمل القتل على عمليات مذابح جماعية أو اغتيال كوادر العمل السياسي الفلسطيني، أو قتل بعض الأبرياء لترهيب باقي الجماعة، فعمليات المذابح الجماعية تمثلت في قيام عصابة الأرجون والهجانا في يوم 1947/4/9 بدخول قرية دير ياسين فذبّحو مائتين وخمسين فرداً هم أهل القرية، ولقد هزت هذه الجريمة المجتمع الدولي فأهاب بجمعية الصليب الأحمر أن تطلع على الحقيقة؛ فطلب مندوبها من الوكالة اليهودية أن تسمح له بزيارة مكان المذبحة؛ إلا أن الوكالة عوقت زيارته يوماً كاملاً وذلك لإزالة الجريمة، فدخل المدينة ووجد مائتين وخمسين جثة مشوهة في بئر وعبر السيد/جاد دي رينيه عن ذلك بقوله (لقد كان الوضع مروعاً) ⁽²⁾ .

وقام جيش الاحتلال بارتكاب المذابح أيضاً ومنها مذبحة غور الصافي في 1951/9/25 ومذبحة قرية قبية في 1953/10/14 ومذبحة قليلية في 1956/10/10 وكفر القاسم في 1956/10/29 ومذبحة الحرم الإبراهيمي في 1994/2/25 وكان أبشع الجرائم مذبحة مخيم جنين ففي هذا المخيم نشطت المقاومة الفلسطينية وانطلق منه

(6) د/أحمد أبو الروس - الإرهاب و التطرف و العنف الدولي - المكتب الجامعي الحديث بالاسكندرية - سنة 2001 - ص 67 وما سبق لها

(1) د/هيثم موسى - التفرقة بين الارهاب الدولي و المقاومة - مرجع سابق ص 418

(2) أ/جميل الشقيرى - قضية فلسطين الحربية و السياسية - سنة 1961: 1962 - ص 106



عشرين عملية استشهادية وأسفرت عن قتل كثير من الإسرائيليين فكان لابد من استئصال المقاومين فحاول جيش الاحتلال الدخول إلى المخيم لكن المقاومة صدته بضرارة - مائة مقاوم أقسموا أن يموتوا كالأشجار - فاضطر شأول موفاز (رئيس الدفاع آنذاك) إلى قيادة الجيش بنفسه فهدم البيوت على سكانها وأمر بإطلاق النار على كل شيء متحرك ولم يستطع دخول المخيم إلا عندما فرغت ذخيرة المقاومين فسقط المخيم وبعد خروج الاحتلال منه ظهرت جرائمهم جثث متناثرة و بيوت مهدمة وسيارات محروقة والمستشفى مدمر حتى أن مندوب الأمم المتحدة (تيرى رود لارسن) قال "ما حدث أشبه بالزلازل إنه صدمة " و يقول خبير الطب الشرعي (ديورك باوندر) ارتكبت جرائم حرب في المخيم - وذلك بعد أن فحص الجثث وتبين أنهم قتلوا عمدا وأن حوالي نصف القتلى من النساء والأطفال وأعدت منظمة (هيومن رايتس وتش) تقريراً طالبت فيه بتقديم بعض الضباط والجنود إلى المحاكمة للاستخدام المفرط للقوة وأنهم استخدموا المدنيين كدروع بشرية واغتيال بعض الأفراد عمداً⁽³⁾ وكذلك اغتيال زعماء الثورة والكوادر السياسية وأعضاء حركة المقاومة ومنها اغتيال عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين غسان كنفاني في 1972/9/28 واغتيال عضو اللجنة المركزية لحركة فتح كمال عدوان في 1973/4/10 في بيروت واغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) في تونس في 16/4/1988⁽⁴⁾، واغتيال الشيخ (أحمد ياسين) مؤسس حركة حماس في 2002/3/22، واغتيال الدكتور/عبد العزيز الرنتيسي، وكذلك الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في 2004/11/11 هذا بالإضافة إلى عمليات القتل التي يهدف منها ترؤيع باقي الأفراد وإبراز مدى جرم قوات الاحتلال لتدعيم الرهبة منهم في نفوس باقي الأفراد ومنها قتل الطفل محمد الدرة والرضيعة إيمان حجو وقصف عائلة غالية أثناء تنزههم على شاطئ البحر وهذا جزء من جرائم الاحتلال ضد الفلسطينيين خاصة؛ ناهيك عن جرائمهم في

(3) فيلم تسجيلي - جنين قصة مخيم - قناة النيل للاخبار - إنتاج 2002 www.nile.news.tv

(4) د/ مجلة الدراسات الفلسطينية - العدد 13 - 1993 - بيروت - ص 110 .



حق العرب عامة بقتل الأسرى المصريين عام 1967 و قصف مدرسة بحر البقر الابتدائية ومذابح مخيم صبرا و شتيلا في لبنان سنة 1982 ومذبحة قانا الأولى سنة 1996 و الثانية في سنة 2006 وغيرها من المذابح التي اقترفتها قوات الاحتلال لإظهار الوجه القبيح لهم و أنهم أعداء السلام ودعاة قتل وإرهاب، فشنت قوات الاحتلال ثلاث معارك عدوانية ضد قطاع غزة بحجة إضعاف قوة حركة المقاومة الإسلامية حماس في العام 2008، والعام 2012 والعام 2014 تسببت في قتل الآلاف من المواطنين الأبرياء وجرح الآلاف منهم وهدم منازلهم عليهم وقتل عائلات كاملة من الفلسطينيين.

ثالثاً: جرائم الاستيطان وإبعاد المدنيين عن أراضيهم وطردهم منها.

أكد البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقية جنيف سنة 1977 على أن الترحيل أو نقل جزء من السكان المدنيين من قبل دولة الاحتلال إلى الأراضي المحتلة غير جائز وورد ذلك في نص م (85) من البروتوكول الإضافي الأول الفقرة الرابعة:

"قيام دولة الاحتلال بنقل بعض سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها أو ترحيل أو نقل كل أو بعض سكان الأراضي المحتلة داخل نطاق تلك الأراضي أو خارجها مخالفة لنص المادة (49) من الاتفاقية الرابعة " (1) هذا وقد عدت المادة (6/ب) من ميثاق نور مبرج أن الإبعاد من جرائم الحرب كما اعتبرته المادة (6/ج) من الميثاق جريمة ضد الإنسانية وصدرت أحكام عديدة عن المحاكم الدولية بكون الإبعاد مخالفاً لقوانين الحرب (2) وتقاليدها وعدم شرعية المستوطنات في الأراضي المحتلة، ولقد عدّ ميثاق روما للمحكمة الجنائية الدولية لعام 2002 أن الاستيطان جريمة حرب.

(1) راجع نص (85) من البروتوكول الإضافي الأول .

John H.fried : transfer of civillan manpower from occupied territory, A.J.I.L, vol,40, 1946, P. 303 and ss

(2) د/تيسير النابلسي - الاحتلال الاسرائيلي - مرجع سابق ص-183



فلقد حاول اليهود منذ بداية القرن التاسع عشر أن يوجدوا لهم مكاناً في فلسطين فكان أول من قام بذلك (تيدور هرتزل). وفي أوائل عام 1898 التجأ إلى قيصر ألمانيا الذي لم يهتم بذلك الأمر ثم اتصل اتصالاً مباشراً بالسلطان العثماني وكان هرتزل يحلم بمساومة تلوح للترك بمعونة مالية يهودية تتقدهم من الأزمة المالية مقابل أن يصدر السلطان العثماني تصريحاً لشركة أراضي يهودية للاستيطان وتطوير الزراعة في فلسطين حتى يمكن إقامة جمهورية أرستقراطية في فلسطين على نمط جمهورية البندقية إلا أنه فشل في إقناع الترك بذلك (3).

وقد وجد الصهاينة ضالتهم في الاحتلال البريطاني حيث سمح لهم بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين بعد وعد بلفور سنة 1917 ثم انسحب الاحتلال الإنجليزي من فلسطين ليعلن الصهاينة قيام دولتهم غير الشرعية عام 1948 وأنشأوا مستوطنات في الضفة الغربية والقدس (4)، ومن جرائم الاحتلال إبعاد العرب وترحيلهم عن أراضيهم وكان آخرها في 1992/12/17 ترحيل أربع مائة فلسطيني من الأراضي المحتلة ونتيجة لذلك صدر قرار مجلس الأمن رقم 799 بتاريخ 1992/12/18 طالب فيه سلطات الاحتلال بتأمين العودة الكاملة الفورية للمبعدين إلى ديارهم في الأراضي المحتلة (5).

رابعاً: جريمة تعمد توجيه الهجمات ضد السكان المدنيين والأهداف المدنية.

يعدّ مبدأ التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين القاعدة الأساسية لقوانين الحرب وأعرافها في مجموعها... وما ذلك إلا تكريس فكرة أن الحرب هي علاقة دولة بدولة، وليست علاقة عداء بين المواطنين المدنيين إلا بصفة عرضية كونهم جنوداً يحاربون في صفوف جيوش الدول (1) فجاء في نص م (25) من اللوائح الملحق باتفاقية لاهاي

(3) د/محمود حسن صالح - تصريح بلفور - دار الفكر العربي - سنة 1970 ص 26، 27

(4) مجلة الدراسات الفلسطينية العدد (12) سنة 1992 - بيروت ص 280

(5) مجلة الدراسات الفلسطينية العدد (13) سنة 1993 - بيروت ص 199

(1) د/ هيثم موسى - التفرقة بين الارهاب الدولي و المقاومة - مرجع سابق ص 434

الأولى والرابعة والصادرتين في سنة 1899، 1907 والتي احتوت على شرائع الحرب البرية وأعرافها التي قررت بأنه "محظور مهاجمة المدن والقرى والتجمعات السكانية والأبنية أو تدميرها بأي وسيلة من الوسائل إذا كانت غير محمية" وعدت م (6/ب) من نظام محكمة نورمبرج العسكرية الدولية جريمة حرب "تدمير المدن أو تعجيرها بلا غاية تبررها الاعتبارات العسكرية"⁽²⁾

وجاء في نص م (85) من البروتوكول الإضافي الأول لسنة 1977 في الفقرة الثالثة حيث عدت أعمالاً يعد ارتكابها انتهاكاً جسيماً لهذا الحق (البروتوكول) إذا اقترفت عن عمد وسبب وفاة أو أذى بالغاً بالجسد أو بالصحة .

- جعل السكان المدنيين أو الأفراد المدنيين هدفاً للهجوم.
- شن هجوم عشوائي يصيب السكان المدنيين أو الأعيان المدنية عمداً.

بما أن مثل هذا الهجوم يسبب خسائر بالغة في الأرواح أو إصابات بالغة بالأشخاص المدنيين أو أضراراً للأعيان المدنية كما جاء في الفقرة الثانية (أ) ثالثاً من مادة (57)⁽³⁾ وعدّ ميثاق روما هذه الأفعال جرائم حرب وفقاً للمادة 8 من الميثاق.

ويلاحظ أن إسرائيل في تبريرها لاستهداف المدنيين تقول أن قواتها لم تكن في مقدورها أن تفرق بين الأهداف العسكرية والأهداف المدنية وهكذا وكما يقول الأستاذ (إريك ديفيد) أنه إذا كان يجب أن يقتل 28 مدنياً مقابل كل مقاتل واحد فأظن (والقول له) أننا هنا نكون بصدد أضرار مبالغة بالنسبة للميزات العسكرية المحدودة والمباشرة والمتوقعة ...

وأنه إذا ما سلمنا بالدقة المتناهية التي يملكها الجيش الإسرائيلي في تحديد الأهداف فإن الأضرار التي تعرض لها المدنيون تبدو ثماراً لسياسة مقصودة للإرهاب⁽⁴⁾

(2) د/ أريك ديفيد - التدخل الاسرائيلي في لبنان في نظر قانون الحرب - مجله الحق - السنة الرابعة عشر - العدد الاول

والثاني و الثالث - 1982 ص 91

(3) أنظر البروتوكول الإضافي الاول لسنة 1977



ومن أمثلة تلك الجرائم جريمة استهداف مخيم بيت حانون في يوم 2006/11/1 وذلك عن طريق إدخال آليات الاحتلال وطائراته و قصف المخيم مما ترتب عليه هدم المنازل على من فيها فأسفر ذلك عن مقتل مائة مواطن وإصابة أكثر من ثلاثمائة آخرين كلهم مدنيون⁽⁴⁾ وكذلك استهداف المناطق السكنية المأهولة بالناس في عدوان 2008 وتدمير البنية الأساسية في القطاع ومنها البنية الصناعية، والغذائية ومنشآت المياه ومعالجة الصرف الصحي، والأعيان المدنية من مراكز شرطة ومستشفيات ومساجد ومدارس، وسيارات إسعاف والمجلس التشريعي، في العام 2012 وكذلك استهداف مناطق الشجاعية وخزاعة وبيت حانون في العام 2014 وقتل عديد من المدنيين وهدم منازلهم المدنية على رؤوسهم دون ضرورة عسكرية وحتى قتلهم أثناء هروبهم من مناطق القصف العشوائي، وعدم التمييز بين المقاتلين والمدنيين عن قصد لإيقاع أكبر عدد من الخسائر في صفوف المدنيين مما يؤكد أن القوات تستهدف المدنيين على نحو مباشر ومتعمد.

خامساً: - جريمة استخدام أساليب قتالية ووسائل هجومية محرمة.

كانت الحروب في المجتمعات الأولى انتصاراً دائماً للأقوى... وأدرك الإنسان أنه إذا تطلع إلى طلب النجاة لنفسه فعليه أن يبدأ بالمساهمة في توفيرها للآخرين، وسلم بأن مزايا تفاهمه مع الآخرين أفضل من الصراع الدموي بغير حدود معهم، ومن هنا عرفت بعض الجماعات القديمة شيئاً من القواعد التي ترمى إلى التخفيف من ويلات الصراعات المسلحة ولا شك في أن هذه هي الجذور الأولى لقانون الحرب⁽¹⁾.

فجاء إعلان (سان بطرس برج) سنة 1868 بتحريم كل سلاح خطر يسبب معاناة غير مفيدة للبشر، وكذلك في نظم لاهاي 1907 في المادة (23) بتحريم كل

(4) د/ أريك ديفيد - التدخل الاسرائيلي في لبنان في نظر قانون الحرب - مجلة الحق - السنة 14 - العدد 1، 2، 3 - ص

92

(5) مطالعة الاخبار بتاريخ 2006/11/7

(1) د/صلاح الدين عامر - مقدمة لدراسة قانون النزاعات المسلحة - مرجع سابق ص12

سلاح انتشاري ينجم عنه آثار مضاعفة، أو أي سلاح سام أو غاز سام أو خانق أو ما يشبه ذلك أو استخدام الوسائل البكتريولوجية⁽²⁾.

ويلاحظ في هذا الشأن أن قوات الاحتلال لا تلتزم بقوانين الحرب وأعرافها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها أن رئيس وزراء الاحتلال (باراك سابقاً) أعلن الحرب على الانتفاضة الفلسطينية؛ فاستخدم الجيش مختلف معذاته لقهر الانتفاضة، وبعد شهر من الانتفاضة كانت الحصيلة 160 قتيلاً بينهم 50 طفلاً و 80% من الأطفال تلتهم بإعاقات دائمة⁽³⁾.

ويلاحظ أن قوات الاحتلال استخدمت أسلحة محرمة كقنابل الضغط والقنابل الانشطارية والقنابل الفسفورية والرصاص الحي ورصاص (دم دم) ضد المدنيين واليورانيوم المستنفذ في قصفها أثناء معارك 2008 و 2012 و 2014، ويؤكد الأستاذ (أريك ديفيد) أن هذه الأسلحة هي إرهابية لان استخدام عنصر كالنابالم والفسفور الأبيض.. هو سلاح لا يفرق بين المدنيين والعسكريين⁽⁴⁾، والاحتلال استخدم أساليب الغدر في محاولة الثأر لقتلاه، أو قمع رجال المقاومة وهذا بالمخالفة لنص (1/37) من البروتوكول الإضافي الأول سنة 1977 تعرضت عليهم الهدنة ثم التزم بها العرب إلا أنها بدأت في تصفية بعض القادة عن طريق سلاح الجو الإرهابي بقصف سياراتهم المدنية فاغتيل د/عبد العزيز الرنتيسي وشيخ المجاهدين أحمد ياسين، وفي المعركة الأخيرة القادة رائد العطار ومحمد برهوم ومحمد أبو شمالة وشعبان الدحدوح وكلهم قتل معهم عديد من المدنيين وخاصة الأطفال، وهم خارج الميدان وبعيدا عن ساحات المعركة، وبالتالي لا ينطبق عليهم وصف أنهم جنود قتلوا في مواجهة مباشرة، بل يمكن عدّهم مدنيين عاديين، ويلاحظ أن الأسلحة المستخدمة من قبل الاحتلال تؤدي إلى

(2) د/ ديفيد أريك - التدخل الاسرائيلي في لبنان - مرجع سابق ص12

(3) مجلة ذاكرة فلسطين - عدد يناير سنة 2001 - مقال زين العابدين الحسيني ص8

(4) د/ ديفيد أريك - التدخل الاسرائيلي في لبنان - مرجع سابق ص93



تمزيق جنث القتلى إلى أشلاء، وبتّر أعضاء من يصاب بشظية منها، وتخلّف عاهات مستديمة للجرحى وحروق وتشوهات لم يعرف الطب الشرعي لها مثيلاً سابقاً، ولهذا كون مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة لجنة لتقصي الحقائق برئاسة القاضي غولد ستون من جنوب إفريقيا للتحقيق في جميع الانتهاكات لقانون حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، التي ارتكبت في العمليات العسكرية التي وقعت في غزة في الفترة من 2008/12/27 إلى 2009/1/18، والتي صدر عنها تقرير بخصوص العمليات العسكرية وانتهاكات قوات الاحتلال للقانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان، ومما جاء في التقرير أن التخطيط للحرب كانت قراراته متخذة على المستوى السياسي، وتشير البيانات التي صدرت عن القادة السياسيين والعسكريين إلى أنهم كانوا يهدفون إلى التدمير غير المتناسب وعمل خلل في حياة الناس، حيث قال أحد القادة دمروا مائة منزل مقابل كل صاروخ يطلق.

سادساً: جريمة الفصل العنصري و الحصار الاقتصادي و غلق الحدود.

عكفت قوات الاحتلال وزعمائها منذ عام 1996 على دراسة الجدار الذي يفصل الضفة الغربية عن باقي الأراضي الفلسطينية التاريخية، ووافق عليه مجلس الوزراء الاحتلال سنة 2001 و يوصف الجدار بأوصاف معينة فعرضه يبلغ 30 :100متر وطوله 800 كم وارتفاعه ما بين 8م :14م وهو محاط بلفائف سلك شائك، ومحاط بخندق وسور كهربائي مجهز بمجسات آلية، ويحيط به طريق ممهد للدوريات الاحتلالية، وطريق رملي لالتقاط آثار الأقدام فضلا عن كاميرات مراقبة، ويضم هذا الجدار العازل 58 % من مساحة الضفة داخل الجدار ويعزل شرق القدس، ولذلك أصدرت محكمة العدل الدولية فتوى بعدم قانونية الجدار العازل⁽¹⁾، وهذا الجدار يشكل جريمة ضد الإنسانية وفقاً لنظام روما الأساسي - م (7) - للمحكمة الجنائية الدولية، ووفقاً لقوانين جنيف ونظام

(1) د/ السيد مصطفى أحمد - فتوى الجدار العازل والقانون الدولي - 2006 - ص 84 وما بعدها
د/ عبد الله الأشعل - قضية الجدار العازل امام محكمة العدل الدولية - الطبعة الأولى - 2005 - ص 13 وما بعدها



نورميرج هذا بالإضافة إلى ابتداء حكومة الاحتلال وسيلة فرض الحصار الاقتصادي بغلق الحدود وفرض الطوق الأمني على المناطق الفلسطينية وخاصة قطاع غزة منذ سنة 2006، وذلك بغية قتل الحس الوطني لديهم وأيضاً لمحاولة الحصول على التنازل السياسي من الزعماء السياسيين وتعتبر هذه الوسيلة مخالفة لنص م (54) من البروتوكول الإضافي الأول والتي تنص "بحظر تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب " فمعبر رفح الحدودي بين قطاع غزة ومصر هو المنفذ الوحيد لآهل القطاع على العالم الخارجي؛ فتعتمد قوات الاحتلال على غلقه لفترات طويلة لتركيع الشعب، وهو ما أدى إلى موت عديد من الأفراد أمام المعبر في انتظار فتحه، وهذا قبل ترك قطاع غزة من قبل قوات الاحتلال، وإعادة الانتشار خارجه، وكذلك فرض شروط لعبور تلك المعابر من حيث السن وغيرها، وفرض مقابلة لجهاز مخابراتهم على المعابر التي تفصل بين قطاع غزة وفلسطين التاريخية في أراضي العام 1948، وإذلال كرامة المرضى، وابتزازهم في السماح لهم بالعلاج مقابل التخابر معهم عن رجال المقاومة، أو اعتقالهم وعدم تقديم العلاج لهم وسجنهم، وشكل الحصار عقوبة جماعية للسكان المدنيين بقطاع غزة تهدف إلى تدمير البنية الاقتصادية والزراعية والصناعية مما زاد من انتشار البطالة ورفع معدل الفقر.

وبعد العرض السابق نستطيع أن نؤكد أن الاحتلال الإسرائيلي هو الكيان الوحيد في العالم الذي مارس ويمارس الإرهاب فيه بشكل علني وخفي؛ دون رادع، وذلك لوجود علاقات حميمة بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية تلك العلاقات التي تشكل نمطاً فريداً ليس له مثيل في العلاقات الدولية⁽²⁾، وأن قوات الاحتلال خالفت التزاماتها القانونية المفروضة عليها كقوة احتلال، وأنها لم تميز بين المدنيين والمقاتلين، وأنها شنت هجمات عشوائية ضد الأعيان المدنية، وأنها منعت وصول سيارات الإسعاف إلى الجرحى مما فاقم وضعهم الصحي سوءاً واستخدمت أسلحة محظورة.

(2) د/حسن نافعة - بحث في العلاقات الاسرائيلية الامريكية - كتاب الدولي و الاقليمية للقضية الفلسطينية في الوقت الراهن - دار المستقبل العربي - طبعة 1983 ص 57



سابعاً : بعض الجرائم المتنوعة.

دأبت قوات الاحتلال منذ إعلان كيانه على محاولة تهويد القدس حتى قاموا بضمها عقب عدوان 5 يونيو سنة 1967 وهو إجراء باطل ويشكل جريمة حيث أنه لا يجوز للاحتلال أن يضم الأراضي المحتلة له وكذلك لا يجوز له تغيير القوانين الموجودة أو مخالفة القواعد الدستورية واللوائح الداخلية للإقليم المحتل أو الاعتداء على حقوق الأهالي⁽³⁾، وقامت قوات الاحتلال بمنع المصلين من الصلاة في المسجد الأقصى إلا من يحصل على تصريح أو يبلغ من العمر خمسين سنة وقامت بالحفر تحته لإضعاف أساساته حتى يهدم من تلقاء نفسه مخالفة بذلك القوانين الدولية والأحكام الخاصة بحرية العبادة، و يلاحظ في هذا الشأن أن قوات الاحتلال دأبت على هدم مساجد بذرائع كثيرة، منها الخطأ في الهدف حيث يستهدفون تدمير بناية معينة فيخطئون وتصيب المسجد، أو تحويل المساجد الأثرية إلى كنيس يهودي مثلما حدث في بعض المناطق داخل الأراضي التي احتلتها عام 1948، أو إلي أماكن مآجنة للهو والرذيلة، وكذلك هناك جرائم تقوم بها قطعان المستوطنين في الأراضي المحتلة من قتل للمواطنين أو حرق لبيوتهم وحرق لمزارعهم أو الاستيلاء على منازلهم وأرضهم، وبناء مستوطنات في الأراضي العربية، ومنع المواطنين من أداء شعائهم الدينية وحرق المساجد والكنائس أيضاً، وهذا كله بدعم من قوات الاحتلال وتحت حمايتها.

المبحث الخامس: مشروعية أعمال المقاومة الفلسطينية

روجت الدعاية الإسرائيلية أن فلسطين كانت هبة لهم من الله عز وجل، وأن العرب قد استولوا عليها منذ الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، وتبعها في ذلك كثير من الدول التي تأثرت بهذه الأكذوبة؛ مثلما استطاعوا أن يخدعوا العالم بالمرققة النازية

(3) paul fauchille : op.cit.p.220

د/عائشة راتب - بعض الجوانب القانونية مرجع سابق ص110



التي راح ضحيتها ستة ملايين يهودي، هذا بالإضافة إلى ادعاء بيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود متناسين أن الأرض في عرف الفلاح الفلسطيني كالعرض لا تقريظ فيها، ولذلك كان يجب علينا طرح سؤال والإجابة عنه حتى لا تنسى الإجابة وتظل عالقة بالأذهان و نتوارثها جيلا بعد جيل حتى يأتي اليوم الذي تعود فيه فلسطين التاريخية إلى الوطن العربي الأم. والسؤال الذي نود أن نطرحه هو هل فلسطين عربية ؟ و ما هو أساس عربيتها ؟

أولا : فلسطين عربية من الناحية التاريخية :

من أقدم الشعوب التي عرفها التاريخ في جنوب فلسطين قبيلة عربية تدعى قبيلة (مضان) جاء ذكرها في بعض آثار بابل؛ كما جاء ذكرها في بعض الآثار وسموها (مارتو) أي الأرض الغربية؛ لأنها تقع غرب بابل وفي عام 3000 ق.م أطلق عليها اسم (أمور) أي أرض الأموريين وهم أجداد العرب ⁽¹⁾، ويؤكد هذه الحقيقة، عروبة فلسطين علماء التاريخ المنصفون ومنهم Maxime Rodinson في مؤلفه Israel and Arabs 1968 Pingin Books، حيث نقرأ في الصفحة 216 (العرب في فلسطين سكانها الأصليون و قد تعربوا و أسلم معظمهم مع الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي..وهم سلالة الفلسطينيين والكنعانيين وغيرهم من القبائل القديمة..عاشوا باستمرار و بغير انقطاع منذ فجر التاريخ حتى يمكن تعقب قدومهم واستقرارهم في فلسطين إلى ما لا يقل عن أربعين قرناً⁽²⁾، بل إننا لو رجعنا بعيداً إلى عصر المؤرخ هيرودوت لوجدناه يعدّ فلسطين جزءاً من ديار الشام⁽³⁾، وفي التوراة ذكر أن العبرانيين عندما دخلوا فلسطين

(1) / يوسف هيكل - القضية الفلسطينية - مطبعة الفجر - يافا - 1941 - ص 45

(2) د/عبد العزيز محمد سرحان- النزاع العربي الاسرائيلي فى ضوء ميثاق و قرارات الامم المتحدة1977- القاهرة -

ص153

(3) د/عز الدين فودة - قضية القدس فى محيط العلاقات الدولية - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت - 1969 - ص23



ساكنوا أهلها وتشير في هذا الصدد إلى القبائل الكنعانية العربية ومنازلها وقراها على أنهم أهل البلاد الأصليين (4) .

وفي القرآن الكريم نفى القرآن أي علاقة بين سيدنا إبراهيم واليهود حيث أن اليهود حاولوا أن ينسبوا أنفسهم إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام إلا أن القرآن نفى ذلك بأية معجزة تعبر عن ادعاء اليهود ذلك بعد أن تم الوحي فالقرآن نبأ بادعاء اليهود ورد عليهم "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً"، و يلاحظ أن اليهود لم يتم ذكرهم تاريخياً سوى في سنة 950 ق.م (5)

ثانياً: فلسطين عربية من الناحية القانونية:

لقد برر إعلان استقلال دولة إسرائيل بمجموعة من الأسانيد و هذه الأسانيد وردت على سبيل الحصر في الإعلان وهي تصريح بلفور وصك الانتداب وقرار التقسيم (3)، بالنسبة لتصريح بلفور فقد أجمع الكتاب على التسليم بالصلة بين إصدار تصريح بلفور ومصالح بريطانيا الاستعمارية فيذكر (ترمبلي) أن بريطانيا كانت تهدف إلى حماية قناة السويس بمركز أمامي يعيش فيه عنصر من السكان مرتبط ببريطانيا ارتباطاً مصلحاً، ويكون متحكماً في تأييد الصهيونية العالمية وأنه يحول فلسطين إلى حصن أمامي للدفاع عن قناة السويس، وكذلك لوجود تنافس بين المتحاربين في الحرب العالمية الثانية في أظهار التعاطف على اليهود من أجل كسب تأييدهم وتجنب عدائهم (4)، ولذلك صدر وعد بلفور في 1917/11/2 بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتؤكد الصهيونية أن وعد بلفور هو الالتزام الدولي الأول للشعب اليهودي؛ حيث أصدرته بريطانيا بموافقة الحلفاء الرئيسيين روسيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية بعمل جماعي...

(4) د/ عز الدين فودة - قضية القدس - مرجع سابق - ص 25

(5) / عبد العزيز محمد سرحان - النزاع العربي الاسرائيلي - مرجع سابق - ص 154

2 / السيد مصطفى - فتوى الجدار العازل - مرجع سابق - ص 10

(3) / النفاتي زراص - اتفاقات أوسلو واحكام القانون الدولي - منشأة المعارف بالاسكندرية - 2001 - ص 19

(4) د/محمود حسن صالح - تصريح بلفور - مرجع سابق - ص 60



تنازلت فيه تركيا في معاهدة لوزان بتاريخ 1923/7/24 عن الأقاليم التابعة لها ومنها فلسطين، وبذلك يكون تصريح بلفور مبدأ راسخاً في القانون الدولي (5)

ثم جاء صك الانتداب في إعلان الاستقلال كسند ثان اعتمدته الصهيونية في إعلان دولتهم، ويذكر أن نظام الانتداب خلفته معاهدات الصلح سنة 1919 ونص عليه في م (22) من عهد عصبة الأمم ليطبق على الولايات التركية والمستعمرات الألمانية التي سلخت منها بعد الحرب العالمية الأولى، والتي تسكنها شعوب لم تكن قد وصلت إلى المستوى الذي يمكنها من الاستقلال... ووجد من الأوفق أن توضع تحت إشراف بعض الدول المتقدمة... وقد قسمت م (22) المذكورة الأقاليم التي توضع تحت الانتداب إلى مراتب ثلاثة وهي :-

الأولى:- ويطلق عليها انتداب (أ) و تضم الولايات العثمانية التي وصلت إلى درجة من التقدم تسمح بالاعتراف المؤقت بوجودها كدولة مستقلة؛ وتسترشد في إدارة شؤونها بنصائح الدول المنتدبة، وتوجيهاتها حتى يأتي اليوم الذي تصبح فيه قادرة على تولى شؤونها، وكانت هذه المرتبة تضم كل من (سوريا و لبنان) ووضعنا تحت الانتداب الفرنسي كما وضع العراق و فلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني؛ ثم المرتبة الثانية انتداب (ب)... ثم أقاليم المرتبة الثالثة (ج)... (1).

وقد جاء في صك انتداب فلسطين "... ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في 1917/11/2... وجاء في م (2) من صك الانتداب " تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية

(5) /² النفاتي زراص - اتفاقات اوسلو - مرجع سابق - ص 20
(1) د/ على صادق ابو هيف - القانون الدولي العام - دار نشر الثقافة بالاسكندرية - مطبعة البصير - 1948 - ص 107.



تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي...⁽²⁾ وثالث الوثائق الذي اعتمدته الصهيونية هو قرار تقسيم فلسطين الصادر بتاريخ 1947/11/29 وهو من أطول قرارات الأمم المتحدة ورد في عشر صفحات من القطع الكبيرة و ينقسم إلى ثلاثة أجزاء مقدمة وتشير إلى مبرراته ويلي المقدمة خطة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى يهودية والجزء الثالث يحدد الوضع القانوني لمدينة القدس والتي تخضع للإدارة الدولية بإشراف الأمم المتحدة⁽¹⁾ .

و بعد العرض السابق لأسانيد ما يسمى بإسرائيل في إعلان الاستقلال يمكن الرد بالآتي:-

أولاً:- بالنسبة لتصريح بلفور فإنه صدر من غير ذي صفة وفاقد الشيء لا يعطيه إذ صدر في صورة خطاب للبارون (روتشليد) وهو فرد عادي ليس له أي كيان دولي، ومن ثم ما يتم بينه وبين الحكومة البريطانية لا تحكمه قواعد القانون الدولي بالإضافة إلى أن هذا الوعد باطل لأنه يختلف مع الحقوق الطبيعية الشرعية للشعب الفلسطيني في وطنه⁽²⁾ .

وبالنسبة لصك الانتداب فإن المادة (5) من نفس وثيقة الانتداب ألزمت الدولة المنتدبة بعدم التنازل عن شيء من أراض فلسطين أو تأجيرها أو وضعه تحت حكومة دولة أجنبية، فمن باب أولى يتمتع عليها التنازل عن أراض فلسطين العربية للصهيونية كي تجعل منها إقليماً لدولة يهودية مستقلة، وتمكين جماعة من الأجانب من الاستيطان بها والاستيلاء عليها⁽³⁾ و بالتالي فإن هذا Mandate من عصبه الأمم باطل وهذا البطلان كان له نتائج خطيرة حيث بدأت هجرة اليهود إلى فلسطين من بعد إصدار الانتداب رغم إرادة الشعب الفلسطيني، وضد رغبة السكان الأصليين

(2) د/ النفاتي زراص - اتفاقات اوسلو - مرجع سابق - ص 21

(1) د/ عبد العزيز محمد سرحان - النزاع العربي الاسرائيلي - مرجع سابق - ص 167

(2) د/ عائشة راتب - النظرية المعاصرة للحياة - مرجع سابق - ص 193

(3) Henry Cattani - op-cit - P. 45



حيث يعتبر ذلك اعتداء على المبادئ المعروفة في القانون الدولي⁽⁴⁾ وبالنسبة لقرار التقسيم رقم (181) في 1947/11/29 نرى أن الأمم المتحدة ليس لها أي سلطة على الشعب الفلسطيني أو أرضه تقضي بتقسيم الأراضي إلى أقاليم، و بالتالي فإن قرار التقسيم يكون باطلاً؛ حيث خالفت الأمم المتحدة أحكام المادة (22) من عهد العصبة التي اعترفت بأن أقاليم انتداب (أ) قد وصلت إلى حالة من التقدم تسمح بالاعتراف مؤقتاً بوجودها كأمة⁽⁵⁾ و بعد العرض السابق فإنه يجوز للشعب الفلسطيني مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بشتى الطرق ليس عن الأراضي التي احتلت عام 1967 بل عن كل فلسطين التاريخية من البحر إلى النهر، وشرعية المقاومة الفلسطينية تتمثل في الآتي :

أولاً : المقاومة الفلسطينية كأداة للدفاع عن النفس ووسيلة لرد العدوان الإسرائيلي.

إن حقيقة كون الشعب الفلسطيني ضحية عدوان إسرائيلي مستمر منذ عام 1948 هي من الحقائق المسلم بها التي لا يجادل فيها أحد؛ فقد تحالفت الصهيونية مع النظام الاستعماري، وعملت على تحقيق أطماعها في فلسطين العربية على حساب شعبها العربي، الذي تحولت أكرثيته إلى لاجئين يعيشون في الخيام، وبقيت أقلية منها تعاني في وطنها الأم الغربية والتمييز؛ بعد أن تحولت من أغلبية إلى أقلية مقهورة وسط أغلبية من المجلوبين من شتى أقطار العالم⁽⁶⁾، ولقد حققت إسرائيل هذا الوضع عن طريق المذابح والاعتداءات على الشعب الفلسطيني قبل أنشائها بواسطة عصابات صهيونية مثل أرجون و شتيرن والهجانا؛ فقتلت سكان قرية دير ياسين، وغيرها من المذابح التي سوف نعرضها، وحتى بعد إنشائها كانت فكرة العدوان على الشعب الفلسطيني وقتله هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهدافها في الاستيلاء على

⁽⁴⁾Ibid- P.46

⁽⁵⁾Ibid- P.47

⁽⁶⁾ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق - ص 541



الأرض، ووأد المقاومة وهذه الفكرة مازالت مسيطرة على عقلية السياسيين والعسكريين منهم على حد سواء، وإزاء هذا الوضع كان من حق الشعب الفلسطيني استخدام القوة كوسيلة للدفاع الشرعي عن النفس، ولتحقيق الحق في تقرير المصير الذي نصت عليه المادتان (4/2) والمادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة⁽¹⁾، فالمقاومة الوسيلة الوحيدة الناجحة في استعادة الشعب الفلسطيني حقوقه؛ بعد فشل الأمم المتحدة عبر كل تلك السنوات في تسوية القضية الفلسطينية تسوية عادلة، وذلك لتعنت إسرائيل في نهجها مع الفلسطينيين، وشراسة عدوانها مع صمت دولي أمام جرائمها ضدّ الشعب الفلسطيني.

ثانياً : المقاومة الفلسطينية كأداة لممارسة الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير :

حق تقرير المصير يعنى أن كل شخص له الحق في أن يقرر بحرية وضعه السياسي والاقتصادي والاجتماعي⁽²⁾، لقد أثبتنا تاريخياً عروبة فلسطين، وأن العرب قطنوها منذ قديم الأزل، وارتبطوا بتلك القطعة من العالم برابطة وثيقة رغم تغير السلطات التي بسطت نفوذها على فلسطين، وظل العرب بها حتى استطاع الصهاينة من دخولها بواسطة الاحتلال البريطاني أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، فسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين بطريقة شرعية وغير شرعية، وارتكبت مجازر بحق أصحاب الأرض الأصليين - الفلسطينيين - وهو ما أدى إلى اهتمام الأمم المتحدة منذ إنشائها بهذه المشكلة، وأصبحت تنظر إلى مشكلة فلسطين بعدّها مشكلة شعب، وليس مشكلة لاجئين لذلك صدر عن الأمم المتحدة بتاريخ 1969/12/10 قرار وافق عليه ثلثا الأعضاء في الأمم المتحدة بعدّ الفلسطينيين شعباً يخضع للقانون الدولي، وأن لهم الحق في التمتع بالحقوق التي تتمتع بها

(1) د/ عائشة راتب - بعض الجوانب القانونية - مرجع سابق - ص 541

(2) Theodor Meron : Human rights in international law legal and policy issues, P.193



الشعوب الأخرى⁽³⁾، وصدر قرار عن مجلس الأمن برقم 252 بتاريخ 1968/5/21 ونص على ما يأتي:

- 1- التأكيد على أن الاستحواذ على الأرض بالقوة غير مقبول.
- 2- بخصوص كافة الإجراءات و التدابير التي تتخذها إسرائيل تجاه القدس و الاستيلاء على ملكية الأرض و الممتلكات هي كلها أمور غير شرعية وباطلة، ولا يمكن أن تغير الوضع القانوني للقدس⁽⁴⁾ و بتاريخ 1971/12/6 أكدت الجمعية العامة على حق تقرير المصير و جاء فيه

The General Assembly:-

"Confirms The Legality Of The Peoples Struggle For Self – Determination And Liberation From Colonial And Foreign Domnation And Alien Subjugation , Notably In Southern Africa And In Particular That Of Peoples Of Zimbabwe, Namibia, Angola, Mozambique And Guinea(Bissau), As Well As Palestinian People, By All Means Consitant With The CHavter Of The United Nations;

Affirms Man's Basic Human Right To Fight For The Self – Determination Of His People Under Colonial And Goreign Domination ; Calls Upon All States Dedicated To The Ideals Of Freedom And Peace To Give All Their Political, Moral And Material Assistance To People Struggling And Alien Domination" ⁽⁵⁾.

⁽³⁾W.T. Malison: op-cit- P. 10

⁽⁴⁾P-63 op-cit, I.Sagay:

⁽⁵⁾Mallison. Op-cit P-15



ويلاحظ في هذا الشأن أن زعماء الفلسطينيين أدركوا انعدام الحقوق السياسية وحقوق الإنسان في ظل الاحتلال، ولذلك كانت هناك حاجة إلى وجود جهة أو هيئة للدفاع عن هذه الحقوق، فكانت منظمة التحرير الفلسطينية التي أسست عام 1964، والتي وجد لها مكاتب في الدول العربية، ودول أجنبية كالصين الشعبية عام 1965⁽¹⁾، ثم أنشئت حركات مقاومة داخل الأراضي الفلسطينية كحركة حماس والجهاد وغيرها من الحركات المقاومة.

واعترف بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني، وانتهجت سبيل مقاومة الاحتلال انطلاقاً من مناطق عدة، واستناداً إلى الحق في تقرير المصير، وأصدر المجلس الوطني الفلسطيني بكونه برلمان المنظمة، في تاريخ 1988/11/15 في الجزائر إعلان استقلال دولة فلسطين على الأراضي الفلسطينية وإعلان القدس الشريف عاصمة لها... والقبول بقراري مجلس الأمن رقمي 242 - 338، ثم جاء التوقيع على اتفاقات أوسلو سنة 1993 التي وجهت إليها الآراء الفقهية عدة انتقادات، ومنها على سبيل المثال أن اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير جاء قاصراً بكونها ممثلاً للشعب الفلسطيني؛ من دون الاعتراف بحق هذا الشعب في تقرير المصير، وإنشاء الدولة بل عندما دخل السيد/ياسر عرفات إلى قطاع غزة دخله بصفته (رئيس للسلطة الفلسطينية)، أو (رئيس منظمة التحرير الفلسطينية) وتم تأجيل إعلان دولة فلسطين كما كان مقرر له في 1999/5/4⁽²⁾ لذلك كان استعمال القوة من جانب أفراد المقاومة الفلسطينية لتطبيق الحق في تقرير المصير وخاصة بعد اتفاقيات أوسلو، وبعد أن تنكرت قوات الاحتلال لها وخالفها مخالفاً صريحة؛ كان لا بد من استعمال القوة متمثلة في حق المقاومة؛ بعدّها السبيل الوحيد لدفع الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، فلقد أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرئيل

⁽³⁾Ibid-P.10

(1) التفاتي زراص - اتفاقات أوسلو - مرجع سابق - ص 331



شارون أواسط العام ٢٠٠٤ عن خطة الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من قطاع غزة، وتم تنفيذها خلال شهر سبتمبر عام ٢٠٠٥. ومن أهم ملامحها:

- 1- سحب القوات الإسرائيلية والمستوطنين من جميع أنحاء قطاع غزة.
- 2- إخلاء ١٧ مستوطنة إسرائيلية في قطاع غزة وأربع في شمال الضفة، وتدمير المنشآت الموجودة فيها .
- 3- تبقى خطة السيطرة الأمنية على قطاع غزة بيد إسرائيل، تشمل السيطرة التامة على الحدود البرية، والمجالين الجوي والبحري للقطاع.
- 4- تدعي الخطة أن مسؤولية إسرائيل عن السكان المدنيين في قطاع غزة تنتهي بمجرد تطبيقها، وتلقى المسؤولية الكاملة عنهم على عاتق السلطة الوطنية الفلسطينية.

تؤكد الخطة على أن الاستيطان في الضفة الغربية سوف يتوسع، وأن أي اتفاق مستقبلي سوف يراعي مطالب إسرائيل بالاحتفاظ بـ " التجمعات السكانية الأساسية، والمدن والقرى الإسرائيلية، وأراضٍ أخرى ذات أهمية عسكرية وإستراتيجية في الضفة الغربية".¹

وبتاريخ 5 أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٥، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي (آنذاك) أرنيل شارون للجمعية العامة إن انسحاب إسرائيل من غزة يعني انتهاء مسؤوليتها تجاه غزة.²

وفي تاريخ ١٩ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٧، بدا أن إسرائيل قد أسندت لغزة وضعاً جديداً حينما أعلن مجلسها الوزاري المصغر المجلس الأمني أن غزة " إقليم معاد "وهو الوصف الذي سرعان ما أقرته وزيرة خارجية الولايات المتحدة في شكل غير قانوني.³

¹ - المرجع السابق

² - تقرير المقرر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 - لجنة حقوق الإنسان-

الدورة السابعة- البند 7 من جدول الأعمال- الوثيقة A/HRC/7/17- بتاريخ 21/1/2008 - انظر www.un.org

³ - المرجع السابق



- التقارير الدولية:

- تقرير المقرر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967 وذلك عملاً بمقرر مجلس حقوق الإنسان رقم 106/1 الذي يؤكد فيه أن قطاع غزة مازال إقليمياً محتلاً حيث أظهرت أفعال قوات الدفاع الإسرائيلية في غزة أن التكنولوجيا الحديثة تمكن سلطة الاحتلال من أن تسيطر سيطرة فعلية على إقليم ما دون أن يكون لها حتى وجود عسكري فيه¹
- تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة حيث أكد التقرير أن قطاع غزة مازال إقليمياً محتلاً وأن إسرائيل مازالت ملزمة بموجب اتفاقية جنيف الرابعة إلى أقصى حد تسمح به الوسائل المتاحة لها بضمان توريد المواد الغذائية واللوازم الطبية ولوازم المستشفيات والسلع الأخرى بغية تلبية الاحتياجات الإنسانية لسكان قطاع غزة دون قيد من القيود².

ورغبت قوات الاحتلال من ذلك في إمكان توجيه ضربات عسكرية لقطاع غزة، وعدم الالتزام بأي اتفاقيات تحد من سيطرتها على القطاع، والتخلص من المسؤولية القانونية الملقاة على عاتقها كقوة احتلال لذلك كانت المقاومة هي الوسيلة الفضلى للرد على الانتهاكات ورد العدوان وكوسيلة لتقرير حق تقرير المصير

ثالثاً : المقاومة الفلسطينية كأداة لإزالة انتهاك حقوق الإنسان:

يمكن القول إنّ الشرعية الدولية العامة للمقاومة الفلسطينية تستند إلى وصفها بأنها وسيلة من وسائل المساعدة الذاتية يمارسها الشعب الفلسطيني ضد انتهاك الحقوق الأساسية للإنسان الذي تمارسه إسرائيل ضد أفرادها، والذي تستهدف به في النهاية القضاء على ذلك الشعب؛ سواء بإبادته أو تشريده مادياً، وبالقضاء على معنوياته وخصائصه

¹ - مجلس حقوق الإنسان - الدورة الثانية - البند 2 من جدول الأعمال المؤقت - الوثيقة A/HRC/2/5 المؤرخ في

www.un.org - 5/9/2006

² - مجلس حقوق الإنسان - الدورة 12 البند 7 من جدول الأعمال - الوثيقة (ADVANCE 1) A/HRC/12/48 - المؤرخة في 23/9/2009 انظر www.un.org (الموجز التنفيذي)



الحضارية المتميزة⁽¹⁾، ويلاحظ أن الاحتلال ينتهك حقوق الإنسان العربي في الأراضي التي كانت بموجب قرار التقسيم جزءاً من كيانه، وهو ما يطلق عليها (أراضي 48)، أو ما يعرف في إسرائيل (بالأقلية العربية بها)، فكان هذا الوضع بسبب الهجرة اليهودية والإرهاب الصهيوني، وطرد العرب من الأراضي التي يستولون عليها وإحلال المهاجرين اليهود محلهم، ليصبح تعداد العرب في سنة 1968 (326 ألف عربي منهم 231 ألف مسلم و65 ألف مسيحي و30 ألف درزي وذلك في مقابل 2 مليون و365 ألف يهودي)، في حين كان عدد اليهود المقيمين في فلسطين يمثلون أقلية بالنسبة لأصحابها العرب، فقد كان عددهم 350 ألف نسمة في مقابل مليون ونصف عربي⁽²⁾، وبالنسبة للجنسية فقد كانت هي الأساس الذي بناءً عليه يتلقى رعايا دولة إسرائيل - غير الشرعية - معاملة متميزة مختلفة عن معاملة المسلمين والمسيحيين، وقد جاء قانون (العودة) رقم (17) يوضح مميزات هذه الفكرة؛ حيث أنه استناداً إلى هذا القانون كانت جنسية الكيان الاحتلالي تعطى أي يهودي يولد في العالم، حقّ الهجرة إلى أراضي التقسيم، ويصبح من مواطني دولة الاحتلال بمجرد وصوله هناك⁽³⁾.

وبالنسبة للحقوق السياسية فعمل أصدق وصف لحال العرب الذين بقوا في ديارهم بعد أن أعلن الاحتلال قيام دولته - غير الشرعية - والذين تحولوا من أغلبية إلى أقلية مقهورة يعيشون غرباء في وطنهم؛ فلقد وجدت هذه الأقلية نفسها فجأة دون قيادة أو توجيه، وهو ما أدى بالأحزاب الصهيونية إلى الانقضاض عليها في محاولة لاستغلال أصواتها في الانتخابات قصد تحقيق أهدافها الحزبية⁽⁴⁾، وبالنسبة لنظام الحكم العسكري فالقانون الإداري يعطى وزير الدفاع الحق في إصدار قرارات طوارئ تقيد بمقتضاها حرية التنقل للعرب في أراضي التقسيم الخاضعة للاحتلال، وينتقص من حريتهم الشخصية الأخرى، وتنص هذه

(1) د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق ص 546

(2) د/ عائشة راتب - الشعب العربي في إسرائيل - المجلة المصرية للقانون الدولي - المجلد 24 - لسنة 1968 ص 86

(3) Norman Bentwich : Israel, London, ernest benn limited, 1952, P.175

(4) د/ صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق ص 548



القرارات على إنشاء مناطق دفاعية، ولوزير الدفاع أن يفوض سلطته هذه إلى ضباط من الجيش، ولقد قسمت المناطق التي يسكنها العرب في أراضي التقسيم إلى ثلاث مناطق؛ المنطقة الأولى في الشمال في الجليل، والثانية المنطقة الوسطى المسماة بالمثلث، والثالثة منطقة الجنوب من بئر سبع وهذه القوانين تخول للضباط الحق في :

- نقل سكان المناطق وطردهم.
- حجز أي مال أو سلعة وإجراء التفتيش في أي وقت .
- تحديد انتقال الأشخاص و تقرير قيود على العمل و إصدار أوامر بترحيل أشخاص.
- مصادرة الأراضي لصالح الأمن العام مع سلطة واسعة في الاستيلاء عليها⁽⁵⁾.

وبالنسبة للملكية لقد لعب قانون أملاك الغائبين لسنة 1950 دوراً مهماً في عملية سلب الأراضي العربية، ولقد جرت مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات إلى جانب بعض الأملاك الأخرى التي تقدر قيمتها بملايين الليرات بناء على ذلك القانون⁽¹⁾

أما في قطاع غزة والضفة الغربية فلقد قمنا برصد بعض الانتهاكات التي وقعت بحقوق المواطنين المدنيين في القطاع والضفة تتمثل في عدة جرائم ترتكب بشكل شبه يومي منها جرائم دولية تصل إلى حد الإرهاب الدولي وهو ما فصلناه سابقاً

وبعد العرض السابق يثور تساؤل وهو هل أعمال المقاومة داخل الأراضي التي احتلت عام 1948 - الخط الأخضر - بواسطة تفجير المقاوم نفسه في حشد من المستوطنين أو قوات الاحتلال أو الإسرائيليين عموماً وهل هو يشكل عمل مقاومة أم عملاً من أعمال الإرهاب؟

(5) د/ عائشة راتب - الشعب العربي في إسرائيل - مرجع سابق - ص 91

د/شمران حمادى - كيفية ممارسة السلطات العامة في إسرائيل - معهد البحوث و الدراسات العربية - 1975 ص 36 و ما بعدها

(1) د/صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة - مرجع سابق ص 555



نستطيع أن نجزم أن تفجير المقاوم نفسه في حشد من ما يسمى بالمدينين اليهود هو عمل من أعمال المقاومة، ويبرر موقفنا هذا تبريرات عديدة هي:

1- من ناحية بعض الأحكام الدولية :-

كان ينظر إلى المقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال الألماني لفرنسا أنها غير مشروعة، وعندما انتهت الحرب وهزمت ألمانيا، أُحيل بعض قادة الجيش الألماني إلى المحكمة العسكرية الدولية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب في أوروبا؛ بتهمة أنهم أصدروا أوامر إلى قواتهم المحاربة، التي كانت تقضى صراحة بعدم عدّ أفراد المقاومة الشعبية الذين يسقطون في أيديهم أسرى الحرب، ومن ثم يقتضى إعدامهم فوراً بدون محاكمة، وكان ردّ الدفاع عن القادة الألمان: أن أفراد حركات المقاومة الشعبية لم يكونوا ينفذون في ممارستهم أوجه نشاطهم الشروط المنصوص عليها في لائحة لاهاي لسنة 1907، ومن أجل ذلك لم تر السلطات الألمانية واجباً عليها أن تعاملهم معاملة أسرى الحرب، ولم تأخذ محكمة نورمبرج بالمبررات التي قال بها الدفاع و قالت في حكمها بالإدانة في 1947/10/1 .

"إن العدو الذي يحتل إقليم دولة أجنبية بغير وجه حق بالمخالفة للمبادئ الإنسانية في القانون الدولي ليس له أن يتأذى إذا لم ينفذ الأهالي المعتدى عليهم قوانين الحرب وعاداتها بدقة أثناء الاشتباكات التي تتم بينهم وبينه في نطاق استخدامهم حق الدفاع الشرعي عن أراضيهم ضده"⁽²⁾

2- من الناحية التاريخية:

لقد كانت حروب الاستقلال الأمريكية تستخدم الإرهاب، وكذلك انتفاضة الشعب الاسباني ضد نابليون وحركات المقاومة الفرنسية فيما بين أعوام 1940- 1945

(2) د/ عبد الواحد الفار - أسرى الحرب - مرجع سابق 139



استخدمت الإرهاب كأسلوب من أساليب المقاومة ضد المحتل الألماني،⁽³⁾ ولم يقل أحد بعدم شرعية تلك الحركات وقوات المقاومة بل اكتسبت شرعية وكان ينظر إليهم أنهم أبطال يقاومون قوة غاشمة ومحتلة.

3- وفي رأى الفقه:

يرى عديد من الكتاب أن المقاومة بالإرهاب ليس إرهاباً، و منهم الرأى الذي يرى (أن وسائل الإرهاب وأساليبه التي تستعملها المقاومة الشعبية المسلحة هي سلاح الضعفاء (L'arme Des Faibles) وهى الرد الوحيد في مواجهة قوة عمياء شرسة لا تقيم أية تفرقة بين من تسحقهم، ويرى بعض الفقه أن الحركات المقاومة في سياق كفاحها المسلح دفاعاً عن النفس، وفي سبيل تقرير المصير لها الحق في استخدام الأعمال الإرهابية؛ لأنها تواجه إرهاب وعدوان الدول المعتدية، ومقاومة الإرهاب بالإرهاب ليس إرهاباً، كما أن الأخذ بالتأثر رداً على انتهاك الشرعية الدولية خارج الأراضي المحتلة وارد في العرف الدولي كوسيلة ضغط على المعتدي الذي لا يرتدع⁽¹⁾ ويلاحظ في هذا الشأن أن جهاز المخابرات للاحتلال قام باغتيال كثير من أفراد المقاومة خارج الأراضي المحتلة؛ في دول عديدة لجأ إليها زعماء المقاومة اتقاء بطشه، فما كان منه إلا أن لاحقهم فيها وقام بتصفيتهم، ولذلك يجوز مقاومة الاحتلال في أي مكان وأي زمان لرد عدوانه، وبالنسبة لما يسمى بالمدنيين الإسرائيليين فلا يوجد لديهم مدنيون؛ لأن الفكر الصهيوني يربي الطفل على حمل السلاح والقتال، ولست أبالغ إن قلت أن جميع الشعب اليهودي هم من قوات الاحتياط حتى الأطفال فوق سن خمسة عشر عاماً يتدربون على

(3) د/مصطفى مصباح ديارة - الارهاب مفهومه..... - مرجع سابق ص 306

(1) د/الشافعى محمد بشير - المعايير الدولية التي تميز حق الشعوب في تقرير المصير و اكفاح المسلح عن الارهاب الدولي - مجلة الحق - لسنة 19 -



السلح لقتال العرب⁽²⁾، وأن بناء المستوطنات لها هدف عسكري لتقاوم أي تقدم عسكري عربي حتى يأتي لنجبتها قوات الاحتلال النظامية، ومن كل ما سبق يمكن القول إنه ليس هناك مدنيون عند كيان الاحتلال.

4- من ناحية الفرق في القوة:

قوات الاحتلال تستخدم أحدث المعدات والآليات والطائرات في محاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية وتقدم دائماً على استهداف المدنيين، ولا تعباً عندما تحاول قتل مقاوم واحد بالنتائج فيسفر ذلك عن قتل عديد من المدنيين، وتبرر ذلك بذرائع كثيرة، ومنها الخطأ في الهدف، أو أنهم كانوا يأوون نشطاء فلسطينيين كما حدث في قرية بيت حانون في يوم 2006/11/8 حين استهدف الاحتلال منزل عائلة فلسطينية، وأسفرت العملية عن مقتل 18 فرداً من عائلة واحدة، بالإضافة إلى إصابات عديدة طالت غالبية النساء والأطفال وعندما حاول أحد رجال الإسعاف نقل الجرحى استهدفته طائرة استطلاع للاحتلال؛ فأردته قتيلاً، وهذه هي نفس المبررات التي أطلقها الاحتلال عندما قصف منازل المدنيين في معارك 2008، 2012، 2014، لذلك فإن عمليات المقاومة تشكل رداً على عدوان الاحتلال و دفاع شرعي عن المواطنين المدنيين⁽³⁾.

رابعاً :- المقاومة الفلسطينية كأداة لإجبار إسرائيل على احترام الاتفاقيات الموقعة مع منظمة التحرير الفلسطينية :

أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، ومنذ ذلك الوقت آلت على نفسها أن تدافع عن حقوق الشعب الفلسطيني عن طريق مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، فواجهت المنظمة الاحتلال في مناطق عدة، ثم بعدها نشأت حركات مقاومة فلسطينية في ظل الانتفاضة الأولى للشعب، وأخيراً أجبرت هذه الحركات المقاومة الاحتلال أن يقبل

(2) د/ حسين حنفي عمر - حق الشعوب في تقرير المصير و قيام الدولة الفلسطينية - الطبعة الاولى - سنة 2005 - دار النهضة العربية



المفاوضات مع المنظمة وأن يعترف بالمنظمة الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين بتاريخ 1993/9/10، ورغم الانتقادات التي وجهت للاعتراف واتفاقات أوسلو، التي شملت مجموعة من الاتفاقات وهي - إعلان المبادئ في 1993/9/13 و اتفاق المعابر في 1994/2/9...⁽¹⁾ واتفاقية طابا التي وقعت بتاريخ 1995/9/28⁽²⁾، ومذكرة تفاهم واي ريفير، الخاصة بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية الثانية في الضفة الغربية بتاريخ 1998/10/23⁽³⁾، واتفاق شرم الشيخ بتاريخ 1999/9/4⁽⁴⁾، واتفاق تشغيل الممر الآمن بتاريخ 1999/10/5⁽⁵⁾، ورغم كل هذه الاتفاقات والالتزامات التي تقع على قوات الاحتلال والمترتبة عليها، ورغم الضمانات الدولية بتطبيق قوات الاحتلال هذه الاتفاقيات لم تعباً إسرائيل بها، وظلّت تنتهك هذه الاتفاقات انتهاكا صريحا، لذلك نشطت المقاومة الفلسطينية في تلك الفترة لتحقيق هدف واحد: جعل إسرائيل تلتزم بهذه الاتفاقيات ووضع حد للمفاوضات وإدراج الأساسيات الفلسطينية بها (كالحدود - القدس - اللاجئين - المعابر) وإقامة الدولة الفلسطينية التي كان محددًا للإعلان عنها سنة 1999 إلا أن هذا الإعلان أجل حتى الآن، بسبب انتهاكات قوات الاحتلال، والتي تمثلت في قتل رئيس المنظمة السيد / ياسر عرفات بواسطة السم، وكذلك كثرة اعتداءات قوات الاحتلال على المواطنين والمؤسسات التي تمخضت نتيجة اتفاقيات أوسلو.

سادساً: ملاحظات هامة ونتائج هذا البحث:

نجحت قوات الاحتلال على المستوى السياسي وبعد هذا العرض في تجزئة القضية الفلسطينية إلى مراحل وقضايا عديدة، وتستطيع من خلالها المراوغة، وقبول بعض

(1) التفاتي زارص - أفاقات أوسلو - مرجع سابق ص 180

(2) Amanual On International Humanitariam Law And Arms Control Agreements ,New york , P-P630-653 M: Cherif Bassiouni

(3)ibid – pp-667-676

(4)ibid – pp-672-682

(5)ibid-PP 683 – 693



القضايا ورفض قضايا أخرى، وكسب الوقت ومحاولة إضعاف قوة المقاومة الفلسطينية ماديا ومعنويا من خلال مواجهات عسكرية متكررة، ونجحت في فرض أمر واقع سياسيا يتمثل في تقليص مساحة الدولة الفلسطينية المزمع إنشاؤها وإلقاء تبعه وقف المفاوضات على الرئيس، ونجحت في شغل السياسيين بقضايا صغيرة وبعدهم عن القضايا الكبرى في الفكر الفلسطيني وكذلك نجحت إعلاميا في وصم المقاومة الفلسطينية بالإرهاب وأيدها في ذلك عديد من الدول، وأخطئنا كفلسطينيين إعلاميا في القول إن قطاع غزة أصبح غير محتل وأن المقاومة أجلت قوات الاحتلال عنه، وأخطئنا إعلاميا عندما نتحدث عن المقاومة لما أطلقت صاروخًا على المستوطنات، ونجحت قانوناً في المحافل الدولية في الهروب من تبعه اعتدائها المتكرر على المواطنين الفلسطينيين، ووقف جميع الإجراءات الفلسطينية القانونية أو تأجيلها أو حتى عدم تحقيق مكاسب من تلك الإجراءات مثل تقديم طلب عضوية فلسطين بالأمم المتحدة، وتأخير التحقيق أمام المحكمة الجنائية الدولية في القضايا التي ارتكبتها ضد المواطنين الفلسطينيين، ومن قبل نجحت قانوناً في خلق واقع قانوني غريب يسمى بالسلطة الوطنية الفلسطينية فالشكل القانوني لأي سلطة إما أن يكون دولة كاملة السيادة وإما منح إقليم حكما ذاتيا أما السلطة فقد جمعت بين أعباء الدولة وقيود الحكم الذاتي، وقدمت للاحتلال خدمة جليلة تمثلت في حطّ التزامات الاحتلال عن كاهله التي تفرضها اتفاقيات جنيف وإلغائها على السلطة، وفي ظل كل هذا يستطيع الرئيس أن يحصل على قرار من الجمعية العامة بترقية وضع فلسطين من مراقب إلى دولة غير عضو بالأمم المتحدة، وبعده يوقع على مجموعة من الاتفاقيات الدولية كاتفاقيات جنيف والميثاق الخاص بالمحكمة الجنائية الدولية¹،

¹ - أما عن سلبات الانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية:

- إمكانية تقديم إسرائيل شكوى في المحكمة ضد أفراد المقاومة الفلسطينية على اعتبار ارتكابهم جرائم حرب بإطلاق الصواريخ على إسرائيل فهي عشوائية الهدف ولا تميز بين مدني وعسكري وهذا يتطلب جهدا من القانونيين في حل هذا الإشكال

وأصبحت فلسطين عضوا في المحكمة الجنائية الدولية وطالبت بتحقيقات تخصّ الانتهاكات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين، وهي قيد التحقيق من المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية¹، وما يهمنا هنا كيف يمكن الدفاع عن قوات المقاومة أمام الإدعاء

- تعارض مضمون التحقيقات ومطالبة المحكمة الجنائية الدولية بتسليم مواطن فلسطيني لتحقيق معه مع القانون الأساسي في المادة 28 والتي تنص على عدم جواز تسليم مواطن فلسطيني لأي جهة أجنبية وهذا ينطبق على اختصاص المحكمة فهل ستمتنع فلسطين عن التسليم أم ستسلم المواطن بالمخالفة للقانون الأساسي؛
- خضوع القيادة الفلسطينية لابتزاز من قبل القيادة الإسرائيلية والأمريكية لثنيها عن تقديم شكوى ضد إسرائيل، أو طلب وقف التحقيقات من قبل المحكمة وهذا يتطلب دعما عربيا لمساعدة الفلسطينيين؛
- في نص المادة (16) من ميثاق روما فإنه يجوز لمجلس الأمن أن يطلب من المحكمة أن ترجى التحقيق أو المقاضاة لمدة اثني عشرة شهرا قابلة للتجديد، وهذا قد يعيق التحقيق في الجرائم الإسرائيلية من قبل الولايات المتحدة، ولكن يمكن للدول التي تدعم الحق الفلسطيني كروسيا والصين وفرنسا استخدام حق النقض (الفيتو) أو أن لا يحصل القرار على الأغلبية، ولكن هذا كله يخضع للثقل السياسي الأمريكي ومدى قدرة دولة فلسطين في حشد أراء داخل مجلس الأمن مؤيدة للحق الفلسطيني؛
- قد تُقدم إسرائيل على عمل تحقيقات صورية بخصوص جرائم ارتكبت من جنودها والقادة وفقا لنص المادة (17) من ميثاق روما للهروب من اختصاص المحكمة، ووفقا لنص المادة (20) من الميثاق وهذا يتطلب من القانونيين إظهار مدى صورية تلك المحاكمات.

¹ وبالنسبة للقضية الفلسطينية فقد تقدمت السلطة الوطنية الفلسطينية ممثلة بوزير العدل السيد/ علي خشان بتاريخ 22/01/2009 إعلانا بموجب المادة 12 فقرة 3 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وتقبل فيه السلطة الوطنية ولاية المحكمة الجنائية الدولية القضائية بخصوص الأفعال التي ارتكبت في الأراضي الفلسطينية منذ يوليو 2002، وفي يوليو 2011 تقدمت فلسطين بكافة حججها القانونية، وبعد دراسة الطلب كان لابد من تحديد وضع فلسطين هل هي دولة أم لا؟ لأن نص المادة 25 من ميثاق روما يفتح مجال الانضمام إلى المحكمة لأي دولة وعليها أن تضع صك الانضمام لدى الأمين العام للأمم المتحدة، وفي حالة عدم وضوح موقف مقدم الطلب هل هي دولة أم لا فيتعين على الأمين العام الحصول على توجيهات من الجمعية العامة بهذا الشأن، وتم إخطار مكتب المدعي العام مورينو وأكاميو بأن فلسطين منحت من قبل صفة مراقب وليس دولة غير عضو ولذلك تم رفض طلب فلسطين بتاريخ 3/4/2012¹

وفي العام 2012 حصلت فلسطين من الجمعية العامة على صفة دولة غير عضو في الأمم المتحدة في قرار الجمعية العامة رقم 67/19 وذلك في تاريخ 29/11/2012¹، وتوالت الاعتراف بالدولة الفلسطينية من قبل برلمانات العديد من الدول، ونتيجة للأحوال السياسية السيئة التي وصلت إليها القضية الفلسطينية، كانت خطوة الانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية من قبل سيادة الرئيس بتاريخ 1/1/2015، وتم إيداع صك انضمام فلسطين لدى الأمين العام وأصبحت فلسطين الدولة الطرف رقم ثلاثة وعشرين بعد المائة في نظام روما الأساسي، والتي نتيجته فتحت المدعية العامة للمحكمة الجنائية فاتو بنسودة دراسة أولية للوضع في فلسطين، وهي ليست تحقيق وإنما هي عملية لفحص المعلومات المتاحة بغية التوصل إلى قرار يستند إلى معلومات واقعية بشأن مدى توافر أساس معقول لمباشرة تحقيق عملاً بالمعايير المحددة في نظام روما الأساسي، ويجب على المدعي العام، بموجب المادة 53(1) تحديداً من



بإطلاق صواريخ فلسطينية تجاه الأراضي الإسرائيلية، وهي صواريخ عشوائية الهدف تصيب مدنيين كما يدعون ولذلك نهيب بقوات المقاومة:

1- ضرورة أخذ من يتحدثون عنها إعلامياً دورات قانونية بخصوص القضايا الدولية كالإرهاب والمقاومة وحق تقرير المصير والدفاع الشرعي عن النفس والمبررات التي يمكن إطلاقها عند استهداف المستوطنات وغيرها

2- حققت المقاومة الفلسطينية مكسباً عسكرياً مهماً في المعركة الأخيرة بترحيل المستوطنين من غلاف غزة ولكن للأسف لم يستغل سياسياً، وكان يجب التركيز على قضايا الوطن وليس قضايا قطاع غزة كالميناء والمطار والكهرباء

3- يجب تشكيل هيئة قانونية توكل إليها قضية تحضير شكاوى عدة أمام الدول التي تقبل شكاوى انتهاكات اتفاقيات جنيف الجسيمة وأمام المحكمة الجنائية الدولية بل يمكن للقضاء الفلسطيني أن يضطلع بدور في ذلك ويفتح تحقيقات ويطلب باللقاء القبض على زعماء إسرائيليين

4- يجب التفكير جدياً في توحيد شطري الوطن لأن وضعهما بهذا الشكل يضعف جميع الخطط القانونية والسياسية وحتى الإعلامية في قضايا حزبية ويبعدنا عن القضية الأم وهي قضية تحرير الوطن

نظام روما الأساسي، أن ينظر في المسائل المتمثلة في الاختصاص والمقبولية ومصالح العدالة للتوصل إلى هذا القرار. وينظر المكتب حسب الأصول في جميع الدفوع والآراء المنقولة إليه في أثناء الدراسة الأولية، مسترشداً بصرامة بمتطلبات نظام روما الأساسي عند ممارسته ولايته باستقلال وتجرد.

ولا ينص نظام روما الأساسي على مهل لاتخاذ قرار في أي دراسة أولية، ويقرر المكتب بناءً على الحقائق والظروف الخاصة بكل حالة، إما أن يواصل جمع المعلومات من أجل توفير أساس وقائي وقانوني كافٍ لاتخاذ قرار؛ أو أن يشرع في تحقيق، رهناً بإجراء مراجعة قضائية إذا لزم الأمر؛ أو أن يرفض الشروع في تحقيق¹.

<http://www.icc->

[cpi.int/en_menus/icc/press%20and%20media/press%20releases/Pages/pr1083.aspx](http://www.icc-cpi.int/en_menus/icc/press%20and%20media/press%20releases/Pages/pr1083.aspx)



- 5- يجب الدخول في مفاوضات مع الدول العربية وخاصة مصر وتحسين الأجواء السياسية معها والتركيز على المقاومة التي هي ضد الاحتلال وهي خط الدفاع الأول عن الدول العربية خاصة مصر وحامية البوابة الشمالية لها.
- 6- يجب الاستعداد الجيد للمواجهة القادمة وتوحيد القيادة وتوحيد السلاح المقاوم في سلاح واحد تكون مهمته ردع الاحتلال.



الورقة الرابعة

قراءة تقييمية للتغطية الإعلامية العربية والدولية خلال الحروب على غزة "دراسة تحليلية نقدية"

|| أ.د. أحمد العبد أبو السعيد ||

لا ينكر أحد أن الخطاب الإعلامي بكافة صوره المقروءة والمسموعة والمرئية يلعب دوراً مهماً وخطيراً في تشكيل الرأي العام، وأنه يساهم في صياغة الهوية الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين بتعبيراتهم الحزبية والإقليمية والدولية المختلفة، ومنها الردود العالمية والعربية على الأحداث في قطاع غزة. وفي ضوء ذلك صدرت عديد من الردود بخصوص الحروب التي خاضها الإسرائيليون على قطاع غزة، الذين شنوا ثلاث حروب على فترات متباعدة. لكل حرب منها ظروفها وأهدافها وتداعياتها ونتائجها.

1. حرب "الرصاص المصبوب" كما يسميها الإسرائيليون في الفترة من 27 ديسمبر 2008 حتى 8 يناير 2009، مدة 22 يوماً. وفي المقابل أطلق عليها الفلسطينيون "حرب الفرقان".

2. حرب "عمود السحاب" عند الإسرائيليين، في الفترة من 14-إلى 22 نوفمبر 2012، التي استمرت تسعة أيام. وفي المقابل أطلق عليها الفلسطينيون حرب "حجارة السجيل".

3. حرب "الجرف الصامد" كما سماها الإسرائيليون في الفترة من 8 يوليو إلى 28 أغسطس 2014، وأطلق عليها الفلسطينيون ممثلة بحماس "العصف المأكول"، بينما سماها مقاتلو حركة الجهاد الإسلامي "البيان المرصوص" التي استمرت لمدة 51 يوماً.

وقد صدرت عديد من الردود حول هذه الحروب الثلاث على قطاع غزة، ونحن في هذه الدراسة نحاول رصد هذه الردود وتحليلها ونقدها. ونظراً إلى كبر حجم المادة والردود



التي اطلع عليها الباحث، وجد من الصعب أن يجعل لكل حرب منها تحليلاً منفرداً حسب متطلبات الجهة الطالبة؛ لأن كل حرب تحتاج إلى متسع من الوقت وحجم ورقي، لا يلتقي مع متطلبات تغطية دراسة لثلاث حروب في دراسة واحدة. لهذا أثر الباحث أن يتحدث عن مجمل الأحداث وردودها في الحروب الثلاث، محاولاً التعليق بقدر المستطاع على الردود الإعلامية والصحفية، ومن ثم استخلاص العبر والدروس المستفادة، ومن ثم وضع القارئ في صورة الأحداث وتتابعها، ومن ثم محاولة إجراء دراسة مقارنة بينها، بما يثري متطلبات الدراسة.

ومن خلال الدراسة الفاحصة والتحليلية: وجد الباحث أن هذه الردود متفاوتة، ما بين من يدين إسرائيل، ومن يدين حماس، إلى من هو يدين الطرفين. وقد أخذت الردود عدة أشكال منها.

- شجب واستنكار.
- الدعوة إلى الحوار.
- ردود متخاذلة ومتواطئة تقرأ ما بين السطور، وردود متخاذلة ومتواطئة وتعلن ذلك علناً صريحاً.
- ردود حيادية.
- ردود متشتمة بالمقاومة وبحماس خاصة.
- ردود خافتة غير مسموعة.
- ردود فجّة متجردة من العروبة والإسلام.
- ردود مؤيدة للمقاومة وردود من المقاومة.

وقد أجملت جريدة الشرق الأوسط الردود السلبية في ثلاثة اتجاهات:

1. هناك من أهمل الحرب وطمس حضورها في إعلامه، سواء في نشرات الأخبار والبرامج الحوارية وذلك عن عمد وقصد.



2. هناك من كشف من تغطيته ومعالجته، عن هدف تجريم المقاومة ورسم صورة سلبية عنها.

3. هناك من غابت عنه غزة، فيما حضر كل برامجه ولم يغير إلا لأغراض المسلسلات والمباريات والترفيه والموضة وأخبار أهل الفن والطرب.

أولاً: أهداف الحروب الثلاث

في قراءة أهداف العدوان نجد الإسرائيليين في حروبهم الثلاث، قد اجتمعوا على هدف واحد وهو القضاء على حركة حماس، ومن معها من قوى المقاومة خاصة حركة الجهاد الإسلامي، وفي مجمل القول نستطيع أن نحصر أهداف حرب 2008 بالنسبة للإسرائيليين فيما يأتي⁽¹⁾:

1. استعادة قوة الردع التي خسرها الإسرائيليون في جنوب لبنان عام 2000.
2. إنهاء تطلعات الفلسطينيين في إنشاء دولة مستقلة وهوية وطنية.
3. كسر إرادة الرفض الفلسطيني والقول لإسرائيل لا.
4. وقف إطلاق الصواريخ على الكيان الصهيوني.
5. إسقاط نظام حماس وتغيير الوضع في غزة.
6. تدمير الأنفاق المفتوحة بين غزة والأراضي المصرية.
7. محاولة الوصول إلى الجندي الإسرائيلي المحتجز "جلعاد شاليط".

أما بالنسبة لأهداف حرب عام 2012 فقد بدأت الحرب يوم 14 نوفمبر 2012 بمقتل أحمد الجعبري أحد قادة حماس في القطاع، وردت المقاومة بعملية "حجارة سجيل"، وكان الرد من حماس مزلزلاً، حيث تم ضرب العمق الإسرائيلي بصواريخ بعيدة المدى، وكان التصعيد الإسرائيلي بهدف⁽²⁾:

(1) صحيفة القدس بتاريخ 2009/01/06.

(2) مقال بعنوان حروب ثلاثة على غزة بتاريخ 2015/01/15 e3melthawara.com

1. تحسين موقف نتتياهو في الانتخابات المقبلة، وفرض أجندة أمنية، والتغطية على المشكلات الاجتماعية والداخلية التي تعانيها الحكومة الإسرائيلية في ذلك الحين.
2. اختبار النظام المصري وإحراجه في ظل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وهز علاقة النظام الجديد مع واشنطن.
3. هروب نتتياهو من رد فعل أوباما، إذ ناصر خصمه المرشح الجمهوري (رومني).
4. كشف قدرات المقاومة والتعاطي معها، ومن ثم كشف قدرات "القبة الحديدية".
5. تهميش حكومة الوفاق ونزع الشرعية الدولية التي حصلت عليها.
6. التخلص من التزامات إسرائيل الدولية تجاه السلطة الفلسطينية.
7. تكثيف الاستيطان.
8. توجيه ضربة مؤلمة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في الضفة الغربية وغزة.
9. تعطيل اتفاق المصالحة.

أهداف الحرب الثالثة 2014 "الجرف الصامد" عند الإسرائيليين فكانت أهدافها كما يأتي:

1. كسر إرادة الفلسطينيين ومعنوياتهم وإجبارهم على القبول بالشروط الإسرائيلية.
2. ضرب المصالحة الفلسطينية، وإظهارها بغياب الشريك للفلسطيني للسلام، قصد التفاوض معه.
3. ضرب خيار المقاومة، لإبقاء الحالة بين اللاسلم، واللاحرب.
4. القضاء نهائياً على فكرة الدولة الفلسطينية.
5. توجيه ضربة مؤلمة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في الضفة والقطاع.



أما بالنسبة لأهداف المقاومة في حروبها وفي حربها الأخيرة خاصة⁽¹⁾:

1. تأكيد حق المقاومة في الرد على العدوان الإسرائيلي.
2. كسر هيبة الردع الإسرائيلية وخلق معادلة رعب جديدة.
3. فرض واقع جديد على الأرض في الشرق الأوسط مفاده أن فلسطين أصبحت حقيقة على الأرض.
4. تغيير موازين القوى في المفاوضات السياسية القادمة.
5. إثبات أن العرب يمكن أن يحاربوا وينتصروا، ولم يعودوا مجبرين على قبول ما تمنحه إسرائيل.
6. انتزاع ما يصعب الحصول عليه بالسلم.

وفي الصفحات الآتية عرض بعض الردود الدولية والعربية والإسرائيلية، ولكننا سنركز على الدول ذات الثقل والتأثير والأهمية خاصة الولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الأوروبي وروسيا وإيران وتركيا. أما بالنسبة للعالم العربي سوف يتم التركيز على مصر، والأردن، والسعودية، وقطر، والإمارات العربية، إضافة إلى فلسطين ثم الاحتلال الإسرائيلي.

ثانياً: ردود الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا من الحروب الثلاث

1. ردود الولايات المتحدة الأمريكية على الحروب على غزة:

إذا ما نظرنا إلى الإدارة الأمريكية بقيادة "بوش" في حرب 2008 الذي أبى إلا أن يختم مرحلة حياته الرئاسية بالإجرام، وبهذه النازية التي تتوضع أمامها نازية هتلر، بل وحشية جنكيز خان. وبات معلوماً أن هذه الجريمة ترجع إلى هذه الإدارة، فهي التي تدير خيوط الحروب في الشرق الأوسط، حتى استخدام الأنظمة العربية المتواطئة يتم من

(1) صحيفة الغد الأردنية بتاريخ 21 يوليو 2014، مقالة بعنوان "غزة معركة الرموز والدلالات" نقلاً عن صحيفة الرأي.



هناك. حيث صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية "رايس" أن موقفها من إطلاق النار "بما لا يسمح بعودة حماس إلى إطلاق الصواريخ"⁽¹⁾ متتاسية ما تقعله الصواريخ الإسرائيلية التي غالبيتها صناعة أمريكية وما أحدثته من دمار في قطاع غزة. ووصفت صحيفة القدس ردها بالمنحاز. وأكد على ذلك المتحدث باسم البيت الأبيض "جوردن جوندرو" "أن أمريكا تتقهم حاجة إسرائيل إلى الدفاع عن نفسها"⁽²⁾ بما يؤكد دعم الرئيس أوباما لمواصلة الحرب على غزة.

وما حدث في حرب "حجارة السجيل" 2012 أن قالت الصحف الأمريكية ومنها صحيفة "نيويورك تايمز" أن الرئيس أوباما سوف يستفيد من ضغط الجانب المصري على حماس من أجل وقف الهجمات الصاروخية⁽³⁾.

هذا هو الاعتقاد الأمريكي الذي طالما تعودت عليه من القيادة المصرية السابقة، لكن جاء رد الرئيس المصري الجديد "محمد مرسي" مخيباً للآمال الأمريكية، فقال مرسي: "إنه عدوان سافر على الإنسانية" وقال "إن القاهرة لن تترك غزة بمفردها، ومصر اليوم ليست مصر الأمس، والعرب اليوم ليسوا عرب الأمس"⁽⁴⁾.

وفي حرب العصف المأكول 2014 تعددت المواقف الأمريكية نظراً إلى طول مدة الحرب: منها تحميل مسؤول سابق بالخارجية الأمريكية "ديفيد بولوك" حركة حماس مسؤولية العملية العسكرية، "بعد قتل ثلاثة مستوطنين"⁽⁵⁾، ورد عليه "غسان شبانة" رئيس قسم العلاقات الدولية في جامعة "ماريمونت" الأمريكية قائلاً: إن بولوك منحاز للرأي العام

(1) صحيفة القدس 2008/11/29.

(2) موقع AnamalQuds.com بتاريخ 2008/9/29

(3) نيويورك تايمز، نوفمبر 2012

(4) صحيفة واشنطن بوست نوفمبر 2012.

(5) الجزيرة نت، 2014/07/14



والدعاية الإسرائيلية رغم أن جميع الصحف الأمريكية نشرت أن اتهام إسرائيل لحماس بقتل المستوطنين دون دليل⁽¹⁾.

❖ من الردود المتحيزة للإسرائيليين عندما ناشدت "باسكي" المسؤولية بالإدارة الأمريكية الفلسطينيين والإسرائيليين لتهدة الأوضاع وخفض التوتر، مشيرة إلى قلقها حيال سلامة المدنيين من الجانبين فقالت: "إنها تشعر بقلق حيال سلامة المستوطنين اليهود والمدنيين في غزة". إلا أن "باسكي" عادت في نهاية كلامها وأكدت على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها⁽²⁾.

❖ في هذا الصدد نورد بعض الردود الإيجابية للصحف الأمريكية، فقد طالبت بعض الصحف إسرائيل بالمساهمة في إعمار غزة، جاء ذلك على لسان وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ 2014/10/09⁽³⁾.

❖ في عنوان لصحيفة "ول ستريت" "العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تدهورت بشكل غير مسبوق" وذكرت أن نتنياهو يستخف بالبيت الأبيض ويمارس ألاعيب بين البيت الأبيض والكونجرس، ووصفت طاقمه بأنهم متهورون غير جديرين بالثقة⁽⁴⁾.

❖ مجلة "التايم" الأمريكية قالت: "إن حركة حماس خرجت فائزة من حربها الثالثة على التوالي ضد إسرائيل"، ومجدت الصحيفة مقاتلي حماس وبراعتهم في القتال "التي فاقت الجيوش العربية التي لم تُجَارِ إسرائيل منذ أربعة عقود" وبدت إسرائيل أمام العالم "كقوة احتلال ظالمة تقتل الأطفال وتستهدف المدنيين"⁽⁵⁾.

❖ رغم هذه الردود لذر الرماد في العيون، إلا أن الصحف الأمريكية صاغت بعض أخبارها بدهاء وبانحياز واضح، فقد استضافت بعض المحطات الإسرائيلية عدداً

(1) الجزيرة نت 2014/07/14

(2) موقف فون بوست 17 يوليو 2014

(3) القدس العربي، 2014/10/09

(4) المصري اليوم، 2014/08/14

(5) موقع أخبر تركيا 2014 مقال بعنوان "صحف عربية: حماس هزمت جيوشاً عربية وليس إسرائيل لوحدها".



من السياسيين الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل على مدار ساعات الحرب، وفي الوقت نفسه أغفلت الجانب الفلسطيني والعربي. إضافة إلى بعض ما أوردته بعض الصحف بدهاء منها:

- عنوان صحيفة أمريكية "مقتل 13 جندياً إسرائيلياً و7 آخرين" إشارة إلى الفلسطينيين الذين وصفتهم بالآخرين⁽¹⁾.
- جاء عنوان "واشنطن بوست" "مقتل جنود إسرائيليين" بدون الإشارة إلى الفلسطينيين من قريب أو بعيد خلال سردها باقي الخبر⁽²⁾.
- ❖ ومن صور التحيز أن محطة CNN سحبت مذيعها الأمريكي أيمن محي الدين من غزة ونقلته إلى مكان آخر بسبب ما رآه من أهوال الحرب على غزة التي عرضها عبر المحطة⁽³⁾.
- ❖ وجاء بيان البيت الأبيض المخيب للآمال ليؤكد مجدداً دعمه لإسرائيل في الدفاع عن نفسها، وكأنه يبيض صفحتها السوداء في جرائمها بحق الفلسطينيين. جاء ذلك في رد الولايات المتحدة على تقرير الأمم المتحدة الذي أدان إسرائيل لارتكابها جرائم حرب⁽⁴⁾.
- ❖ وعدّ الكاتب "دان بيرري" في 3 سبتمبر 2014 أن "حرب غزة الثالثة قد أعادت الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي إلى حالة التعادل الصفريّة رغم الادعاءات الإسرائيلية بامتلاك اليد العليا في نهاية الحرب التي خلفت معاناة فلسطينية كبيرة في قطاع غزة".

(1) موقع البلد.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) موقع الحرة، 2015/08/01.



- ❖ ويعقب الكاتب نفسه بقوله: "إنه رغم ما حصلت عليه إسرائيل في المقابل لم يكن هيناً مقتل سبعين إسرائيلياً وأنهيار الموسم السياحي وبث الرعب في نفس المواطنين على مدار خمسين يوماً، بالإضافة إلى التأثير السلبي الذي أحدثته صورة الدمار على مكانة إسرائيل الدولية".
- ❖ ثم يقول "وعلى الجانب الآخر تأتي الاحتقالات الفلسطينية احتفاءً بنجاح المقاومة في غزة بمجابهة النيران الإسرائيلية والاستمرار في إطلاق الصواريخ تجاه البلدات والمدن الإسرائيلية، بما في ذلك تعطل مطار تل أبيب الدولي وصعود حماس كلاعب في السياسة الفلسطينية⁽¹⁾".
- ❖ فالإلى حد ما كان "دان بيرى" متوازناً في تحليله، حيث أوضح نتائج الحرب لكلا الطرفين، وفي آخر التحليل رصد الدروس المستفادة من الحرب، وكان من أهمها احتمالات مثل القادة الإسرائيليين أمام محكمة الجنايات الدولية⁽²⁾.
- ❖ وبقيت وزارة الخارجية مظهرة عداءها للفلسطينيين رغم الدمار والقتل الذي مارسته دولة الاحتلال فكان ردها دوماً غير متكافئ عندما قالت: "لا شيء يبرر العنف الذي تلجأ إليه حماس ومنظمات إرهابية أخرى ضد الشعب الفلسطيني"⁽³⁾ متناسية ما يفعله المستوطنون والجماعات الدينية المتطرفة في فلسطين.
- ❖ وما يؤكد مدى الانحياز الأمريكي ما تم نشره عبر "ويكلكس" "أوباما يأمر بتجهيز ألفي جندي لمساعدة نتنياهو بالحرب على غزة"⁽⁴⁾ ففي هذا كشف واضح لما تكنه هذه الإدارة الأمريكية للفلسطينيين ويوضح مدى العداء السافر لهم، والتأييد المطلق للإسرائيليين.

(1) واشنطن بوست 3 سبتمبر 2014.

(2) المرجع السابق.

موقع 2015/07/23 IslamStory.com

(4) موقع 2014 Alyaum.Com 14 يوليو



❖ وفي مفارقة توضح مدى الالتزام الأمريكي نحو إسرائيل ومحاولة استرضائها حتى ولو على حسابها، فتحت عنوان الدستور الأردنية للكاتب ياسر الزعاترة "كيري المستباح ونزع سلاح غزة" تحدث عن محاولات كيري المكوكة لوقف إطلاق النار في حرب 2014، وعندما أعلن عن مبادرته "شنت عليه حملة إعلامية غير مسبقة من قبل الإعلام الإسرائيلي والسياسيين الإسرائيليين، حتى نعت بالعمالة، وبدلاً من أن يرد عليهم وينتصر لكرامته تراجع عن مبادرته، وذهب ليتحدث عن نزع سلاح حماس والفصائل، وعندما تواصلت الشتائم هذه، أضطر إلى الكشف عن حقيقة أن نتتيا هو اتصل به خمس مرات طالباً منه البحث عن تهدئة⁽¹⁾.

❖ ومن القرارات المجحفة والتي وجهتها الإدارة الأمريكية بحق الفلسطينيين القرار السلبي لمحكمة نيويورك بإدانة السلطة الوطنية الفلسطينية ومنظمة التحرير "بالمسؤولية عن دعم سلسلة العمليات التفجيرية وتأييدها التي نفذت بين عامي 2004 و 2011". مما يدل على مدى الغطرسة الأمريكية ومحاولتها الدائمة اتهام الفلسطينيين بالإرهاب، وفي الوقت نفسه تتجاهل ما يفعله الجيش والمستوطنون في الضفة الغربية المحتلة.

❖ إن هذا الموقف الأمريكي هو الذي شجع إسرائيل على التطرف وشن حربها على غزة، فموقف الولايات المتحدة واضح جداً ولا حاجة إلى إعلانه فهو متخذ مسبقاً بدون مبررات لدعم الموقف الإسرائيلي في ظل غياب موقف عربي وفلسطيني موحد يردع إسرائيل، إضافة إلى الهيمنة الأمريكية على مجلس الأمن والهيئات والمنظمات الدولية، فقد جاءت قرارات مجلس الأمن باهتة وغير ملزمة، بل كثيراً ما كانت تصب في مصلحة إسرائيل عندما تساوي بين الطرفين (المعتدي والمعتدى عليه).

(1) وكالة معاً 2014/02/23 "رد الحكومة الفلسطينية على قرار محكمة نيويورك".



2. بريطانيا:

لا يختلف الإعلام البريطاني كثيراً عن الإعلام الأمريكي، حيث تعد بريطانيا الشريك الأول مع الولايات المتحدة في كل القرارات الدولية خاصة ما يحدث من قرارات في مجلس الأمن، فالفيتو البريطاني دائماً مناصر للفيتو الأمريكي ضد القرارات التي تصب في المصلحة الفلسطينية، والتاريخ حافل بالمشاهد والقرارات. ورغم ذلك بقي الإعلام البريطاني يتحدث عن أهوال الحرب ويحصى عدد الغارات والهجمات، إضافة إلى عدد الضحايا والمصابين، ويغذي إعلامه بكل ما يصدر من تصريحات من الحكومة الأمريكية أو من الإعلام الدولي والتصريحات السياسية، متناسية أنها ما زالت تغض الطرف عن تصدير السلاح لإسرائيل، فقد قالت "الاندبندنت" إن الحكومة البريطانية تلقت اتهامات من عدة جهات بالفشل في ضبط بيع الأسلحة لإسرائيل، وهذه الأسلحة تستخدم من قبل الجيش الإسرائيلي في حرب غزة⁽¹⁾. فهذه مفارقة لا تنطلي على أحد، فكيف يمكن نقل كم كبير من السلاح بدون علم الحكومة البريطانية، والتي لم نسمع أنها أوقفت سلاحاً منقولاً لدول أخرى بطريقة غير مشروعة.

❖ وقد أعلنت الحكومة البريطانية في ردها على استمرار الغارات على غزة في حربها الأولى عام 2008، خشيتها من صعود حماس وزيادة المؤيدين لها في العالم العربي خاصة، قالت الخارجية البريطانية إنها قلقة للغاية من الغارات التي يشنها الطيران الإسرائيلي على قطاع غزة، وقالت الصحف في ذلك الحين "أن مذبحه غزة عززت مكانة حماس"⁽²⁾.

(1) موقع النيل المتخصصة 4 أغسطس 2014.

(2) الجزيرة نت 28 ديسمبر 2008.



- ❖ فما نشرته " الإندبندت " في صدر صفحاتها، صورة كبيرة وسط الصفحة الأولى لأب يقبل يد طفله القتيل في إحدى الغارات الإسرائيلية بعنوان رئيس في الصفحة الأولى " غزة تحصي قتلاها " لكن باقي الخبر لا يوجه أي اتهام لإسرائيل.⁽¹⁾
- ❖ وأوردت الصحف الصادرة في حرب 2012 ومنها الجارديان أن أوباما اتصل بالرئيس المصري محمد مرسي وقال له " يجب على حماس وقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل " وكان رد مرسي " بأنه يرفض العدوان وسفك الدماء والحصار على غزة⁽²⁾.
- ❖ وذكرت صحيفة " تمبره " البريطانية أن " ديفيد كامرون " رئيس وزراء بريطانيا اتصل هاتفياً بالرئيس محمد مرسي لمناقشة الوضع في غزة وجنوب إسرائيل، وقالت " إنَّ مرسي أبدى مخاوفه إزاء سقوط الضحايا في غزة وجنوب إسرائيل، وهناك خطر من زيادة دوامة العنف.⁽³⁾
- ❖ أن ما ورد من " الجارديان " و " تمبره " البريطانية اجتاز عديدا مما يجب توضيحه وهي الردود الحقيقية للرئيس المصري محمد مرسي في ذلك الحين الذي قال فيه " إننا مع غزة ولن نترك غزة " وعددا آخر من تصريحات مرسي نصرته لغزة لم تذكرها الصحف البريطانية.
- ❖ وقالت " الديلي تلغراف " أن المقومات الأساسية لضبط النفس تقع على عاتق مصر في المقام الأول، ثم أمريكا في المقام الثاني " وقالت " إن تلك الأزمة هي أكبر تحد خارجي للرئيس مرسي منذ توليه السلطة في يونيو الماضي، وهو جرس إنذار لواشنطن ". ورأت " الديلي تلغراف " أن موقف مصر المناصر لحماس لم يحقق للقاهرة أي مكاسب سياسية، بل جاء بنتائج عكسية، حيث أدى إلى

(1) الإندبندت 19\11\2012.

(2) موقع البداية 10 نوفمبر 2012. Elbedala.com

(3) المرجع السابق.



تتميش دور مصر وأطال أمد الحرب في غزة.⁽¹⁾ والغريب أنّ الإعلام البريطاني تناسى أين دور بريطانيا في كل ما يحدث، وهل إلقاء الاتهام المبطن هنا أو هناك يعفي الحكومة البريطانية من أنها السبب الأساسي في أحداث فلسطين وأنها المتهم الأول في الفيتو ضد القرارات العربية، وأنها تغض الطرف عن تصدير السلاح لإسرائيل والقائمة تطول.

❖ ومن الصحف البريطانية كانت متوازنة في أخبارها ما أوردته صحيفة "الأيكونومست" في الحرب الأخيرة 2014، بعنوان "الصحافة المصرية تجاهلت حرب غزة والقاهرة لم تشهد احتجاجات".⁽²⁾ فقالت "إن الصحافة المصرية تجاهلت حرب غزة، وحملت مسؤوليتها للفلسطينيين، خلال أسابيع بدايتها" وقالت "على العكس من العواصم الغربية فقد شهدت لندن وباريس ونيويورك ما لم نشهده في القاهرة وغيرها من العواصم من احتجاجات ضخمة ضد الحرب على غزة في تناقض واضح مع ردود الفعل والتضامن في نزاعات سابقة.⁽³⁾

❖ وفي الوقت نفسه كان الاتهام صريحاً لحركة حماس من قبل الخارجية البريطانية بأنها المسؤول الرئيسي عن الأزمة الحالية في غزة وقد صدرت عدة تصريحات من مسؤولين بريطانيين تلقي باللائمة على حماس لإطلاقها الصواريخ على إسرائيل.⁽⁴⁾

❖ والمقام لا يتسع لسرد ما جاء في الإعلام البريطاني، لكننا نورد ما ورد عن الكاتب البريطاني "ديفيد هيرست" في محاولة للعب دور خبيث، غير مؤكد وغير موثوق فيه، حيث قال: "إن العدوان على غزة جاء بمباركة من دول على رأسها

(1) المرجع السابق.

(2) موقع أصوات مصرية 2014\6\17 aswat masriya.com

(3) المرجع السابق

(4) موقع Islam story.com 13\7\2015



مصر والولايات المتحدة وأخيراً السعودية، جاء ذلك في صحيفة " هيفنتحون بوست" الأمريكية. حيث وجه اتهاماً صريحاً أن العدوان على غزة جاء بموافقة السعودية التي أرادت مع مصر أن تلحق بالمقاومة في غزة ضربة كبيرة تجبرهم على الاستسلام والقبول بشروط التسوية ووقف إطلاق النار والسلام مع الإسرائيليين" وقال " ليس سراً في إسرائيل أن الهجوم على غزة جاء بمرسوم ملكي سعودي، ومسؤولو الدفاع الحاليين والسابقين لا يخفون ذلك".

فمن الصعب التعقيب على هذا القول والفصل فيه وإثباته، بل القصد منه إيجاد شرح في العلاقات السعودية الفلسطينية والعلاقات العربية العربية⁽¹⁾.

❖ فالإعلام الأمريكي رغم عدم مشاركاته المتميزة والكبيرة في إبداء الرأي في مشاكل الشرق الأوسط، إلا أنه يظهر تراجعاً في المواقف المؤيدة لإسرائيل وإن كان على خجل واستحياء بطريق المواربة المبطنة والتي تحمل عديداً من الرؤى والرسائل. لكن يبقى الإعلام البريطاني والحكومة البريطانية شاهداً على ما يحدث في فلسطين خاصة ما يحدث في غزة، وفي استخدامهم حق الفيتو ضد الفلسطينيين في مجلس الأمن على وجه الخصوص والقائمة تطول.

3. فرنسا:

❖ إن ما حدث في حرب غزة عام 2008 يظهر الإدانة الواضحة لحماس من قبل الرئيس الفرنسي "ساركوزي" متجاهلاً توجيه أي اتهام لإسرائيل، جاء ذلك خلال زيارة "ساركوزي" للشرق الأوسط، داعياً إلى وقف إطلاق النار، ووقف العنف، "وفي نفس الوقت أدان ساركوزي حماس بسبب الهجمات على إسرائيل"⁽²⁾.

(1) موقع البديل

(2) وكالة رويتر 5 يناير 2009.



- ❖ ما نشاهده أن ساركوزي اختتم بيانه الصحفي بما يرضى القيادة الإسرائيلية بإدانتها لحماس، متجاهلاً أي إدانة لإسرائيل، ومتناسياً ما تفعله آلة الحرب الإسرائيلية في غزة.
- ❖ ولا تختلف الصحافة الفرنسية عن البريطانية في نشرها أخبار الحرب، إلا أن هناك تراجعاً فرنسياً واضحاً في تأييد إسرائيل خاصة في عدوانها على غزة، مما يوضح مدى توتر العلاقة بين أوروبا وإسرائيل رغم الدعم اليهودي القوي لإسرائيل، إذ الأحداث في غزة وفرت أرضية شعبية وإعلامية لهذا التراجع، فقد قالت صحيفة "لومند" الفرنسية "إنّ الرئيس هولاند قام بإجراء مباحثات مع الرئيس محمد مرسي عبر الهاتف لبحث تطورات الوضع، وأبدى الرئيس الفرنسي عن قلق بلاده العميق، داعياً إلى ضبط النفس لبحث التصعيد الذي يعرض السكان للخطر"⁽¹⁾، وقالت "رويتر" "إن مرسي حذر نتنياهو من العواقب الوخيمة التي سوف تنتج من شن الهجوم البري على غزة"⁽²⁾.
- ❖ وفي هذا الإطار انتقد أحد المفكرين الفرنسيين الحرب على غزة التي شنت عام 2012، فقال على شبكة فولتير "لماذا الحرب على غزة"، منتقداً أمريكا عندما قال: "تأخذ تل أبيب زمام المبادرة، ما دامت السلطة في واشنطن شاغرة جزئياً، حيث ينتظر تعيين وزراء الخارجية والدفاع"⁽³⁾.
- ❖ وكان للمفكر "نعوم تشومسكي" رأيه في الحرب، فقد قال في كتابه الجديد "الحرب على غزة ونهاية دولة إسرائيل" جاء فيه "أن إسرائيل تعمل دوماً على تقويض الجهود للتوصل إلى التسوية" وتتنبأ تشومسكي "بنهاية إسرائيل، وهو ما دفعه إلى جعل عنوان كتابه "الحرب على غزة ونهاية دولة إسرائيل"⁽⁴⁾.

(1) موقع البداية 30 نوفمبر 2012

(2) المرجع السابق.

(3) موقع فولتير 23 نوفمبر 2012

(4) نعوم تشومسكي، "الحرب على غزة ونهاية إسرائيل"، ترجمة ناصر ونوس، وكالة سما، 2010/04/26.



❖ وعن حرب 2014 قالت صحيفة "لاكروا" الفرنسية تحت عنوان "العرب خذلوا غزة" أوضح الباحث في العلوم السياسية "جوليان سالينغ" "أنه خلال فترة طويلة كانت التعبئة حول فلسطين بالوكالة، في العواصم العربية، لأنه لم يكن بالمستطاع التعبئة من أجل شيء آخر". وترى الصحيفة الفرنسية "أن المشاكل الداخلية في كل بلد عربي تساهم في هذه اللامبالاة تجاه الصراع في غزة، خصوصاً ردود فعل الشعوب" أما بخصوص القادة العرب "فلا شيء يثير الاستغراب" وتجد الصحيفة في سياسة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي "دليلاً على هذا الدعم لسياسة إسرائيل في غزة"⁽¹⁾.

❖ إلا أنه رغم الدعوات التي وجهتها الخارجية الفرنسية لوقف الحرب والدعوة بقيت في مصطلح "الدعوة لضبط النفس بين الإسرائيليين والفلسطينيين" إلا أنهم لم يدينوا دولة الاحتلال رغم هذا العدد الكبير من الشهداء الذين قتلوا بآلة القتل الإسرائيلية، ورغم المظاهرات التي شهدتها المدن الأوروبية، فبقيت الردود الفرنسية في إطار التعاطف مع الفلسطينيين شعبياً وإعلامياً، لكن دون القوة حكومياً.

❖ وكان موقف الاتحاد الأوروبي في الحرب الأولى عام 2008 منحازاً بقوة إلى جانب إسرائيل، فقد دعا إسرائيل إلى تنفيذ عملية عسكرية متكافئة في قطاع غزة وعلى حركة حماس تسليم السلاح، جاء ذلك في بيان وزارة الخارجية ونقلته وكالة الأنباء الفرنسية، وقالت "الاتحاد الأوروبي يطلب من كل الأطراف الالتزام بوقف إطلاق النار على الفور، كما يدين إطلاق حماس الصواريخ على إسرائيل" وأضاف البيان "يحق لإسرائيل الدفاع عن النفس في هذه الهجمات".



ولم يشر البيان إلى أحقية الفلسطينيين في الدفاع عن النفس ولا عن الاعتداءات الإسرائيلية اليومية التي يقوم بها الجيش، فأين قولهم عن عملية عسكرية متكافئة وهي قد قتلت أكثر من 620 مواطناً⁽¹⁾.

❖ وكان للاتحاد الأوروبي موقف إيجابي يختلف عن المواقف السابقة فقد دعا "خافير سولانا" الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي إلى الوقف الفوري لإطلاق النار، كما جمد محادثاته المتعلقة بتطوير العلاقات مع إسرائيل بسبب الوضع في غزة⁽²⁾.

❖ ومن الردود الأوروبية خلال الحرب على غزة 2014 الموقف المؤيد للاحتلال والعداء الواضح والظاهر للفلسطينيين ما قاله رئيس وزراء كندا صراحة وبفجاجة "نحن ندعم إسرائيل حتى النهاية في حربها على غزة" ولم يكتف بذلك، بل وجه دعوة إلى جميع الحلفاء في أوروبا "للقوف إلى جانب إسرائيل في الحرب التي تخوضها"، كما قال رئيس الوزراء الكندي في موقع آخر "ستيفن جوزيف هادر" إنه يطالب المجتمع الدولي ألا يدين إسرائيل في هجماتها على الإرهابيين⁽³⁾.

❖ وأدان وزير الخارجية الكندي "لورانس كانون" حركة حماس ومسؤوليتها عن التصعيد في القطاع، وأكد "أن من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها"⁽⁴⁾.

❖ ولا تختلف كثيراً الردود الألمانية عن الرد الكندي، حيث أدانت المقاومة الفلسطينية ودعت إلى هدنة بين الطرفين.

❖ وبالنظر الفاحص إلى الصحافة في دول الاتحاد الأوروبي خاصة فرنسا وبريطانيا يتضح مدى التراجع الأوروبي المؤيد لدولة الاحتلال نتيجة الغطسة الإسرائيلية، ولعل ما حدث في صحيفة "الغارديان" البريطانية من تغيير في رئاسة تحريرها،

(1) شبكة فلسطين للحوار 2009/06/11.

(2) راديو سوا يناير 2009.

(3) موقع كندا بالعربي 2014/07/13.

(4) المرجع السابق.



حيث تم انتخاب "كاثرين فاينز" خلفاً لرئيس تحريرها السابق، ولأول مرة في تاريخ الصحيفة تتولى امرأة تحريرها منذ 194 عاماً، وهي تعد من أشهر المتعاطفين مع القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي، وهي مؤلفة لمسرحية "اسمي راشيل كوري" التي عرضت على المسرح عام 2005، وتحكي قصتها حيث أنها استشهدت من قبل جرافة إسرائيلية، بينما كانت تدافع عن أرض فلسطين في مدينة رفح⁽¹⁾.

❖ ولم يأت هذا التحول في قبول رئاسة التحرير لامرأة تدافع عن القضية الفلسطينية وتنتقد الحروب على غزة، إلا دليلاً على أن هناك تراجعاً في التأييد الذي حصل عليه الاحتلال خلال العقود السابقة⁽²⁾.

4. الأمم المتحدة

في حرب 2008 أعلن "بان كي مون" عن بالغ قلقه إزاء أعمال العنف وحمام الدم في غزة⁽³⁾ كما أدان "كي مون" الأمين العام للأمم المتحدة الهجمات الصاروخية المتعددة التي أطلقت مؤخراً من قطاع غزة على إسرائيل، ثم يردف قائلاً بعد إعرابه عن قلقه إزاء الصواريخ على إسرائيل "في الوقت ذاته يعرب عن قلقه إزاء وقوع وفيات وإصابات بين الفلسطينيين"، وفي هذا الإطار قال المتحدث باسم الأمين العام "استيفان روجريك" أن "كي مون" طالبه بضرورة وقف هجمات الصواريخ الفلسطينية العشوائية على المدن الإسرائيلية". وهذا ما تعودناه دائماً من الأمم المتحدة منذ نشأة القضية الفلسطينية إلى يومنا هذا.

(1) موقع وطن 2014/07/24.

(2) جريدة الغد الأردنية 27 ديسمبر 2008.

(3) موقع عربي 5 ديسمبر 2014.



ثالثاً: الموقف الروسي من الحروب الثلاث

يبدو أن أحداث الحرب على غزة عام 2014 غيّبت الموقف الروسي عن مسرح الأحداث، أو على الأقل كان الصوت الروسي غير مسموع خافتاً على الصعيد الدولي. وهذا ما يفسره بعضهم إلى تراجع الدور الروسي لانشغاله بهوموم ومشاكله المحلية والإقليمية، خاصة ما يجري على حدودها، مختلفاً عن ردوده المنددة للعدوان الإسرائيلي في الحروب السابقة خاصة في حرب 2008، ونكتفي بتوضيح الرد الروسي على أحداث غزة فيما نشرته جريدة الحياة الجديدة نقلاً عن الصحف الروسية بتاريخ 2014/08/08 في مقال "لا فروف إلى جانب إسرائيل في غزة ولا يدين تل أبيب"⁽¹⁾.

❖ فما أوضحت الصحيفة أن السياسة الروسية تبنت المزاعم الإسرائيلية بقولها "إن إسرائيل اضطرت إلى شن حرب دفاعية بعد ما تعرض أمنها للخطر". فهذه لهجة لم تدرج في استخدامها الدبلوماسية الروسية.

❖ وجاء في المقال أن الرئيس بوتين تحدث إلى نظيره الأمريكي "أوباما" وإلى رئيس وزراء إسرائيل "نتنياهو" أبدي تفهمه لقلق إسرائيل حيال أمنها، بسبب القصف العشوائي بصواريخ يدوية الصنع، وأن روسيا تتفهم مدى خطورة الأمر وجديته بالنسبة للإسرائيليين⁽²⁾.

❖ وما ينظر إليه بعين الريبة عندما تحدث وزير الخارجية الروسي عن العملية البرية على قطاع غزة تحاشى الوزير استخدام أي تعابير إدانة أو حتى رفض، لكنه قال إن العملية تنير عمق القلق حيال ما يكون عليه رد حماس وما سيجري لاحقاً⁽³⁾.

(1) الحياة الجديدة، 8 أغسطس 2014.

(2) المرجع السابق

(3) الحياة الجديدة 8 أغسطس 2014.

❖ وما يثير الأسى التراجع الكبير الذي سيظهر على لهجة الدبلوماسية الروسية خاصة في بياناتها الصحفية، حيث أصبحت لغة المصطلحات واقعاً واضحاً في تصريحها منطلقاً من "أمن إسرائيل" أولاً، ثم يتلو ذلك قوله "السكان المدنيون في القطاع"، بينما شددت دائماً على وصف الحركات الفلسطينية بـ "مجموعات راديكالية"، بمعنى أن لكل مصطلح درجة على استخدامه، يحمل رسائل إعلامية داعمة لإسرائيل، بما في ذلك الحكومة منها. ومن الملاحظ أنه لم يستخدم هذا الأسلوب سابقاً في بيانات وزارة الخارجية الروسية⁽¹⁾.

❖ ومما يثير الاستغراب أن أصدرت وزارة الخارجية بياناً ثانياً يوم العملية العسكرية حذرت فيه من التصعيد، ودعت إلى وقف المجابهة العسكرية، ووضع حد لآلام السكان المدنيين في إسرائيل وقطاع غزة وحمايتهم من الهجمات الإرهابية، ومن الاستخدام المفرط للقوة. حيث لصقت المقاومة الفلسطينية بصفة الإرهاب، وتم وضع آلام المدنيين في إسرائيل في المقام الأول وأشارت عرضاً إلى قطاع غزة وحماية سكانه من الاستخدام المفرط للقوة.

❖ بهذا يتضح تفاصيل التطور الذي طرأ على الموقف الروسي حيال الحروب على غزة. وبهذا المعنى نفسه جاءت الزيارة المثيرة للجدل التي قام بها السيناتور "ميخائيل مارغيلوف" إلى إسرائيل في أسخن المواجهات بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ووصفت بأنها زيارة تضامنية لإسرائيل حيث أعرب الوفد الروسي عن تعازيه للزملاء الإسرائيليين من جنود الجيش الإسرائيلي الذين قتلوا في عملية قطاع غزة، وقال عضو الاتحاد الروسي للشؤون الخارجية "رافائيل زينورف" "إنهم أبطال دافعوا عن وطنهم".⁽²⁾

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.



رابعاً: الموقف الإيراني من الحروب الثلاث

تعددت الردود التي جاءت على لسان القادة والمسؤولين الإيرانيين، غالبيتها تتدد وتستتكر العدوان الإسرائيلي، ولكن من الملاحظ أن هذه الردود تتفاوت وتختلف بين القيادة الإيرانية في حرب 2008 مختلفة عنه القيادة الحالية في 2014، فكانت في زمن أحمد نجاد قوية من حيث ردودها وتهديدها لإسرائيل، وفي المقابل في زمن القيادة الحالية "حسن روحاني" لم ترتق إلى مستوى الحدث مقارنة بما سبق، ويبدو أن انشغال القيادة الإيرانية بقضاياها الإقليمية والدولية وحساباتها المتعلقة بالتهديدات الإسرائيلية بشأن البرنامج النووي الإيراني كان سبباً في تراجع قوة الرد الإيراني الحالي، والذي يختلف عليه عما كان عليه في السابق⁽¹⁾. إلا أنها بقيت تقترب في مصطلحاتها من حيث الرفض والتهديد والتنديد والدعوة لنصرة فلسطين. ومن هذه الردود ما يلي:

- ❖ أعرب الرئيس هاشمي رفسنجاني عن رفضه للهجوم على غزة قائلاً: "إن الهجوم على غزة مرفوض بكل المعايير"⁽²⁾.
- ❖ وفي الوقت نفسه قال السيد علي خامنئي "إن الصمت المطبق لبعض منتحلي السلام أشد مصيبة من كارثة غزة"⁽³⁾.
- ❖ وفي حرب غزة 2008 وجه الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" نداءً إلى أحرار العالم بشأن كارثة غزة، ووجه رسالة إلى إسماعيل هنية بتاريخ 2009/09/11، عدّ "أن هذا الصمود نصر ومفخرة للمسلمين جميعاً"⁽⁴⁾.

(1) www.ankawa.com/form/index.php?topic=253986 يناير 2009

(2) www.mehews.com/ar/newDetails.qspl

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.



- ❖ ونقلت وكالة "سانا" عن الرئيس "تجاد" أنه ندد بالعدوان وقال: إنه عدوان غير مبرر بكل المقاييس، ووصف ما يحدث من جرائم صهيونية بأنها "مأثم للإنسانية"⁽¹⁾.
- ❖ ونددت الصحف الإيرانية بخيانة بعض الدول العربية متهمة إياها بالتقاعس حيال الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة" ودعت إلى "استهداف المصالح الغربية"⁽²⁾.
- ❖ كما انتقدت صحيفة "كيهان" المحافظة "تغاضي العالم الإسلامي عن الهجمات الصهيونية وخيانة القادة العرب ودعم الولايات المتحدة والأوروبيين لإسرائيل"⁽³⁾.
- ❖ ودعت صحيفة "جمهوري إسلامي" المحافظة المسلمين إلى التصدي للحركة المعادية للإسلام ونصرة الدم الفلسطيني⁽⁴⁾.
- ❖ وعبرت صحيفة "اعتماد" الإصلاحية عن تعاونها ومخاوفها من المخاطر على السلام العالمي "قائلة إن تحرك حماس ضد الفظاعات التي ارتكبتها إسرائيل دفاع مشروع عن النفس وليس إرهاباً"⁽⁵⁾.
- ❖ وفي طهران خرجت مظاهرات منددة بالعدوان وبعث رئيس بلدية طهران رسالة تضامنية إلى رئيس بلدية غزة "أعرب فيها عن وقوف إيران بجانب الشعب الفلسطيني"⁽⁶⁾.
- ❖ جانب واحد، يعكس فشلها على تحقيق أهدافها المعلنة وانتصار للمقاومة الفلسطينية وأهالي غزة⁽⁷⁾.

(1) Thawra.sy/print-new.asp.

(2) www.ankawa.com/from/index.php?topic=253986.

(3) المرجع السابق

(4) المرجع السابق.

(5) المرجع السابق

(6) www.mehews.com/ar/newDetails.sql ?

(7) موقع الثورة.



❖ وأكد رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية الإيراني "علي شمخاني" أن العدوان على قطاع غزة فاشل، ولم يحقق أهدافه، بل عزز تضامن غزة والتفافها مع حركة المقاومة الإسلامية حماس⁽¹⁾.

❖ وفي عنوان: كاريكاتيري إيراني يلخص حرب غزة ويثير أزمة" نشرت صحيفة "آرمان" المقربة من حكومة "حسن روحاني" رسماً كاريكاتيرياً تحت عنوان "لعبة جبانة" حول الحرب الإسرائيلية، ويظهر الكاريكاتير شخصين يلعبان كرة الطاولة على شكل قنبلة، بينما يتوسطهما على الطاولة امرأة ترتدي الكوفية الفلسطينية، وتحضن طفلها، في دلالة أن الشعب الفلسطيني أصبح ضحية عنف الطرفين.

❖ ورداً على هذا الكاريكاتير هاجم الجناح الأصولي في إيران بعض نواب صحيفة "آرمان"، وهاجمت وكالة "تسنيم" التابعة للحزب الثوري الإيراني الصحيفة بشدة واتهمتها بمحاولة إضعاف دور المقاومة⁽²⁾.

وبهذا يتضح أن الردود الإيرانية رغم قوتها، لكن لم تكن وفق المأمول من الثورة الإيرانية التي تتبنى الشعارات الثورية وقضية القدس وفلسطين في كل برامجها، ويتضح أن الإعلام الإيراني في زمن الرئيس أحمد نجاد أقوى مما كان عليه في الوقت الحالي خاصة في حرب 2014.

خامساً: الموقف التركي من الحروب الثلاث

تعد المواقف التركية مع أهل فلسطين وغزة خاصة في السنوات الأخيرة من أهم المواقف على الساحة العالمية والعربية على حد سواء، حيث كانت المواقف التركية واضحة وجليّة للعيان في كل الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد قطاع غزة، وفتحت أبواب المساعدات إلى غزة على مصراعيها، ونشطت الحكومة في ردودها وتعدد عباراتها

(1) المرجع السابق.

(2) موقع فيصل نور 2014/08/01 www.f.noor.com



الشاجبة والمدينة والمهددة لإسرائيل، حيث تزاومت الصحف التركية في تغطية التصريحات الحكومية والشعبية حول الحرب، وغطت كل الأحداث بمتوالية إعلامية لم نشهدها في إعلامنا العربي منذ فترة، فكانت على قدر الحدث بكل معنى الكلمة. وفي السطور التالية بعض المواقف الإعلامية التركية.

❖ أدان وندد "طيب أردوغان" الهجوم الإسرائيلي على غزة عام 2008، داعياً المجتمع الدولي إلى التدخل من أجل التصدي للعمليات العسكرية الإسرائيلية ضد المدنيين في فلسطين. وأصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً يدين بشدة المجزرة، موضحة "أن هذه العملية مساس بحرمة تركيا"، موضحة أن رئيس الوزراء اتصل برئيس الوزراء الإسرائيلي مندداً بالعدوان وقال له: "من الآن فصاعداً ليس هناك داع للقيام بمساع دبلوماسية مع إسرائيل"⁽¹⁾.

❖ وفي هذا الاتجاه وجه "أردوغان" انتقادات لاذعة لإسرائيل عبر إذاعتها، وطالب بمنعها من دخول الأمم المتحدة وقال "كيف لبلد يتجاهل تماماً قرارات مجلس الأمن ويسمح له بالدخول إلى الأمم المتحدة"⁽²⁾. وفي اليوم التالي حملت الصحف عنواناً في صفحاتها الأولى "ليس هناك داع للقيام بمساع دبلوماسية مع إسرائيل من أجل السلام"⁽³⁾، بل إن إحدى المقالات التركية جاء بها العنوان الآتي "أردوغان أظهر مواقف داعمة لغزة أكثر من الحكام العرب"⁽⁴⁾.

❖ ومما يدل على الغضب التركي جاء العنوان الآتي "وزير الخارجية التركية يرفض مصافحة 'يهود باراك' وزير الحرب الإسرائيلي خلال مؤتمر أمني في ميونخ"⁽⁵⁾.

(1) وكالة أبناء الإمارات 27 ديسمبر 2008.

(2) www.new.bbc.com.uk/hi/arabic/middleeast-news

(3) موقع البلد 2009/01/25

(4) فلسطين الآن 2013/03/05

(5) Islamistory.com 21/09/2009.



- ❖ وخلال الحرب الثانية على غزة عام 2012 زار وزير الخارجية التركي "أحمد داوود أوغلو" غزة ضمن الوفد العربي، وحازت تغطية الوفد العربي والتركي على تغطية إعلامية كبيرة خاصة من المحطات والصحف العربية، وأظهر موقع "يوتيوب" "أحمد أوغلو" وهو يجهش بالبكاء على الأطفال في غزة⁽¹⁾.
- ❖ ومما تحدثت به الصحف العربية عن زيارة الوفد التركي إذ قالت "إنه تحول تاريخي"، وأبرزت ذلك الراية القطرية والسبيل الأردنية وعمان العمانية والخبر الجزائرية والأيام البحرينية وال صباح العراقية والرأي الكويتية والحياة اللندنية والغد الأردنية وغيرها من الصحف، والمحطات العالمية والعربية، وقد أبرزت غالبية الصحف زيارة أوغلو للبيوت المهدمة في القطاع وجولته في مستشفى الشفاء وزيارته للعائلة التي استشهد أغلب أفرادها (عائلة الدلو)⁽²⁾.
- ❖ قالت "الشرق الأوسط" السعودية "إن هذه الزيارة تعد سابقة هي الأولى من نوعها منذ سيطرة حماس على قطاع غزة"⁽³⁾.
- ❖ وما أبرزته الراية القطرية عن هذه الزيارة بمقال "تركيا ترفع الحصار عن غزة" وأبرزت قول "أوغلو" لأهل غزة "أنتم لا تدافعون عن كرامتكم فقط، بل تدافعون عن كرامتنا وعن الإنسانية كلها"⁽⁴⁾.
- ❖ وتأكيداً لصلاصة الموقف التركي تحدث الكاتب التركي "محمد زاهد جول" في مقال "دلالات أردوغان للوسام اليهودي الأمريكي" فيتحدث الكاتب عن الوسام الذي منحه المؤتمر اليهودي الأمريكي لأردوغان "تقديراً لجهوده في رعاية عملية السلام لأول مرة عام 2003، وبعد عشر سنوات تبين للمؤتمر أن "أردوغان" لم

(1) وكالة سما 2012/12/29.

(2) موقع المشهد 2012. Almarshed.com

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق



يقم بالدور بحسب منهج المؤتمر، وأنه لم يلتزم الصمت على مجازر غزة، بل ندد وهدد إسرائيل، وعندما طالب المؤتمر أردوغان برد الوسام، جاء الرد التركي متناسباً وشجاعاً ومؤثراً "بأن الحكومة التركية ترحب بطلب المؤتمر اليهودي الأمريكي استعادة "وسام الشجاعة"، مذكرة "أن الحكومة التركية تندد بالمؤتمر اليهودي الذي لا يكتثر بالسياسات الاحتلالية الوحشية التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية في غزة⁽¹⁾. فكانت هذه الردود صفة على وجه الاحتلال ووجه المؤتمر اليهودي.

- ❖ وفي الحرب الأخيرة على غزة عام 2014 نشرت إحدى الصحف على موقعها الإلكتروني قول "أردوغان" بعنوان: "تركيا مثل موقفها 2008 كان عام 2012، وكذلك عام 2014". وهذا يدل على مدى ثبات الموقف التركي وصلابته. وقالت الصحيفة "إن نهج إسرائيل لا يختلف عن عقلية الزعيم الألماني الراحل "أدولف هتلر" متهمة إسرائيل بارتكاب فظائع وحشية ممنهجة"⁽²⁾.
- ❖ ونظراً لما أصبح يتمتع به أردوغان من شعبية تركية وعربية كذلك، فقط قالت إحدى المواقع الإسلامية مقالاً بعنوان: "أردوغان البديل العثماني والعربي في غزة" داعية إلى توحيد المسلمين تحت قيادة واحدة، وأظهر المقال أن أردوغان أظهر مواقف داعمة لغزة أكثر من عديد من القيادات العربية⁽³⁾.
- ❖ وفي استعراض مجموعة من الصحف التركية للعدوان الإسرائيلي على غزة، نجد أن صحيفة "ستار" أوردت خبراً بعنوان "غزة تتعرض لنيران الجيش الإسرائيلي"⁽⁴⁾.

(1) القدس العربي، مقال الكاتب "محمد زاهد جول" 2014/07/31.

(2) E3melthqwar.com 15/01/2015.

(3) IslamStory.Com 23/07/2015.

(4) موقع إخبار تركيا 2014/07/09.



❖ تحدثت صحيفة "حريث الخبر" التركية أن تركيا طالبت إسرائيل بوقف عملياتها العسكرية ضد غزة فوراً⁽¹⁾.

ومن أقوال أردوغان التي نشرتها الصحف خلال الحرب ما يأتي⁽²⁾:

- العدوان الصهيوني نقطة سوداء في تاريخ الإنسانية.
- الكيان الصهيوني سيغرق في دماء ضحايا العدوان.
- أنا لا أتحدث بصفتي ممثلاً لتركيا، بل كوريث للخلافة العثمانية.
- نرفض استقبال ليفني وأولمرت طالما استمر العدوان.

❖ تلك بعض التصريحات والمواقف لأردوغان النارية، والتي صدرت عن الحكومة التركية ورئيسها "رجب طيب أردوغان" ولو شاء المتسع لأوردنا عشرات من ردوده الإعلامية، لكن المقام لا يتسع لذلك، فكل مقولة تمثل رمزاً للعزة والشهامة التي طالما انتظرها الفلسطينيون منذ سنوات عديدة، مما يؤكد الدور والموقف الثابت لتركيا في كل الحروب على غزة منذ عام 2008.

❖ وأيضاً من المواقف رداً على العدوان الإسرائيلي عام 2008 التركية القوية رفض "أردوغان" طلب السفير الصهيوني لدى أنقرة الترتيب لزيارة لكل من رئيس الوزراء الصهيوني المستقيل "إيهود أولمرت"، ووزيرة خارجيته "تسيفي ليفني" ما لم يتوقف العدوان على قطاع غزة⁽³⁾.

❖ ومن الدلالات القوية على حدة الرد التركي ممثلاً برئيس الوزراء، جاء رد فعل الخارجية التركية متناغماً مع رد "أردوغان" الذي قال باسم الخارجية التركية "إننا

(1) المرجع السابق.

(2) القدس العربي 2014/07/31.

(3) القدس العربي 2014/07/31



نتوافق مع رفض رئيس الوزراء استقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي " جاء ذلك عندما اتصل "أولمرت" بوزير الخارجية التركي⁽¹⁾.

❖ أما من حيث الرد الشعبي التركي فقد غطت الصحف العربية والتركية ذلك، وقالت "القدس العربي" "إنه كان ملتحمًا مع قيادته بعكس البلدان العربية، حيث تجري مظاهرات التضامن مع غزة وسط حراسة أمنية، ويتم اعتقال جامعي التبرعات ومنظمي حملات التضامن⁽²⁾.

❖ وجاء في عنوان لرئيس مؤسسة "سيتا" في أنقرة "تركيا والمشكلة الإسرائيلية" مؤكدة أن كل الخطوات التي اتخذناها تجاه التطبيع مع إسرائيل باتت حبيسة في صندوق⁽³⁾.

❖ بل وصفت صحيفة "بني شفق" المقربة من حزب العدالة والتنمية بعنوان ضخم "أبناء هتلر"⁽⁴⁾ ونقلت صحيفة "السفير" اللبنانية عناوين الصحف الرئيسية في تركيا خلال الحرب على غزة عام 2014 وجاءت بالنحو الآتي:

م	العنوان	الصحيفة
1	إرهاب إسرائيل	يركون
2	إرهاب الدولة	ميليتيت
3	العالم لم ينتفض	حرييت
4	تركيا تنتفض	كوتش
5	رصاص في الإنسانية	راديكال
6	رصاص في المساعدات	ريغرانس

(1) المرجع السابق.

(2) السابق.

(3) موقع نون بوست 19 يوليو 2014. Noonpost.net

(4) موقع alarabnews.com



م	العنوان	الصحيفة
7	سيدفعون الثمن	ستار
8	انتفاضة عالمية ضد المجزرة الإسرائيلية	الصباح
9	أرسلوهم ليقتلوا في غزة	سورجي
10	إسرائيل تنتحر	سزجان
11	السفلة	وطن
12	إسرائيل تضرب الإنسانية	جمهورية بيت
13	كلاب صهيون	وقت

- ❖ وتحدث أحد الكتاب المشهورين الذين ساهموا في كتاباتهم "أحمد طاش عنييتيرين" واصفاً اعتداءات الاحتلال على غزة بالبربرية، قائلاً: "هل هو قرصنة ضد الإنسانية، هل هو الجنون بحد ذاته، أم أنه عمل قطاع الطرق⁽¹⁾."
- ❖ وقال الكاتب "إبراهيم قرعة غول" "إن الإسرائيليين مخطئون إذا ظنوا أن الأتراك يمكن لهم أن ينسوا، أو يتجاوزوا ما حصل، بل إن إسرائيل ستدفع الثمن غالياً، فتركيا بلد لا ينسى" وقال "إن الإسرائيليين ينسون أن الأرض التي يمشون عليها مروية بدماء الجنود الأتراك في العام 1917 ونحن لن ننساهم⁽²⁾."
- ❖ وكتب "محمد ألتان" إن صورة إسرائيل التي عندنا هي ذلك الجندي الذي يكسر عظام الأطفال بالحجارة، واليوم هذه الصورة لم تتغير، وإسرائيل تعامل تركيا اليوم كما تعامل حركة حماس⁽³⁾، فهذه العناوين وأمثالها من كتابات الصحفيين الأتراك وتعليقاتهم يوضح مدى عمق الغليان الشعبي والحكومي على الاعتداء على قطاع غزة، ويمثل كل عنوان لهذه الصحف عنواناً لدراسة معمقة، حيث شارك

(1) موقع alarbnews.com

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.



أغلب الصحفيين الأتراك في كتاباتهم حول الحرب على غزة، معبرين عن جام غضبهم من هذه الوحشية التي تمارسها إسرائيل ضد أهل غزة، فتساوى جميع أفراد الشعب والحكومة في هبّتهم دفاعاً عن السيادة والكرامة الفلسطينية معاً.

❖ وتأكيذاً لهذا العداء من الأتراك للإسرائيليين، قالت صحيفة "هآرتس" العربية "إن تدهور العلاقات بين تركيا وإسرائيل لم يبدأ بالمجزرة البحرية في سفينة (مرمرة) التركية فالتدهور بدأ منذ وقت، وظهرت وتجلت واضحة أثناء الحرب الإسرائيلية على غزة".

❖ وأمام هذه المواقف الثابتة والقوية والمعبرة وما تحمله من دلالات ورموز، لا يستطيع أحد أن ينكر الموقف التركي القوي والمؤثر والثابت نحو فلسطين عامة وأبناء قطاع غزة خاصة، حيث انفردت تركيا على مدار نحو العشرية الأخيرة بمواقف جلية ثابتة لم تتغير منذ وصول "رجب طيب أردوغان" إلى الحكم، مختلفة عما كان عليها في زمن حكم العسكر في تركيا.

سادساً : المواقف العربية من الحروب الثلاث

نظراً إلى تعدد المواقف العربية اختار الباحث بعض الدول التي لها دور مهم ومركزي في أحداث غزة والمقام لا يتسع للتحديث عن جميع الدول، وهذه الدول هي السعودية، قطر، الإمارات، الأردن، فلسطين.

1) السعودية

تعد المملكة العربية السعودية من الدول العربية المحورية المساندة للقضية الفلسطينية، وكان لمواقفها المساند للفلسطينيين الدور المهم في إنكفاء روح المقاومة والصمود على الأرض الفلسطينية وفي دعم القضية الفلسطينية والسلطة الوطنية. وظهر دورها جلياً في الحروب على غزة، لكن يبدو أن المعادلة تغيرت في حرب العصف



المأكول 2014 التي شنتها إسرائيل على غزة حتى أصبح يشار للسعودية بالاتهام في التحريض على هذه الحرب. وفي السطور التالية متابعة للمواقف السعودية.

❖ ظهر الموقف السعودي قوياً ومؤثراً في الحرب الأولى "الفرقان" 2008، حيث دعا الملك إلى الوقف الفوري لهذه الحرب، وفي الوقت نفسه خصصت السعودية مبلغ مليار دولار لإعادة إعمار غزة⁽¹⁾، وأوعزت إلى مندوبها في الأمم المتحدة كي يستنكر العدوان، حيث أدان المندوب السعودي "عبدالله العلمي"، وأشار إلى كلمة المندوب الإسرائيلي في الأمم المتحدة بأنها أشبه "بالتمثيلية السخيفة".

❖ وفي حرب 2012 بقيت المواقف السعودية من الحرب لا تختلف عن سابقتها، يسودها في البداية بعض الصمت، ثم تخرج التصريحات المنددة بالعدوان متأخرة، خاصة وأن هذه الحرب لم تدم إلا ثمانية أيام، لهذا لم تظهر للسعودية مواقف قوية إلا متأخرة، خاصة عندما زار الوفد العربي والوفد التركي قطاع غزة فتم التحدث عنه عبر الصحف السعودية من باب الإعلام الإخباري، وقد قالت صحيفة "الحياة" اللندنية "ملتقى العرب يصل إلى غزة على رأس وفد وزاري عربي"⁽²⁾.

❖ أما في حرب 2014 فقد تأخرت المواقف السعودية كثيراً في شجبها للعدوان، وظهر جلياً تقاربها مع الموقف المصري الذي وقف ضد حماس لقربها من تنظيم الإخوان المسلمين، وبدأت تتحدث عن الصراعات السياسية لهذه الحرب وتعطيل المبادرة المصرية التي رفضتها حماس، ودافعت عن المبادرة بقوة، متحفظة على إبداء رأيها الصريح والواضح من الحرب، خاصة أن الحرب استمرت مدة 51 يوماً، مما عرض هذا الموقف السعودي للوضع في دائرة الاتهام، ثم بعد صمت طويل ظهرت بعض المواقف السعودية التي اقتصر على تصريحات الإدانة،

(1) موقع قدس نت 2009.

(2) فلسطين الآن.



والوعود بالدعم المادي لإعمار غزة، وأفتى مفتي السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء "عبد العزيز آل شيخ" بتحريم التظاهرات التي انطلقت في بعض الدول الإسلامية لنصرة الفلسطينيين، واصفاً إياها "إنما هي مجرد أعمال غوغائية لا خير فيها ولا رجاء منها"⁽¹⁾. وفي 13 يوليو 2014 أمر الملك عبد الله بن عبد العزيز بتقديم مبلغ 200 مليون ريال سعودي إلى الهلال الأحمر الفلسطيني في غزة⁽²⁾.

❖ وعندما بدأت تُطرح المبادرات من كل من مصر وقطر، تحركت السعودية داعمة المبادرة المصرية بكل قوة، فقالت صحيفة "عكاظ" بتاريخ 16 يوليو 2014 "إن المبادرة المصرية وأهدافها المعلنة تبرهن على المسؤولية التاريخية لمصر تجاه مناصرة القضية الفلسطينية"⁽³⁾، ثم قالت عكاظ "حان الوقت لوقف المزايدات بقضية الشعب الفلسطيني والحرص على حماية الشعب الفلسطيني مما يتعرض له من مظالم على يد إسرائيل"⁽⁴⁾، وتساءلت (من المعطل للمبادرة المصرية بعد أن عرضت على مجلس الجامعة العربية وحصلت على موافقة جماعية؟) إشارة منها إلى حماس التي رفضت المبادرة لعدم توافقها مع تطلعاتها التي تطالب بها وأهمها فك الحصار عن غزة وفتح المعابر، ويعد هذا الاتهام المبطن دليلاً على التراجع السعودي في مواقفه المعهودة مسبقاً.

واختتمت الصحيفة "المهم هو إنقاذ الشعب الفلسطيني الذي لم يعد يحتمل أي مراهنات أو صراعات سياسية لا علاقة له بها ولا مصلحة له فيها".

❖ ثم عندما اشتدت الحرب بقيت التصريحات السعودية الحكومية يكاد يعثرها الصمت وبقي الإعلام هو المتحدث الرسمي باسم الدولة، فقالت صحيفة الرياض في 9 يولييه

(1) مقال بعنوان حروب ثلاثة على غزة دراسة مقارنة 2015/01/15. E3melthawara.com.

(2) Att.ayreer.com.

(3) صحيفة عكاظ 16 يوليو 2014.

(4) صحيفة عكاظ 16 يوليو 2014.



2014 بعنوان⁽¹⁾ "من محمد الدرة إلى محمد أبو خضير" مذكرة بالأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين⁽²⁾.

❖ فقد انتقدت صحيفة "الوطن" السعودية بيان مجلس الأمن بشأن الأزمة، وذكرت أن لغة البيان التي وصفتها بالمستجدية لإسرائيل لم تختلف عن سابقتها من البيانات ذات العلاقة بالتعديت الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، مذكرة "أن البيان بكل الأحوال لم يحم الأبرياء من الآلة العسكرية الإسرائيلية المدمرة" ورأت أن ما تمخض عن اجتماع مجلس الأمن لا يبشر بالخير أبداً باتجاه الشعب الفلسطيني⁽³⁾.

❖ وقالت صحيفة عكاظ "إن ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين من ظلم وقهر يشكل الوقود لحركات التطرف في المنطقة، وإذا لم يقف العالم في وجه هذه السياسات فإنهم يعرضون الاستقرار للمخاطرة، ويدخلون المنطقة في طريق مجهول"⁽⁴⁾.

❖ وفي 24 يوليو 2014 انتقدت الصحف السعودية الموقف الأمريكي من العدوان على غزة بعد 17 يوم من الحرب ووصل عدد الشهداء ما يزيد على 700 شهيد وألف وخمسمائة مصاب، فقالت "الوطن" السعودية "إن الوحشية الإسرائيلية في العدوان على غزة هي جرائم حرب حقيقية، لأن ممارسات إسرائيل فيها خروقات واضحة لاتفاقيات جنيف الموقعة عام 1949، لكن من يحايون إسرائيل يعدون أنها تدافع عن نفسها، وليس أول من ذلك أن الولايات المتحدة كانت المعارض الوحيد لقرار مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة أمس والقاضي بتشكيل لجنة دولية للتحقيق في الانتهاكات التي ارتكبتها إسرائيل أثناء هجومها على غزة"⁽⁵⁾.

(1) نقلاً عن صحيفة الدستور الأردنية 9 يوليو 2014

(2) المرجع السابق.

(3) عن موقع المصري اليوم 2014/07/14

(4) 7emennow.net 21/07/2014

(5) الوطن السعودية 24 يوليو 2014.



- ❖ وقالت الصحيفة في ردها على "كيري" "عن أي حرب يتحدث هو عنها"، وقالت: "إن الحروب كما نعلم ويعلم تقوم بين جيوش متكافئة، وهذا غير متحقق بالمرّة بين مقاومين يدافعون عن الأرض ويقاومون الاحتلال، وبين آلة عسكرية هائلة يملكها من استمرّ القتل والغرق في دماء الأبرياء"⁽¹⁾.
- ❖ وفي هذا الإطار نظراً لرفض المبادرة المصرية من قبل حماس وحركات المقاومة طرحت قطر مبادرة، تم تسليمها إلى الجانب الإسرائيلي بعد موافقة حماس عليها، لكن المسؤولين الإسرائيليين رفضوا المبادرة القطرية، واستمروا في تمسكهم بالمبادرة المصرية.
- ❖ وقد اشترطت المبادرة القطرية إبعاد مصر عن الوساطة بين الجانبين وإحلال تركيا بدلاً منها، وأن تكون أنقرة شريكاً في جهود التهدئة، مما أسفر عن توتر العلاقات بين مصر وقطر، وفي هذه الأثناء وقفت الرياض إلى جانب مصر في مبادرتها، مؤكدة على المسؤولية التاريخية لمصر تجاه القضية الفلسطينية، وقالت صحيفة "الوطن" "إن المبادرة المصرية خطوة في الاتجاه الصحيح، وأكدت عن حاجة المجتمع الدولي إلى الإدارة المصرية بعد أن مفتاح الحل تاريخياً في النزاعات مع الجانب الإسرائيلي على الدوام يأتي من القاهرة.
- ❖ وعندما طال أمد الحرب وزاد تغطرس الاحتلال مما ضاعف من عدد الشهداء ووقوف أمريكا إلى جانب إسرائيل في مجلس الأمن انتقدت صحيفة "عكاظ" سياسة الكيل بمكيالين، وقالت "إن هذه السياسة تحتاج إلى موقف عربي موحد ليس في وجه إسرائيل وحسب ولكن في وجه المؤسسة الدولية للاحتجاج على هذه السلبية المغرضة في خطاب هيئة الأمم المتحدة الذي ساوى بين الضحية والجlad، ودعت جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى التحرك

(1) المرجع السابق.



العاجل لاستصدار قرارات دولية لمحاسبة إسرائيل لوقف هذا العدوان الغاشم على الفلسطينيين في غزة⁽¹⁾.

❖ وفي تطور جديد في الردود السعودية بعد هذا الانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان والاعتداء على الشعب الفلسطيني ومضاعفة عدد الشهداء والجرحى، انتقدت قناة الإخبارية أمام الجانب الفلسطيني وأكد تقريرها "أن الجانب المصري بغلقه معبر رفح يزيد من الأزمات أمام الجانب الفلسطيني بعد الحصار المفروض على غزة"⁽²⁾.

❖ وفي مفارقة غريبة تحتاج إلى رد شاف أظهرت وسائل إعلام عربية وأجنبية سواء عن طريق أخبار حصرية ومقالات رأي أو تصريحات مسؤولين ما يشتبه بتوريط الحكم السعودي وأنظمة عربية أخرى بإعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل في بدء حربها على غزة. وهذا ما ذكره الكاتب المعروف "ديفيد هيرست" في مقال في موقع "هافيد عنون بوست الإخباري" تحت عنوان الهجوم على غزة تم عن طريق أمر ملكي سعودي" وأضاف أن التفويض الملكي ليس سوى سر معلن في إسرائيل. حيث أن وزير الدفاع الإسرائيلي السابق "شاؤول موفاز" فاجأ مقدم برنامج في القناة العاشرة الإسرائيلية بقوله "إن السعودية والإمارات لهما دور في مسعى نزع سلاح حماس"⁽³⁾.

❖ ومن الانتقادات التي حللها محللون سياسيون أن الملك لم يذكر حركة حماس، لكنه تحدث عن الإرهابيين الذين يشوهون الإسلام، لكن الصحف السعودية فسرت ذلك بأنه موجة إلى تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة لا إلى حماس⁽⁴⁾.

(1) موقع المصري اليوم 2014/07/24.

(2) موقع أسرار عربية 2015/06/13.

(3) موقع البديل 2015/07/23.

(4) عن كتاب الجرف الصامد تداعيات وعبر، أعده كتاب صهيانية تابعت الحرب الأخيرة على غزة، ترجمة: مركز أطلس للدراسات الإسلامية، إعداد: عنان كورتس وشلومو يروم 2015، الموقع على الشبكة العنكبوتية.



- ❖ ومن الأمور الملفتة ما تحدث عنه الأمير تركي الفيصل الذي "انتقد حماس بصراحة وشدة لارتكابها أخطاء لا سيما تحالفها مع قطر وتركيا". وفي رده على الصحافة الإسرائيلية التي تحدّثت عن وجود اتصالات بين مستشار الأمن القومي السعودي والأمير بندر ورئيس الموساد الإسرائيلي، نفى الأمير ذلك متهماً إسرائيل "بارتكاب إبادة وجريمة ضد الإنسانية في غزة"⁽¹⁾.
- ❖ وفي هذا الإطار ولتأكيد النفي السعودي لوجود أي اتصالات مع إسرائيل، انتقد السفير السعودي في لندن في رسالة مفتوحة الذين أشاروا إلى وجود مؤامرة بين إسرائيل والسعودية في غزة.
- ❖ نستطيع القول أن المملكة العربية السعودية خلال الحرب الأخيرة على غزة قد تحفظت في إبداء رأيها في الحرب وتأخرت في مشاركتها الرسمية وغير الرسمية، داعمة مصر حليفها من وراء الكواليس. لهذا أساء بعضهم هذا الصمت السعودي، وكأنه اتفاق ضمني مع إسرائيل ضد حركة حماس، وعلى شئ هذه الحرب. وهذا ما تم نشره في الصحف البريطانية، وتناقلته وكالات الأنباء، علماً بأن السعودية حليف عربي أصيل ضد الصهيونية، وقد تعودنا عليه دائماً بأنها تنظر إلى ننتيا هو وقياداته العسكرية بأنهم قيادات مجرمة بحق الإنسانية.
- ❖ لهذا لا يستطيع أحد أن ينكر أن ثمة فرقاً في الموقف السعودي من الحروب التي شنها الإسرائيليون على غزة، فالموقف في حرب عامي 2008 و 2012، تختلف عن مواقفها في الحرب الأخيرة عام 2014، فكان الهدف هو دعم الحليف المصري ومحاربة جماعة الإخوان المسلمين، وحماس هي فرع من جماعات الإخوان المسلمين، التي يريد السيسي أن يراها "ذليلة" بحسب قول المحللين الإسرائيليين⁽²⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.



(2) الإمارات

تعد الإمارات العربية المتحدة من الدول العربية التي ساهمت دوماً في دعم القضية الفلسطينية ولها مواقفها المشرفة خاصة خلال حكم الأمير زايد بن آل نهيان. وما زالت القضية الفلسطينية تحظى بهذا الاهتمام في ظل حكم الأمير خليفة بن زايد آل نهيان رغم التراجع الملحوظ في المواقف الإماراتية من الحروب على غزة، حيث لم يحظ العدوان الإسرائيلي على القطاع بالعناية الكافية، مما أدى إلى اتهام دولة الإمارات بأنها متورطة وطرف في العدوان، وفي السطور التالية ما نشرته الصحف الإماراتية حول التصعيد الإسرائيلي ضد قطاع غزة وسنسلط الضوء على مواقفها في حرب 2014:

❖ تحت عنوان "الإمارات وقضية فلسطين" قالت صحيفة "البيان" في مقالها الافتتاحي "إنه في غمرة العدوان الإسرائيلي المستمر في قطاع غزة تتجدد مبادرات دولة الإمارات العربية المتحدة تجاه الشعب الفلسطيني، وآخرها تخصيص منحة بقيمة 192 مليون دولار، وتكليف هيئة الهلال الأحمر بإقامة مستشفى ميداني لمعالجة جرحى العدوان الإسرائيلي". وقالت: "إنها تفعل ذلك تجاه شعب شقيق، ينتظر وقفة أشقائه ودعمهم الحقيقي.. وهي تتطلق من إحساسها بالمسؤولية التي تخلق عنها كثيرون بدافع المزايدة والتوظيف السياسي"⁽¹⁾.

❖ وذكرت صحيفة "الخليج" الإماراتية في مقالها الافتتاحي "إن رد الفعل الأمريكي على العدوان ضد قطاع غزة ليس رد فعل دولة كبرى، من المفترض أن تحترم القانون الدولي والشرعية الدولية، حيث تقوم الأمم المتحدة على أرضها بكل ما تمثله من قيم إنسانية ومحافظة على الأمن والسلام الدوليين، وليس رد فعل دولة



تري أنها رافعة الديمقراطية وحقوق الإنسان، إنما هو رد فعل دولة كابوي لا تعترف بقانون أو نظام، وهو ما ينطبق عليها وصف "الدولة المارقة"⁽¹⁾.

❖ وأكدت "الخليج" الإماراتية "أن القيادة الصهيونية تعكس النازية المتفشية الآن في المجتمع الإسرائيلي حتى أصبح المتدينون الذي يعارضون الصهيونية يتبارون مع مؤيديها في التحريض على قتل العرب، كما حصل مع الفتى الفلسطيني الذي تم إحراقه"⁽²⁾.

❖ وأكدت رئيسة مركز الدراسات للسياسات "ابتسام الكتبي" "أن الوضع السياسي يتطلب الضغط على إسرائيل إقليمياً ودولياً لوقف الغارات على غزة، إذ أن هذه الغارات لا تستهدف سوى المدنيين، وفي نفس الوقت يجب على حماس الالتزام بالتهدة لأن هذا التصعيد بإطلاق الصواريخ يقابله حرب إسرائيلية بلا هوادة لقتل المدنيين الفلسطينيين"⁽³⁾.

❖ وعلى جانب يصعب تصويره والأخذ به ما وجهه الكاتب "ديفيد هيرست" في مقاله بعنوان "الهجوم على غزة تم عن طريق أمر ملكي سعودي"، حيث أوضح بتورط السعودية وأنظمة عربية أخرى، وصفتها بعض المواقع الإخبارية بأنها دولة الإمارات. وهذا ما أكد عليه شاذول موفاز عندما فاجأه مقدم برنامج في القناة العاشرة الإسرائيلية بقوله "إن السعودية والإمارات لهما دور في مسعى نزع سلاح حماس"⁽⁴⁾. إضافة إلى ما ذكرته القناة الثانية الإسرائيلية أن دولة الإمارات العربية طرف في العدوان على غزة، حيث ذكرت "إنه تمت اتصالات سرية جرت قبل العدوان بين الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل" وكشفت القناة عن تفاصيل اللقاء

(1) المرجع السابق.

(2) موقع المصري اليوم 2014/07/24

(3) المرجع السابق.

(4) موقع البديل 2014/07/23.



الأخير الذي جمع وزيري الخارجية من الطرفين في العاصمة الفرنسية عشية العدوان على غزة⁽¹⁾.

فما زال موقف الإمارات يحتاج إلى توضيح وبيان وردّ يزيل اللبس عن هذه الاتهامات التي طال انتظارها.

(3) دولة قطر

كان لدولة قطر دورها الرائد المشرف في وقوفها القوي مع أهل غزة ودعمها لها مادياً ومعنوياً وإعلامياً، خاصة عندما زارها أمير قطر السابق حمد بن خليفة آل ثاني ومعه زوجته وعدد من وزرائه يوم الثلاثاء 23 أكتوبر 2012 مقدماً دعماً لإعمار غزة وتأهيل طرقها من الجنوب إلى الشمال بما يزيد على خمسمائة مليون دولار، إلى جانب مساهماتها بمليار دولار لإعادة إعمار البيوت المهدمة بعد الحرب الأخيرة عام 2014، فما زالت مشاريعها في القطاع شاهد عيان على صدق النيات القطرية. لهذا حازت دولة قطر على نصيب الأسد في إعمار غزة. بالإضافة إلى دعمها الإعلامي المتمثل خاصة في قناة "الجزيرة" التي جندت عشرات المصورين والمراسلين والعاملين في تغطية أخبار الحرب، وكشف الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة والحرب على غزة. وكان لمواقف أميرها وحكومته المشرفة والمعلنة إعلامياً الدافع في رفع الروح المعنوية لأهل غزة وصمود المقاومة أمام آلة الحرب الإسرائيلية، فشكّلت مع تركيا حلفاً قوياً أمام الدول التي وقفت ضد حركة حماس والمقاومة الفلسطينية، خاصة موقف الحكومة المصرية، ومن يدعمها من الدول العربية الأخرى. وفي السطور الآتية عرض للمواقف القطرية من العدوان عبر صحافتها:

❖ إن أول المواقف التي تحسب لها في حرب 2008 إدانتها وشجبها العدوان وتجميد علاقتها مع إسرائيل، ومن ثم دعوتها لعقد قمة عربية في الدوحة⁽²⁾.

(1) Elt-agreer.com

(2) قدس نت 2009.



❖ وعن زيارة الوفد العربي ووزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو إلى غزة أشارت صحيفة "الراية" القطرية قائلة "الزيارة تمت في إطار التضامن العربي مع الشعب الفلسطيني، وتنفيذاً لقرار وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم في الجامعة العربية يوم السبت الماضي، وعرضت "الراية" تصريحات هنية الذي ثمن فيها الدور التركي، وعرضت كذلك تصريحات وزير الخارجية التركي الذي قال: "إن بلاده ستدعم الفلسطينيين في غزة والضفة حتى انتهاء الاحتلال"⁽¹⁾.

❖ وفي تناول "الراية" القطرية لمجريات الأحداث قالت في افتتاحيتها "إن الشارع الإسرائيلي غير متعود على العيش في الملاجئ ومواجهة الصواريخ التي تأتي كرد فعل مشروع على ما تقوم به إسرائيل من تصعيد غير مبرر تسعى من خلاله الطبقة السياسية الحاكمة تحقيق مكاسب سياسية على حساب الفلسطينيين"، وتساءلت الصحيفة "هل يظن نتنياهو ومن ورائه أركان الحكومة أن الشعب الإسرائيلي سيدوق طعم الأمن والراحة، بينما يقتل أطفال غزة ويروعون على مرأى ومسمع من العالم أجمع؟"⁽²⁾.

❖ ولفتت صحيفة "الشرق" القطرية إلى أن العدوان المتواصل على قطاع غزة منذ أربعة أيام لن ينجح حتى الآن في تحقيق الأهداف التي يسعى نتنياهو إلى الوصول إليها، سواء على الصعيد السياسي والأمني، حيث لا تزال تواصل المقاومة إطلاق صواريخها بوتيرة عالية على إسرائيل محققة ما يعرف "بتوازن الرعب"⁽³⁾.

❖ وقالت "الشرق" القطرية الثلاثاء 8 يوليو 2014 "إن الوضع في غزة بات واضح المعالم، فالتصعيد أصبح سيد الموقف والعدوان الإسرائيلي مستمر في انتظار ساعة الصفر لتنفيذ المخطط الغاشم" وأضافت "انطلاقاً من مسؤوليتنا تجاه

(1) موقع فلسطين الآن 21/11/2012.

(2) موقع البلد.

(3) المرجع السابق.



القضية الفلسطينية بادرت قطر بالإعراب عن إدانتها الشديدة لسلسلة الغارات التي شنتها القوات الإسرائيلية على غزة، واستتكرت بشدة سلسلة الممارسات العدوانية المستمرة للاحتلال، كما طالبت المجتمع الدولي بالتحرك من أجل وقف العدوان على الفلسطينيين وفك الحصار على قطاع غزة⁽¹⁾.

❖ أما صحيفة "الراية" فقد حذرت من جريمة تضاف إلى سجل إسرائيل الإجرامي في فلسطين وقالت "إن إسرائيل لا تراعي حرمة دم أو حرمة شهر رمضان الفضيل لتشرع في إجرامها الذي لم يسلم منه أحد في فلسطين". وقالت: "إن العدوان الحالي جاء لاسترضاء وزير الخارجية وزعيم حزب "إسرائيل بيتنا" "أفيغدور ليبرمان" الذي أعلن انسحابه من الحكومة، لأن حجم الرد الإسرائيلي على غزة . بحسب زعمه . لم يكن مناسباً، لذلك هرع مجلس الحرب إلى قرع طبول العدوان لإنقاذ حكومته من الانهيار"⁽²⁾.

❖ وذكرت صحيفة "الوطن" أن ما يحدث للفلسطينيين يشبه مذبحه صبرا وشاتيلا فقالت "إن ما يحدث يعيد إلى الأذهان مذبحه صبرا وشاتيلا التي وقعت عام 1982 وخلفت آلاف القتلى". ووصفت الصحيفة محادثات الشيخ تميم مع الرئيس الفلسطيني "بأنها حلقة من سلسلة محادثات وتشاورات واتصالات لا تنقطع من أجل الوصول إلى حل لإيقاف العدوان الإسرائيلي"⁽³⁾.

❖ وسجلت "الشرق" في افتتاحياتها الصمت العربي وهو يشاهد ويتابع العدوان فقالت: "هناك صمت عربي وحالة عجز أشد غرابة تسيطر على المجتمع الدولي

(1) القد العربي 2014/08/15.

(2) المرجع السابق.

(3) 21mennow.net 7 يوليو 2014



حيال المجزرة المتصاعدة في القطاع" معبرة عن استغرابها من تلك السلبية واللامبالاة التي يعيشها المجتمع الدولي على المستوى الرسمي⁽¹⁾.

❖ وفي مقال "الرأية" القطرية بتاريخ 2014/07/23 بعنوان "كيف خسرت إسرائيل حرب الإعلام" أشارت الصحيفة إلى أن الإعلام العربي بشكل عام منحاز إلى إسرائيل، فالسياسة التحريرية لتلك القنوات تتبع مؤسسات وأشخاصاً منحازين بشكل صريح وواضح لإسرائيل؛ حتى أصبح أداة تضليل وبوقاً ومتحدثاً رسمياً وغير رسمي لإسرائيل⁽²⁾. ثم قالت إن الحروب الأخيرة على غزة غيرت الموازين وعرفت من المعتدي ومن المعتدى عليه، كما غيرت كيف ينظر العالم والأمريكيون على وجه الخصوص إلى سرائيل والفلسطينيين والحرب على غزة، حيث صاحبه ردود أفعال من شخصيات مشهورة. وبسبب العدوان أقيمت مظاهرات في مختلف دول العالم بأعداد هائلة في آسيا وأمريكا الجنوبية والولايات المتحدة والدول الأفريقية والأوروبية. كل هؤلاء خرجوا للتظاهر ضد الغطرسة الإسرائيلية⁽³⁾.

❖ ومن الملاحظ أن الرد الإعلامي القطري كان مع مستوى الحدث، بل كان متميزاً وبجدارة حيث سمى الأشياء بمسمياتها من حيث الإدانة والشجب والاستنكار قائلاً: إن الرد الصاروخي على إسرائيل هو رد مشروع، متحدثاً عن توازن الرعب ومتحدثاً عن مسؤولية قطر تجاه القضية الفلسطينية، إضافة إلى تحدثها عن إجرام إسرائيل في غزة خاصة خلال شهر رمضان الذي لم تراجع إسرائيل حرمة، مذكرة بمذابح إسرائيل خاصة مذبحة صبرا وشاتيلا عام 1982، إضافة إلى موقفها في تجميد علاقتها مع إسرائيل وزيارة أميرها وزوجته غزة في سابقة لم

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) 7emennow.net



يعرف لها التاريخ الفلسطيني مثيلاً. وكان للتحالف القطري التركي دوره المؤثر على المسرح الدولي، حيث عادتته عديد من الدول العربية خاصة مصر والسعودية والإمارات. وهذا ما تحدث عنه الأمير تركي الفيصل الذي انتقد حماس بصراحة وشدة ارتكابها أخطاء لاسيما تحالفها مع قطر وتركيا⁽¹⁾.

(4) المملكة الأردنية الهاشمية:

في خضم الأحداث وتواتر العدوان بقيت المملكة الأردنية رافضة العدوان على غزة، وإن كان بصورة غير قوية الرد، نظراً إلى قربها من الموقف السعودي والموقف المصري اللذين بقيا يوجهان الاتهام لحماس ضمناً على مستوى السعودية ومباشراً ومعلنأ على مستوى الحكومة المصرية. ورغم رابط التواصل والقربى بين الفلسطينيين الذي يحملون الجنسية الأردنية والفلسطينية في الضفة والقطاع، إلا أنها بقيت الردود الأردنية خافتة، وليست بالقوة التي تتطلب منها ذلك خاصة في حرب 2014 التي استمرت أكثر من خمسين يوماً. فكان المأمول من المملكة الأردنية مواقف أكثر قوة وإدانة وشجراً لما يحدث في قطاع غزة، فكانت مواقفها في حرب 2008 و 2012 أكثر إدانة وقوة مما عليه في عام 2014. وفي السطور الآتية مواقف الإعلام الأردني وردوده.

لقد كان الرد الأردني في الحرب التي شنها الإسرائيليون على غزة واضحاً وقوياً، فقد أدان الملك نفسه الهجوم وطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته تجاه الشعب الفلسطيني⁽²⁾.

❖ وقد وجه الأمير الحسن بن طلال رسالة إلى "الجزيرة نت" بتاريخ 28 ديسمبر 2008 بعد يوم واحد من العملية الإسرائيلية بقوله "متى ستتوافر فرص السلام في الأراضي الفلسطينية ليعيشوا أعياداً بلا دماء"⁽³⁾.

(1) عن كتاب الجرف الصامد للكاتبين: عنان كورنش وشلومو بروم، مرجع سابق.

(2) صحيفة الغد الأردنية 27 ديسمبر 2008.

(3) الجزيرة نت 18 ديسمبر 2008.



- ❖ ووصفت الملكة رانيا الصمت على ما يحدث بمثابة كفر، مؤكدة دعمها وحشدها لكل الطاقات لمساندة الفلسطينيين في غزة وقالت: "إن ما يحدث في القطاع ليس انتهاكاً لحقوق الإنسان فقط، إنما خرق وانتهاك للقوانين الدولية".⁽¹⁾
- ❖ وقام نواب أردنيون في جلسة منعقدة لهم بتاريخ 29 ديسمبر 2008 بحرق العلم الإسرائيلي، ورفعوا لافتات مطالبة بطرد السفير الإسرائيلي.⁽²⁾
- ❖ ومن الردود الشعبية خرجت مظاهرات أمام السفارة الإسرائيلية والمصرية في عمان وأمام مجلس الوزراء، وفي مخيمات اللجوء ومعظم جامعات المملكة، وفي سابقة الأولى من نوعها طالب النواب الأردنيون والمتظاهرون معاً بقطع العلاقات مع إسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي وقاموا بحرق العلم الإسرائيلي.⁽³⁾
- ❖ وقد أشارت صحيفة "السبيل" الأردنية في تغطيتها لقاء الوفد الوزاري العربي التركي إلى غزة تحت عنوان "هنية يستقبل الوفد الوزاري العربي والتركي في غزة ويدعو إلى مزيد من التضامن" حيث قال هنية إن الزيارة تحولت تاريخي في التعاطف العربي مع القضية الفلسطينية ومقاومتها".⁽⁴⁾
- ❖ وأبرزت "السبيل" تصريحات وزير الخارجية التركية "أوغلو" في غزة حيث أكد "تضامن الحكومة التركية والشعب التركي مع الفلسطينيين ومع أهل غزة وجدد مطالبه بإنهاء الحصار المفروض على قطاع غزة".⁽⁵⁾
- ❖ وقالت "الغد" الأردنية "إنّ العالم مطالب بإنهاء الاحتلال وأي هدنة مصيرها الفشل".⁽⁶⁾

(1) المرجع السابق 27 ديسمبر 2008.

(2) وكالة رويتر 29 ديسمبر 2008.

(3) الدستور الأردنية 2008/08/27.

(4) موقع فلسطين الآن 2012/11/21

(5) المرجع السابق.

(6) المرجع السابق.



- ❖ وفي حرب 2014 كانت صحيفة "الدستور" من أكثر الصحف الأردنية تغطية للأحداث وقد حظيت مقالات ياسر الزعاطرة على النسبة الكبيرة في متابعة الأحداث وتحليلها، ومنها مقال للزعاطرة "غزة تنتصر" قال فيها: "لم يتخيل نتنياهو في أسوأ كوابيسه أن تعلن الهدنة، بينما تنهمر صواريخ المقاومة حتى اللحظة الأخيرة على كيانه ومستوطناته، وبل تقتل جنديين في نفس الوقت، بل ذهب نحو عدوان من أجل وقفها وتدمير منصات إطلاقها. ولم يتخيل في أسوأ كوابيسه أن ذلك سيجعل حماس ملء السمع والبصر في طول العالم الإسلامي وعرضه، بل في ضمير أحرار العالم، إنها معركة إعادة للمقاومة بريقتها"⁽¹⁾.
- ❖ وقد انتقد الزعاطرة في إحدى مقالاته وقوف روسيا الممانعة إلى جانب إسرائيل ضد غزة "مستغرباً ومستهجناً هذا التغير الروسي، مستشهداً بما قاله "لافروف" بقوله: "اضطرار إسرائيل إلى الرد بعد تعرضها للقصف"⁽²⁾.
- ❖ وفي نقد موجه للعربية السعودية لصمتها وعدم اتخاذها مواقف ثابتة نحو العدوان قالت "الرأي اليوم" بعنوان "السعودية صامئة سياسياً تجاه العدوان على غزة"⁽³⁾.
- ❖ وفي موقف غريب دعا المتحدث باسم الحكومة الأردنية وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال "محمد المؤمني" إلى العودة إلى طاولة المفاوضات وفقاً لمبادرة السيسي " لكنه لم يصف ما يحدث في غزة بالعدوان".
- ❖ وقالت الدستور بتاريخ 2014/08/06 "غزة تنتصر والمقاومة وحماس"⁽⁴⁾، وفي مقال آخر "قضية فلسطين في المواجهة من جديد"⁽⁵⁾.

(1) الدستور الأردنية 2014/08/28.

(2) 20/07/2014. www.raialyoum.com

(3) www.raialyonm.com 20/07/2014

(4) الدستور 2014/08/06

(5) الدستور 2014/08/19

❖ وجاء في الدستور عنوان يقول "كيري المستباح ونزع سلاح غزة"⁽¹⁾ يوضحه فيه الزعاطرة مدى الرضوخ الأمريكي لربيبتها إسرائيل حتى في حالة توجيه الاتهام والشتم والسب إليها، فتحدثت الزعاطرة عن الشتائم التي انهالت على كيري من وسائل الإعلام الإسرائيلية بسبب مبادرته لإنهاء الحرب، حتى لم يبق لإسرائيل القول له إلا إنه عميل قطري قبض مقابل إخراج المبادرة، وانضمت في الحملة دوائر الصهيونية في الولايات المتحدة.

ومن عناوين صحيفة الدستور مقالات الزعاطرة التالية:

م	عنوان المقال	التاريخ
1	ما وراء العدوان على غزة	الدستور 2014/07/27
2	غضب الضفة الغربية إذا تفجر	الدستور 2014/07/23
3	المجد للقسام . المجد للمقاومة	الدستور 2014/07/22
4	غضب الضفة وسلطانها والمجلس التشريعي	الدستور 2014/07/20
5	إنهم يمنحون ننتيا هو رخصة القتل	الدستور 2014/07/19

❖ وقد أوضحت الدستور مواقف مصر نحو القطاع فتحدثت الزعاطرة عن رفض المبادرة المصرية من قبل حماس لأنها لا تلبي أهداف المقاومة، "فخرج ننتيا هو ليحمل حماس مسؤولية الضحايا الذين يسقطون في قطاع غزة". ويعقب الزعاطرة قائلاً "إن حال ننتيا هو لم يكن مفاجئاً، فقد استند إلى سيل من التصريحات التي أدلى بها مصريون من وزارة الخارجية وآخرين، ومن ورائهم جحافل من الإعلاميين الذين شنوا هجوماً بشعاً على حماس". وانتقدت الزعاطرة الرد الفلسطيني والذي ورد



على لسان الناطق باسم فتح الذي عدّ حماس مقاومة بدماء الشعب الفلسطيني من أجل مشاريعها السياسية⁽¹⁾.

❖ وانتقد الكاتب الأردني "أحمد الزعتري" دور مصر في الحرب على غزة، مقارناً بينه وبين الإعلام الأردني "في مقال بعنوان "الإعلام الأردني والعدوان على غزة. الدور التخديري ذاته"⁽²⁾، قال فيه: "إن الإعلام المصري انفعالي وليس دقيقاً، فالإعلام الذي يستطيع المساهمة في تغيير مزاج أكثر من يتوجه إليهم، هو منصة مسيطر عليها بقرار واضح" ثم قال "وفي المقابل الإعلام الأردني مسيطر عليه بقرار واضح، لكنه مجرد ذراع تحذيرية، أو في أحسن الأحوال ماكنة "البيزنس" يحاول جيوش حملة شهادات التسويق والإدارة تحويلها إلى منصة ترفيهية شعبية، ربما مع استثناءات قليلة"⁽³⁾. ثم يقول: "لكن في النهاية الإعلام المصري انفعالي تخديري، وهكذا ينفعل مذيعو القناة المصرية الأولى و ON Tv وغيرها، بينما يخضع كثير من الإعلاميين الأردنيين إلى ملازمة "الصوت الهادئ على حافة بركان"⁽⁴⁾.

❖ وفي ردود بعض الإعلاميين المصريين في توجيههم الشتم والسب للمقاومة وحماس خاصة في غزة، نشرت صحيفة "صدى" خبر رفع ناشط أردني حذاءه على الهواء مباشرة لتوفيق عشاكة الإعلامي المصري المثير للجدل، رداً على رفعه الحذاء على الهواء ضد أهل غزة في وقت سابق.

(1) الدستور 2014/07/19.

(2) موقع الصوت 2014/07/20.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.



- ❖ وقال حسام العبدلات لصحيفة "السبيل" في رده على عكاشة "إن غزة أكبر منك وشعبها بطل مغوار رفع رأس الأمة، وإن شعب غزة لا يرضى الهوان" ووصف العبدلات تعبيرات الإعلام المصري ضد المقاومة "بالحمق والرعونة"⁽¹⁾.
- ❖ وقالت صحيفة "الغد" في مقالها "غزة معركة الرموز والدلالات" موضحة أن إسرائيل تريد هدنة، "بما يؤدي إلى تكسير إرادة الفلسطينيين ومعنوياتهم وإجبارهم على القبول بالشروط الإسرائيلية"⁽²⁾.
- ❖ وقالت "الرأي" الأردنية "إن أهداف إسرائيل المعلنة وغير المعلنة، لضرب المصالح الفلسطينية وإثبات أنه لا يوجد شريك فلسطيني يتفاوض معه"⁽³⁾.
- ❖ وقالت الدستور تحت عنوان "مذبحة الشجاعة وسياسة الردع التصاعدي": "إن الرد الإجرامي هو نهج إجرامي إسرائيلي وعقيدة عسكرية أمنية في عقل المجتمع الإسرائيلي العسكري"⁽⁴⁾.
- ❖ ومتابعة للدستور للحرب على غزة قالت الدستور: "غزة تحت القصف والصواريخ تعيد الإسرائيليين إلى الملاجئ" دلالة على توازن الرعب بين الطرفين.
- ❖ وقالت "الغد" في إحدى عناوينها في بداية الحرب "مزيد من الشهداء في غزة وننتيا هو يتوعد لمقتل طفل إسرائيلي"⁽⁵⁾.
- ❖ ولخصت "الرأي" الأردنية الرأي الوطني والشعبي يقولها "إن غزة تدافع عن حريتها وكرامتها وصمودها وتخوض حرباً قاسية نيابة عن جميعهم في فلسطين، ومن أجل فلسطين الواحدة، لأن المقاومة في غزة تؤمن بأن الحرية قادرة على

(1) 22/07/2014 www.slaati.com

(2) www.7emennow.com 21 يوليو 2014.

(3) المرجع السابق.

(4) الدستور 9 يوليو 2014.

(5) الدستور 9 يوليو 2014.



استحضار اللحظة التاريخية إلى واقع في القطاع والضفة معاً، في زمن صياغة المستقبل الواحد القادر على تحقيق إقامة الدولة وتقرير المصير⁽¹⁾.

❖ لذا لا يستطيع أحد أن ينكر الدور الإعلامي والصحفي الأردني في شجبه للعدوان وردّه على كل الاتهامات الموجه للمقاومة، فكان إعلاماً عبر عن مرحلة تحتاج الأردن إليها لتبقى الصورة الذهنية للملكة الأردنية الهاشمية شامخة مع الحق الفلسطيني وضد الغطرسة الإسرائيلية بعيداً عن محاولات التأثير العربية لضم الأردن إلى معسكر الاعتدال الذي بدأ يتشكل في الشرق الأوسط.

❖ لذا كانت الردود الحكومية قوية ومؤثرة ومنذدة أكثر من الحروب الإسرائيلية السابقة في عامي 2008 و 2012، مختلفة عما كانت عليه في الحرب الأخيرة على غزة عام 2014.

(5) الموقف المصري

نظراً للدور المهم والمركزي لمصر في القضية الفلسطينية، ولطبيعة مكانتها الجغرافية والدينية والعربية؛ إضافة لمسؤوليتها عن قطاع غزة لسنوات عديدة، ووجود ترابط ومصاهرة عائلية معها، وامتداد جغرافي على الحدود، فإننا سنسلط بشكل متسع على هذا الدور والموقف المصري بشكل أكثر شمولاً وتحليلاً، حيث القاهرة تعد رأس الحربة العليا في الوطن العربي، بصفتها القيادية، ومكانتها الإسلامية والعربية والدولية، إضافة إلى وجود علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. لهذا سنسلط الضوء على الثلاثة حروب التي شنتها إسرائيل على القطاع، نظراً لوجود ثلاثة رؤساء مختلفين في مواقفهم تجاه هذه الحروب التي شنها الاحتلال على قطاع غزة.

❖ ففي حرب "الرصاص المصبوب" كما عند الإسرائيليين و"الفرقان" كما سماها الفلسطينيون، التي شنت من 27 ديسمبر 2008 إلى 18 يناير 2009، مدة 22

يوماً. بدأت عندما زارت "تسيفي ليفني" القاهرة في 26 ديسمبر 2008، وعقدت مؤتمراً صحفياً في القاهرة بوجود نظيرها المصري وزير الخارجية "أحمد أبو الغيط"، وهددت باجتياح غزة، متوقعة حركة حماس وأن الجيش الإسرائيلي سيغير الواقع في غزة، وسينهي حركة حماس. ولم يرد عليها وزير الخارجية المصري وسط استغراب عربي وعالمي⁽¹⁾. وكشفت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في ذلك الحين "عن حصول إسرائيل على قرار مصري باستهداف حماس". وقالت صحيفة "معاريف" أن عمر سليمان أبلغ جلعاد "أن إسرائيل محقة في أي خطة تتخذها ضد حماس"⁽²⁾. إضافة إلى أنها منعت دخول المساعدات إلى القطاع.

❖ وعندما شنت إسرائيل حربها في اليوم الثاني من زيارة ليفني للقاهرة، دعت دولة قطر إلى قمة عربية. لكن وزير الخارجية المصري "أحمد أبو الغيط" أفشل الدعوة بثني الدول العربية عن حضورها، كي لا يوجد لها نصاب قانوني مطلوب. وقال لوسائل الإعلام: "أيوة .. مصر هي التي أفشلت قمة الدوحة"⁽³⁾.

❖ وعندما بدأت مظاهر الغضب على الشعب المصري الذي خرج للتظاهر أصدرت وزارة الخارجية بياناً يدين استهداف المدنيين، ومنعت مظاهرات الشارع المصري، وسمحت بمظاهرة في إستاد القاهرة⁽⁴⁾.

❖ أما في حرب "عمود السحاب" و "حجارة السجيل" كما عند الفلسطينيين التي بدأت من 14 إلى 22 نوفمبر 2012 مدة ثمانية أيام، فقد قالت صحيفة "الواشنطن بوست" إن مرسى أذان الهجوم ووصفه "بأنه عدوان سافر على الإنسانية" وقال: "إن القاهرة لن تترك غزة بمفردها، ومصر اليوم غير مصر

(1) القدس العربي. www.alquds.co.uk

(2) موقع أخبارنا. www.akhbarna.com

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.



الأمس، والعرب اليوم ليسوا عرب الأمس"، ثم قال: "نحن على اتصال مع شعب غزة، ونحن مع الفلسطينيين، ونقف إلى جانبهم حتى يتوقف العدوان" وقال كذلك "على إسرائيل أن تدرك أن هذا العدوان غير مقبول وسيؤدي إلى عدم الاستقرار في المنطقة"⁽¹⁾.

❖ وكان الرد الشعبي قوياً حيث تظاهر أمام نقابة الصحفيين والمحامين نحو 20 ألف متظاهر يتقدمهم مرشد الإخوان "مهدي عاكف" ورؤساء الأحزاب احتجاجاً على العدوان⁽²⁾.

❖ وفي مقال نشرته أحد المواقع بعنوان "إلى أي مدى سيصل رد الفعل المصري تجاه الوضع في غزة". حيث قال المقال إن مصر "عبرت بوضوح عن تضامنها مع غزة وقام رئيس الوزراء المصري بزيارة تضامنية للقطاع، في رد فعل مختلف عن حقبة مبارك.

❖ وقالت "إن إسرائيل عندما شنت حربها على غزة قبل حوالي أربعة أعوام كانت تدرك تماماً أبعاد الموقف المصري في ظل حكم حسني مبارك وأقصى رد فعل ممكن له هو الشجب والتنديد والدعوة إلى الحوار. أما الآن فالقيادة المصرية تغيرت وأصبحت الكلمة العليا للإخوان الذين ينظرون إلى حركة حماس كامتداد لهم داخل غزة، بحسب تصريحات قيادتهم"⁽³⁾.

❖ وبعد أيام من الحرب أعلن التلفزيون المصري سحب السفير المصري في خطوة أولى من نوعها في تاريخ العلاقات المصرية الإسرائيلية⁽⁴⁾.

(1) واشنطن بوست 20 نوفمبر 2012.

(2) العرب اليوم 2012/08/28.

(3) 16/11/2012.www.dw.com

(4) موقع أخبارنا 2012/11/19.



❖ وفي عنوان آخر لمقال بعنوان "تبرة جديدة في القاهرة" بدأت أولى ملامح هذا التغيير من خلال قرارات متتالية خرجت من القاهرة شملت سحب السفير المصري من تل أبيب واستدعاء السفير الإسرائيلي إلى وزارة الخارجية، ومطالبة مجلس الأمن بعقد اجتماع عاجل لبحث الوضع في غزة". وقال الصحفي "علي عبد العال" "نحن الآن في مرحلة مختلفة عن فترة مبارك الذي كان قادراً على ضبط رد فعل الشعب من خلال أجهزته الأمنية المختلفة، لكن الوضع مختلف الآن، والشعب المصري يمكنه التعبير عن رفضه لما يحدث في غزة". وبدأ ذلك واضحاً من خلال خروج مظاهرات من الجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة تطالب بدعم غزة⁽¹⁾.

وتمثلت الخطوات المصرية في عهد الرئيس محمد مرسي فيما يلي:

- سحب السفير المصري من تل أبيب لأول مرة.
- الدعوة إلى اجتماع عاجل طارئ لوزراء الخارجية العرب ومجلس الأمن.
- أعلن عن فتح معبر رفح على مدار الساعة.
- السماح بدخول المساعدات الإنسانية والطبية.
- فتح مستشفيات العريش للجرحى.
- سمح بالمظاهرات والفعاليات الجماهيرية.
- بعث برئيس وزرائه هشام قنديل على رأس وفد كبير للتضامن مع غزة، مما أخرج الدول العربية.
- ساهم في دخول وفد الجامعة العربية ممثلاً بوزراء الخارجية إلى غزة والتضامن مع أهلها.



- ❖ أما في الحرب الثالثة على غزة 2014 حرب "العصف المأكول" عند الفلسطينيين "الجرف الصامد" عند الإسرائيليين التي امتدت مدة 51 يوماً من 8 يوليو إلى 28 أغسطس 2014، حيث تولى الحكم في مصر الرئيس عبد الفتاح السيسي في ظروف صعبة ومتوترة عاشتها القاهرة لا مجال للحديث عنها.
- ❖ في البداية سنورد ما قالته صحيفة "الأيكونومست" بعنوان: "الصحافة المصرية تجاهلت حرب غزة والقاهرة لم تشهد احتجاجات ضدها". وقالت: "إنه على العكس من العواصم العربية مثل لندن وباريس ونيويورك، لم تشهد القاهرة وغيرها من العواصم العربية احتجاجات ضخمة ضد الحرب على غزة، في تناقض واضح مع ردود الفعل والتضامن من خلال نزاعات سابقة⁽¹⁾.
- ❖ وكشفت الإذاعة الإسرائيلية أن مصر قللت من خلال جهاز مخابراتها الجهود المعتادة التي تمارسها السلطات المصرية دوماً كوسيط بين حماس وسلطات الاحتلال في التهدئة والتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار بين الطرفين⁽²⁾.
- ❖ أكد "غسان شبانة" رئيس قسم العلاقات الدولية في جامعة "ماريمونت" الأمريكية "أن السياسة الخارجية مجمدة في مصر وسوريا بما يعد انتكاسة للشقيق الأكبر للدول العربية" وقال " فلسان حال الشعب الفلسطيني يقول إنه سيواجه المحنة الحالية لوحدة"⁽³⁾.
- ❖ وعزا مسؤول بالخارجية الأمريكية "ديفيد لوك" موقف مصر إلى المشاكل الداخلية فيها⁽⁴⁾.

(1) www.aswatmasriya.com 17/06/2014.

(2) Altagreer.com 14/08/2014.

(3) الجزيرة نت 2014/07/14.

(4) المرجع السابق.



- ❖ وقال الكاتب "ديفيد هيرست" في مقال نشره في موقع "هارفيزعنون بوست" الإخباري "إن مصر ليست حزينة بشأن ما يحدث في غزة حيث ألقى وزير الخارجية المصري "سامح شكري" بمسؤولية وقوع الوفيات من المدنيين على حماس بعد رفضها وقف إطلاق النار"⁽¹⁾.
- ❖ وفق موقع أخبارنا بتاريخ 2014/07/17 جاء العنوان الآتي: "الإعلام القضائي المصري في إحدى البرامج على فضائية مصرية عدّ حماس (تستثمر الحرب على غزة لمصالحها الفئوية) وقال: "الموقف من حماس جاء منسجماً مع الإعلام الخليجي الممول من السعودية والإمارات" وقال إنّ ما يميز صحيفتي "الشرق الأوسط" اللندنية، و "الحياة" اللندنية كذلك والقريبتين من المملكة السعودية سيرهما على خط الإعلام المصري بتحميل حماس المسؤولية" ثم قال كانت الأحداث في غزة تمثل المرتبة الثانية أو الثالثة على أجندة الصحفيين"⁽²⁾.
- ❖ وقالت "الشرق الأوسط" في افتتاحياتها "سيجد المتابع أن موضوع الحرب على غزة غاب عن مصر طوال الأيام الخمسة الأولى من العدوان"⁽³⁾.
- ❖ وعندما اشتد لهيب العدوان وطالت مدته بدأ الإعلام المصري ينشط ليشترك في التغطية على الحدث لكنه ربطته بمشكلاتها مع جماعة الإخوان المسلمين فقالت صحيفة "المصري اليوم" في مانشيتها الرئيس وبالبنط الأحمر "غزة تقاوم وخلفاؤها الإخوان يتآمرون"⁽⁴⁾.
- ❖ وقالت "الأهرام" في مانشيتها الرئيس كذلك "مصر تكثف جهودها لحقن دماء الفلسطينيين"⁽⁵⁾.

(1) موقع الخبر 2014/07/14.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) المصري اليوم 2014/08/19.

(5) الأهرام 2014/08/19.



- ❖ وفي عنوان آخر للأهرام قالت: "الأكفان كساء العيد في غزة المكلمة" وتساءلت "أين الضمير العالمي والولايات المتحدة تستفز مأسينا لتؤكد حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها" لكن الصحيفة نددت "برفض المقاومة وقف إطلاق النار"⁽¹⁾.
- ❖ وقالت "الأخبار" بعنوان "مذبحة جديدة في الشجاعة بغزة وسط صمت عالمي وغياب أي تحرك دبلوماسي قوي لوقف العدوان المتواصل منذ أسبوعين"⁽²⁾.
- ❖ وقد أبدى بعض الإعلاميين موقفاً سلبياً بشأن الحرب على غزة، "فقد أبدى إعلاميون مؤيدون للنظام الحالي وأكثرهم من المدافعين عن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي تأييدهم للغارات التي شنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، كجزء من حملة بدأت منذ عام على حركة حماس"⁽³⁾.
- ❖ وقالت الإعلامية المصرية "أمني الخياط" عن الحرب إنها مهزلة في لقاءها مع قناة "أون تي في"، "وإن إسرائيل تعرف جيداً بؤر حماس الإرهابية" فلماذا كل القتل والمصابين من المواطنين المدنيين" وطالبت الحكومة بإغلاق الحدود وعدم السماح للفلسطينيين الجرحى بالعبور إلى مصر"⁽⁴⁾.
- ❖ وحمل الإعلامي "أسامة منير" حماس مسؤولية الحرب فقال "إن كتائب المقاومة استقرت إسرائيل حتى تقوم بغارة على غزة لكسب التعاطف الشعبي معها دون أن تمتلك الكتائب القدرة على الرد على التعنت الإسرائيلي"⁽⁵⁾.
- ❖ واستنكر الإعلامي المثير للجدل "عكاشة" أن يقوم الجيش المصري بإرسال قافلة مساعدات غذائية لغزة وقال: "غزة مين زوفت مين، كان فين شعب غزة والهجوم على سيناء، أنا ضد الفريق صدقي صبحي بإرساله (25) قافلة عليها اسم

(1) 7emennow.net 21/07/2014.

(2) المرجع السابق.

(3) موقع النهار 9 يونيو 2014.

(4) المرجع السابق.

(5) المرجع السابق.



الشعب المصري، بلا غزة بلا مصيبة، بلا نيلة، بلا هباب،، ده احنا من سنة 48 واحنا واقعين في الدم بسبب ناس باعوا قضيتهم"⁽¹⁾.

❖ وقال "محمد أبو حامد" برلماني سابق "للمرة الثانية تنظيم حماس الإرهابي وقياداته المتوهمة أمثال هنية ومشعل يحاولون توريط الجيش العربي مع إسرائيل" ثم قال "نحن في أعلى نقطة من تصدير الكراهية للفلسطينيين"⁽²⁾

❖ وفي موضع آخر شكرت نائب تحرير صحيفة الأهرام "غزة سامي" رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تصعيده ضد غزة مطالبةً إياه "بالقضاء على حماس" واصفة نفسها بأنها "مواطنة تحب بلدها وتكره حماس"⁽³⁾.

❖ أما بالنسبة لموقف الخارجية المصرية التي لم تُدين الحرب ضد غزة، بل وصفت الحرب بأنها "عنف متبادل" وطرحت مبادرة لإعلان هدنة رفضتها كل الفصائل الفلسطينية، مما أدى إلى صمت مصري أكثر تجاه الأحداث وأدارت ظهرها للفلسطينيين، كأنها تقول دع تركيا وقطر توقفان العدوان. إلى أن تم قبول وقف إطلاق النار الذي تمثل بوفد موحد في القاهرة"⁽⁴⁾.

❖ وقال أحد الأساتذة في العلوم السياسية في جامعة "دريك" الأمريكية "إن الموقف المصري مقيد في رد فعله، بسبب القيود التي تفرضها عليه الولايات المتحدة"، مدلاً أن شيخ الأزهر المرتبط بعلاقة وثيقة مع النظام احتاج ثلاثة أيام لإصدار بيان إدانة العدوان على غزة"⁽⁵⁾.

(1) موقع دنيا الوطن 2014/07/10.

(2) المرجع السابق.

(3) موقع النهار 9 يوليو 2014.

(4) المرجع السابق.

(5) الجزيرة نت 2014/07/10.



❖ وفي مقال ينتقد فيه د. سليمان عبد المنعم الرد الحكومي على عدوان غزة بعنوان:

"ماذا تغير فينا نحو فلسطين" مستغرباً رد الفعل الشعبي والحكومي. وأشار عبد

المنعم "إن رد الفعل الشعبي يكشف عن ظاهرتين في موقف المصريين:

• **الظاهرة الأولى:** هي أن موقف المصريين من التيارات الإسلامية المصرية

وخصوصاً جماعة الإخوان المسلمين قد انعكس سلباً على موقفهم من حركة حماس،

ولم يفرق كثير من المصريين بين حركة حماس ذات المنشأ الإخواني وبين حركة

حماس وغيرها من الحركات الإسلامية الأخرى كفصيل مقاوم ضد دولة الاحتلال⁽¹⁾

• **الظاهرة الثانية:** والخطيرة في رد الفعل الشعبي المصري من سريان روح الشماتة

التي صدرت من بعض الإعلاميين والكتاب المصريين ضد المقاومة في غزة ومنها

قول أحد كبار الكتاب دعوته لإبادة حماس، ثم قال: "إن ما يقلقني هو الموقف

الشعبي المصري الذي يدبّ على أول طريق للارتداد العربي القومي⁽²⁾.

❖ وفرق الأستاذ "حسن نافعة" أستاذ العلوم السياسية بين الموقفين الرسمي والشعبي،

واصفاً الأول بالضعيف "لاسيما أنه بإمكانه فعل كثير من الأمور كـ "اتخاذ قرار بفتح

معبر رفح دون انتظار" واستبعد نافعة وجود تواطؤ مصري إسرائيلي لهذه العملية

وأشار "إلى أن إسرائيل تستهدف إحراج النظام المصري وفصله عن شعبه" وطالب

نافعة "الرئيس السيسي بالخروج بتصريح بضرورة وقف الهجوم على غزة"⁽³⁾.

❖ وفي عنوان لموقع "دنيا الوطن" قالت: "رد الفعل المصري على قصف غزة ليس

بالمستوى المطلوب" جاء ذلك على لسان الإعلامي "عمرو أديب" في برنامجه

"القاهرة اليوم" موضحاً "أن الفعل المصري ليس بالمستوى المطلوب من الرئاسة

والخارجية" وطالب بفتح معبر رفح، قائلاً "عايز أشوف رد فعل قوي رداً على ما

(1) الأهرام 2014/08/19.

(2) المصدر السابق.

(3) الجزيرة نت 2014/07/10.

يحدث في غزة" ثم قال "إن ذلك خطر على الأمن القومي المصري. منوهاً بأنه مهما كان هناك خلافات شائكة لا يمكن أن نسمح بما يحدث في غزة الآن: لا الإعلام ولا الدين يسمح بهذا"⁽¹⁾.

❖ وفي عنوان للكاتب الطبيب الشكري قال فيه: "خروج بعض إعلاميّي مصر عن الإجماع العربي في إدانة الحرب على غزة"⁽²⁾.

اتهم الكاتب الموقف المصري من الحرب بأنه غير أخلاقي بالمرة، فتجرد من كل ما هو عربي قومي وبالدرجة الأولى إنساني. تحولت فيه صحافة بلاد النيل إلى ناطق رسمي باسم الكيان الصهيوني، ببغوات إعلامية لم يعد لها من هم سوى استهداف فصائل المقاومة الفلسطينية، ثم قال: "تريد من الإعلام المصري ألا يزور الحقائق، نريده نزيهاً من نقله لما يحدث في غزة وأن ينتصر لضميره المهني الذي فقده وهو يكيل الاتهامات والشتائم لفصائل المقاومة"⁽³⁾.

ثم قال في رده على بعض الإعلاميين قائلًا: "أما المقاومة ورجالها فهم أكبر وأشرف منك ولا ينتظرون دعمك والتاريخ سجل كل من كان مع غزة، ومن باعها لإسرائيل"⁽⁴⁾.

❖ وقال موقع المرصد في مقال عن الصحف الأمريكية "الجيش المصري مهد لإسرائيل الطريق للعدوان على غزة" قال الموقع "على النقيض من الرئيس السابق مرسي الذي كان يعدّ أشد داعمي المقاومة، قامت الحكومة العسكرية الجديدة في مصر بخطوات بمثابة الضربة القاضية لحماس عن طريق هدم المئات من أنفاق التهريب التي تستخدم في جلب البضائع إلى قطاع غزة، الذي كان تحت

(1) موقع دنيا الوطن 2014/07/10.

(2) موقع شبكة العيون الإخبارية 2014/07/28.

(3) شبكة العيون الإخبارية 2014/07/28.

(4) المرجع السابق.



الحصار المتواصل منذ عام 2006 بمثابة الشريان لجلب البضائع عبر الأنفاق، وكذلك الأسلحة للفلسطينيين في مواجهة إسرائيل⁽¹⁾.

❖ وقال الإعلامي "عبد الحليم قنديل" منتقداً بعض الإعلاميين المصريين الذين يباركون العمليات العسكرية، قال بالنص "في إعلاميين مصريين يقولون أكثر خيرك يا نتتياهو، ده المفروض يتعلق ويشنق على باب زويلة، مش نتناقش معاه"⁽²⁾.

❖ وفي تطور غير مسبوق في ديسمبر 2014 أعلنت محكمة الاتحاد الأوروبي عن شطب حماس من قائمة المنظمات الإرهابية لتصحيح خطأ منذ عام 2003، عندما صعد إلى الحكم اليمين الأوروبي متبنياً رؤية شارون. لكن الغريب أنه بعد ثلاثة أشهر، في 28 فبراير 2015 أعلنت محكمة الأمور المستعجلة المصرية أن حماس تنظيم إرهابي، ثم بعد شهر ونصف تعلن محكمة أخرى أن حماس وكتائب القسام فصيل إرهابي⁽³⁾.

ما يمكن ملاحظته على الإعلام المصري في حرب 2014 ما يأتي:

1. أصبح التطاول على القضية الفلسطينية موضوعاً مفضلاً لدى الإعلام المصري لدرجة التحريض على ضرب غزة.
2. كأنهم يريدون الاستسلام الذليل للإملاءات الإسرائيلية وتجريم من يرفض الاستسلام الذليل للدولة العبرية.
3. يوافق عدد كبير من الإعلاميين على أن يبقى نحو مليوني فلسطيني في غزة رهن الحبس والحصار والموت البطيء بذريعة الإرهاب.

(1) موقع المرصد 2014/07/11.

(2) www.hmiisr.com .

(3) القدس العربي.



4. إغلاق معبر رفح بتحريض إعلامي، ولم يفتح إلا أياماً معدودات منذ سنتين لحاملي الجنسية المصرية وبعض الحالات النادرة رغم وجود ما يزيد عن عشرين ألف مسجل يريدون أن يغادروا القطاع لقضاء مصالحهم هناك.
5. شيطنة حماس في قطاع غزة وربطها بحركة الإخوان المسلمين.
6. توجيه تهم مباشرة لبعض أفراد حماس.
7. الحكم على بعض الشهداء بالإعدام والذين استشهدوا منذ سنوات عديدة.
8. منذ بداية الحرب والإعلام يحرض على حماس وكأن قطاع غزة قوة كبرى تهدد الأمن القومي المصري.
9. المواقف المصرية منذ الهجمات الإسرائيلية كانت متحفظة لا ترتقي إلا إلى أقل ما يكون للتدديد بالعدوان وشجب الجرائم الإسرائيلية ضد المواطنين في القطاع.
10. بعد الحرب عادت مصر فهدمت أكثر من ألف نفق كانت تشكل شريان الاقتصاد البديل لغزة لكسر الحصار.
11. تم تصنيف حماس وكتائب القاسم منظمة إرهابية.
12. أصبح يطلق على الذين يسقطون في الحروب مع إسرائيل بالقتلى وليس شهداء وهذا تبدل نوعي في لغة المصطلحات.
13. تم وضع القطاع نتيجة التهاون المصري وغلق المعبر وكأنه متعاون مع إسرائيل بوضع غزة جميعها في سجن بشري.
14. نتيجة التخاذل المصري في نصره غزة في الحرب الأخيرة 2014، وما صاحبه من حملة إعلامية ضد حماس ودعوة إسرائيل إلى إبادة، ثم توجيه اتهامات من عديد من القوى والكتائب تتهم مصر بالتواطؤ مع إسرائيل في شن هذه الحرب.
15. لا يمكن إغفال دور الإعلام المصري الحر والإيجابي، الذي لم يقحم نفسه في أتون الإعلام السلبي ضد المقاومة، بل وقف مدافعاً بنزاهة عن مجريات الحرب،



وقال كلمته بموضوعية ومصداقية، وستبقى وشائج العلاقة بين مصر وفلسطين شاهدة على متانة العلاقة مهما تبدلت الظروف والأحوال.

(6) الموقف الفلسطيني:

لقد حدثت الحروب الثلاث على غزة في ظل انقسام فلسطيني فلسطيني، بعد أن سيطرت حركة حماس على السلطة في غزة عام 2007 مما أحدث شرخاً في العلاقات الفلسطينية الفلسطينية، تبعه تراشق إعلامي بين السلطة الفلسطينية في رام الله والسلطة الممثلة بـ حماس في غزة، مما زاد من الهوة بينهما وأدى إلى نشر الغسيل الفلسطيني على المسرح الإعلامي المحلي والدولي، الذي مازالت تبعاته شاهدة حتى هذه اللحظة. هذه الظروف أثرت في الخطاب الإعلامي الموجه نحو أحداث الحروب على غزة ودخلت السلطة في حلف الاعتدال مدينة حماس، وفي نفس الوقت تستنكر العدوان الإسرائيلي، فكانت بين نارين نار الخلاص من حماس، ونار مساندة السكان في قطاع غزة، فهي في موقف لا تحسد عليه في شن الحرب على غزة، ورغم ذلك بقيت الصحافة الفلسطينية مساندة لأهل غزة ورافضة العدوان، فحشدت مساحة إعلامية لتغطية أخبار الحرب على غزة. ومن مواقف الإعلام الفلسطيني ما يأتي:

❖ "القدس" مقال بعنوان: "وصمة عار على جبين المجتمع الدولي ووصمة عار على جبين الرباعية"⁽¹⁾ وهاجمت صحيفة "القدس" الأسرة الدولية وموقفها من الحرب، فهي التي ليس لها من معنى الأسرة وما فيها من التعاطف والإنسانية سوى الاسم⁽²⁾.

❖ وقالت "القدس" كذلك في افتتاحيتها "إن الأهداف الإسرائيلية حملت جانباً من الضبابية نظراً إلى تضارب التصريحات التي اتسم بها قادة الاحتلال، منهم من

(1) القدس 2008/08/28.

(2) القدس 2008/08/30.



قال أن الهدف وقف إطلاق الصواريخ، وقائل آخر الهدف إسقاط نظام حماس وتغيير الوضع في غزة، وقائل آخر الهدف هو منع تحويل القطاع إلى "جبهة إيرانية"⁽¹⁾.

❖ لامت الصحف الفلسطينية منها "الأيام" بعض الدول العربية والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على وصف جرائم إسرائيل بحق الفلسطينيين بأنها حالة عنف يقابلها عنف آخر من الفلسطينيين⁽²⁾.

❖ وروت "القدس" مقالاً بعنوان: "وصمة عار على جبين المجتمع الدولي" قائلة إن قادة أمريكا وأوروبا "لا يقعدون الدنيا عند إطلاق قذائف تجاه إسرائيل لم تقتل ولم تخرج 1% من ضحايا قطاع غزة، نراهم اليوم يلوكون الكلمات بدعوات خجولة لوقف ما يسمونه بالعنف ويساؤون بين الجانبين"⁽³⁾.

❖ واستكرت صحيفة "الحياة الجديدة" تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية "رايس" التي أوضحت فيها "أن الموقف الأمريكي مع وقف إطلاق النار بما لا يسمح بعودة حماس إلى إطلاق الصواريخ" ووصفتها بالمنحازة "لأنها تجاهلت القصف الإسرائيلي المروع للمدنيين في قطاع غزة، وكذلك المجزرة التي تتواصل بأسلحة أمريكية"⁽⁴⁾.

❖ كذلك حملت صحيفة "القدس" الولايات المتحدة وأوروبا مسؤولية استمرار العدوان وعدّت القرار 1860 الصادر عن مجلس الأمن غير كاف "فهو يعطي إسرائيل مزيداً من الوقت لاستمرار العدوان، كما أنه لم يتدرج تحت إطار البند السابع، وهذا استخفاف أمريكي وأوروبي بالدم الفلسطيني"⁽⁵⁾.

(1) القدس 2009/01/26

(2) الأيام 2008/12/29

(3) القدس 2008/12/28

(4) الحياة الجديدة 2008/08/29

(5) القدس 2008/01/10



أما في حرب 2012 و 2014 فجاءت التغطية الإعلامية كما يلي:

- ❖ قالت "الحياة الجديدة" استمرار العدوان الدموي على قطاع غزة ومساعي الرئيس والقيادة للتوصل إلى تهدئة⁽¹⁾.
- ❖ وفي "القدس" 12 شهيداً وتدمير مسجد الشمعة الأثري⁽²⁾.
- ❖ "الأيام" اجتياح بري محدود من ثلاثة محاور والقصف يشدد "الرئيس يستقبل نائب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي" وفي لقائه بالإعلاميين المصريين الرئيس: "الحملة البرية تعقد الأمور"⁽³⁾.
- ❖ "الحياة الجديدة" الرئيس يبحث مع شلح هاتفيًا المبادرة المصرية ويستقبل النخالة "الرئيسان عباس والسيسي يتفقان على العمل لوقف إطلاق النار حقناً لدماء أبناء شعبنا" واشنطن تطالب تل أبيب مضاعفة جهودها لحماية المدنيين "قادة حماس غائبون عن الأنظار وناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي"⁽⁴⁾.
- ❖ "القدس" مشعل لا جدوى من مفاوضات القاهرة⁽⁵⁾.
- ❖ "الأيام" نائب كاميرون ردود فعل إسرائيل تجاه قطاع غزة عقاب جماعي⁽⁶⁾.
- ❖ وطالبت "الحياة الجديدة" بملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين فقالت: "بدء العملية البرية ومطالبة الجامعة العربية بملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيلية"⁽⁷⁾.
- ❖ وكتبت مروة فكري مقالاً على موقع فلسطين أون لاين بعنوان: "الحرب على غزة ومعركة الوعي".

(1) الحياة الجديدة 2014/07/18.

(2) Natonr center. Info/portal/2014

(3) 24/07/2014.www.alhayatp.net

(4) المرجع السابق.

(5) atour cinter 26/08/2014.

(6) الأيام: وكالة الحياة برس الإخبارية 2014/07/18.

(7) المرجع السابق.

حيث أوردت الكاتبة قول مدير العلاقات المدنية العسكرية الإسرائيلية في وزارة الدفاع "عاموس جيلاد" قوله: "إن التعاون الأمني بين تل أبيب ومصر ودول خليجية في أحسن حالاته" وقالت: "وإن الموقف الرسمي السعودي متوارٍ، بينما موقف الإعلام المصري جاء فاضحاً على أقل تعبير، يكاد المرء لا يصدق أذنيه ما يتردد في القنوات المصرية من المتصهينيين العرب"⁽¹⁾.

❖ وجاء على موقع "الزيتونة" "ردود الفعل الصهيونية على وقف الحرب في غزة لأن حماس لم ترفع الراية البيضاء"⁽²⁾.

❖ وفي دراسة للخطاب الإعلامي لصحيفة القدس خلال الحرب على غزة، قراءة نقدية في افتتاحياتها قال "عوني فارس" عن حرب عام 2008:

❖ تكشف افتتاحيات الصحيفة أن هدف العدوان على غزة هي استعادة الاحتلال لقوة الردع التي خسرها في حربه على لبنان عام 2000، ثم "قتل أي تطلعات لنا في دولة مستقلة".

❖ ثم قالت إنَّ حربها ربطت بين واقع حمى الانتخابات وتصاعد وتيرة الحرب"، في إشارة إلى محاولات قادة الاحتلال كسب الرأي العام الإسرائيلي عبر التباهي بذبح الفلسطينيين⁽³⁾.

إن ما ورد من تصريحات شبه رسمية من قادة الاحتلال لا يشير إلى تناقض أو ضبابية، فقائمة الأهداف منسجمة ولا تتعارض.

❖ وقالت الصحيفة "من المؤسف وقوع بعض وسائل الإعلام الفلسطينية تحت تأثير الخطاب الإعلامي الغربي المنحاز بالكلية لصالح الاحتلال، يظهر ذلك جلياً في ترديد جانب من مقولاته التي طالما حاول من خلالها التخلص من عبء

(1) موقع فلسطين أون لاين 2014/07/22.

(2) موقع الزيتونة 2014/08/28.

(3) الخطاب الإعلامي لصحيفة القدس خلال الحرب على غزة، قراءة نقدية في افتتاحياتها للكاتب عوني فارس.



الاحتلال وتسويق المجزرة اليومية التي ترتكبها القوات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني بعده حالة من العنف المتبادل⁽¹⁾.

يتضح من العرض السابق للصحف الفلسطينية: أنها كانت متوازنة في عرضها ومواقفها للأحداث في غزة، لكن لا يعفيها أنها لم تغطِ الحدث بصفة المواطنة الفلسطينية وبصفة الوطن والدم الفلسطيني الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

سابعاً: المواقف الإسرائيلية من الحروب.

تعددت المواقف السياسية والإعلامية والشعبية الإسرائيلية من الحرب على غزة التي سببت شرخاً في الائتلافات الإسرائيلية وشرخاً في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية والأوروبية، وأدت إلى اهتزاز الصورة الذهنية للإسرائيليين لدى العالم الغربي.

وفي السطور التالية نتعرف على المواقف من هذه الحرب ونحاول تحليلها ومن ثم إلقاء الضوء على مجرياتها:

❖ جاء في صحيفة "هآرتس" العبرية "إسرائيل عاجزة عن توقع مفاجآت حماس" "تواصل حملة التضامن مع غزة"⁽²⁾.

❖ وعندما شعرت إسرائيل بشدة المقاومة وصعوبة إرضائها وهزيمتها عسكرياً، قال وزير الاستخبارات "يوفال ستاينتس" سنضطر إلى إيجاد حل سلمي يؤدي إلى نزع السلاح في قطاع غزة، أو أن نضطر إلى تحقيق ذلك بأيدينا بحكم عسكري، لأن أي حل لن يكون سهلاً. ولكل حل ثمنه المؤلم⁽³⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) وكالة الحياة برس 2014/01/01.

(3) عن موقع ويللا العسكري نشره موقع الزيتونة 2014/08/28.



- ❖ وفي محاولة من التقليل من مظاهر الفرح في غزة بعد الحرب، قال "عاموس جلعاد" بأن حماس تكبدت ضربة شديدة من عملية الجرف الصامد، وهي تخرج منها ضعيفة ويجب عدم التأثر بمظاهر الفرح في غزة⁽¹⁾.
- ❖ وفي محاولة بائسة أكد وزير الرفاه "مائير كوهين" إن حماس لا ترفع الراية، راجياً أن تفعل الحكومة ما يلزم حتى ترفع حماس هذه الراية⁽²⁾.
- ❖ وعن التعاون في حرب 2014 مع الدول العربية قال مدير مكتب العلاقات المدنية العسكرية والسياسية في وزارة الدفاع الإسرائيلية "عاموس جيلاد" بقوله: "إن التعاون الأمني بين تل أبيب ومصر ودول خليجية في أحسن حالاته"⁽³⁾.
- ❖ وفي هذا المضمار نشر موقع "وللا الإخباري" قول حاخام إسرائيلي في إحدى المقابلات في 9 مارس 2009 "أنه كانت لأقوال السييسي ضد حماس أثناء الحرب وصلت إلى حدود غير مسبقة وفاقت التوقعات الصهيونية تقاؤلاً".
- ❖ وفي هذا الإطار قال "أمير تيفون" الذي أجرى المقابلة مع الحاخام "إن هذا الموقف هو الذي جعل نتتياهو يتصدى للضغوط الدولية التي مورست عليه"⁽⁴⁾.
- ❖ وكشف الكاتب "آفي سيخاروف" عن تقرير ينشر لأول مرة من "أن السييسي" على اتصال مع إسرائيل أثناء الحرب على غزة، وأبدى امتعاضه من تواضع الضربات التي يوجهها الجيش لغزة، حيث يتطلع إلى ضربات أكثر سحاً⁽⁵⁾.
- ❖ وكشف الحاخام "يوتيل بن تون" وهو أحد أبرز المرجعيات التوراتية في إسرائيل وأحد قادة المستوطنين في الضفة "بأن الانقلاب الذي نفذ السييسي بمثابة معجزة حدثت لإسرائيل"⁽¹⁾.

(1) عن موقع القناة الأولى العبرية نشره موقع الزيتونة 2014/08/28.

(2) عن صحيفة "يديعوت أحرونوت" نشره موقع الزيتونة 2014/08/28.

(3) موقع فلسطين أون لاين 2014/07/22.

(4) موقع وللا الإخباري 2015/03/09.

(5) المرجع السابق.



- ❖ وتحدثت الصحف العبرية عن موقف مصر من الهدنة، فقالت صحيفة "هآرتس" قال "نسفى يرئيل" منسق الشؤون العربية في صحيفة "هآرتس" صحيح مصر فشلت في جهودها لتحقيق الهدنة، لكن كموقف رسمي ورغم الأزمة مع حماس فإنها لن تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء الهجوم على غزة خوفاً من رد فعل الجماهير المصرية⁽²⁾.
- ❖ وذكرت الصحيفة عن "امتناع الصحف المصرية عن الحديث بشكل موسع عن العملية، حيث ركزت الافتتاحيات حول شؤون داخلية، والرئيس السيسي لم يذكر حتى الوضع في غزة في خطابه مساء يوم الاثنين"⁽³⁾.
- ❖ وقال المحلل "عاموس هرئيل" في هذا الإطار "أن هناك على الأقل اتهامات للجنرالات المصريين بأنهم لم يبدو اعتراضهم على تلقي حماس ضربات من إسرائيل على مدى عدة أيام قبل أن تعرض عليها التهدئة"⁽⁴⁾.
- ❖ وتحدثت "معاريف" عن عدم فتح معبر رفح كما تعهدت به مصر من قبل أمام الجرحى، "لكن المعبر بقي مغلقاً" رغم تحدث رئيس السلطة محمود عباس الثلاثاء تليفونياً مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي⁽⁵⁾.
- ❖ بينما قال "أفي خروف" عن موقع وللا العسكري بعنوان: "مصر قادرة على إنهاء الأزمة، لكنها لن تسارع" وقال إن "القاهرة تنتظر إلى حماس نظرة حليف واضح للإخوان المسلمين وتستمتع برؤية معاناة التنظيم. لذلك فإن احتمالات موافقة مصر على فتح دائم لمعبر رفح، تصل إلى الصفر"⁽⁶⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) عن موقع مصر العربية 9 يوليو 2014.

(3) المرجع السابق

(4) المرجع السابق.

(5) المرجع السابق.

(6) موقع وللا العسكري 8 يوليو 2014.

❖ وعن قوة حماس الصاروخية قال وزير الأمن الداخلي "يتسحاق أهارونوفيتش" "إنّ حماس مازالت تمتلك قدرات كبيرة على إطلاق الصواريخ، وإسرائيل بذلت قصارى جهودها لوقف الاعتداءات الصاروخية، إلا أنه لا يمكن تحقيق النجاح مائة في المائة"⁽¹⁾.

❖ وفي إطار توجيه الاتهام بالفشل في الحرب أكدت رئيس حزب "مرتيس" "أن اتفاق وقف إطلاق النار جاء متأخراً، وتؤكد أن العملية ليست إلا فشلاً إستراتيجياً "للبنيامين نتنياهو" الذي بدأ حرباً بلا أهداف، وأنهاها بإنجازات لحماس على حساب سكان الجنوب، والسؤال: كيف أنه بعد 50 يوماً من الحرب نضطر إلى قبول واقع كنا نرفضه من قبل؟ ثم نؤكد "أن اتفاق وقف النار مع المقاومة في غزة يؤذن بفتح النار على كل الجبهات الداخلية على "نتنياهو" وعلى الحكومة"⁽²⁾.

❖ وفي تطور نوعي اقترح رئيس الشاباك الأسبق "توفال ديسكن" البحث عن بدائل سياسية والعودة إلى مبادرة السلام العربية، ونفض الغبار عنها، وتطويرها بما يتلاءم ومعطيات الواقع الإقليمي، مشيراً إلى أن إسرائيل اليوم تقودها حكومة ضعيفة مترهلة، وائتلاف يجعلها مصابة بالشلل السياسي، قائلاً: "إن اتفاق وقف إطلاق النار مع حركة حماس أبقى الجمهور الإسرائيلي محبطاً، فالمستوى السياسي اختار ألا يهزم حماس عسكرياً واكتفى بتدمير أنفاق هجومية"⁽³⁾.

❖ وأذاعت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن "عوزي أراد" الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي، عقب مؤتمر صحفي عقده نتنياهو مع وزير دفاعه قال فيه "إن نتنياهو

(1) الزيتونة الإخباري.

(2) عن القناة العاشرة العربية، نشره موقع الزيتونة 2014/08/28.

(3) عن صحيفة يديعوت أحرونوت، نشره موقع الزيتونة 2014/08/28.



لم يقل الحقيقة للجمهور وحاول تجميل الواقع أمام الجمهور الإسرائيلي، فهي تصريحات للتسويق والاستهلاك المحلي، و لم يأت بإنجاز على أرض الواقع⁽¹⁾.
❖ وفي لقاء أجرته القناة السابعة للمستوطنين "هدد رئيس حركة "أومتس" الإسرائيلية "أريه أفنيري" رئيس الحكومة بنشر تفاصيل اتفاق وقف إطلاق النار مع الفصائل الفلسطينية، مهدداً بأنه سيلجأ إلى محكمة العدل لتصدر قراراً يجبر نتنياهو على عرض بنود الاتفاق، خاصة بعد مقتل 70 جندياً من خير المقاتلين الإسرائيليين"⁽²⁾.

❖ وتأكيداً لاختلاف القوة السياسية في إسرائيل وما أحدثته الحرب من تصدع في بنيتها الداخلية، قال رئيس بلدية عسقلان "أردنا أن نرى حماس مهزومة وتستغيث من أجل حياتها، ولكن بدل ذلك فقد شاهدنا الحكومة تهوّل إلى طاولة المفاوضات في كل مناسبة، ثم يتحدث عن فقد 64 مقاتلاً وخمسة مدنيين، وطفل عمره 4 سنوات من أجل هذا الإنجاز، ويسخر رئيس البلدية فيقول "وكأننا لم نجلس في الملاجئ أو المناطق الآمنة لمدة شهرين من أجل هذا الإنجاز"⁽³⁾.
❖ وكل ما تم إبرازه فيما سبق يثبت بدون شكل، كما قال عديد من المحللين العسكريين، "إنّ الاتفاق الذي جرى بمثابة فشل لإسرائيل" وقالوا "إن الأمن الإسرائيلي سيظل مهدداً بصواريخ المقاومة" بل قال المحلل الصهيوني "شيمون شيفر" "بعد 51 يوماً من العدوان الذي قتل فيه عشرات من الجنود الإسرائيليين، إلى جانب تدمير أسلوب حياتنا اليومية، ووضع البلاد في محنة اقتصادية؛ كنا نتوقع أن يذهب رئيس الوزراء إلى مقر الرئيس ليبلاغه بقرار استقالته من منصبه"⁽⁴⁾.

(1) عن موقع الزيتونة 2014/08/28.

(2) القناة السابعة للمستوطنين، نشره موقع الزيتونة.

(3) القناة السابعة للمستوطنين، المصدر السابق.

(4) صحيفة "يديعوت أحرونوت" المصدر السابق.



- ❖ وفي مقابل ما سبق عرضه، فقد أذاعت "القناة الثانية" العبرية دفاعاً من مراسل الشؤون العسكرية عن صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن "تنتياهو" قائلة: "إنه يمكن أن يحسب لرئيس الوزراء ووزير الحرب أنهما أدركا هذه المواجهة في اللحظة الأولى وانتهزا كل فرصة ممكنة لوقف إطلاق النار"⁽¹⁾.
- ❖ ونتيجة ما أحدثته الحرب من مقاطعة للمنتجات الإسرائيلية، قالت وزيرة العدل الإسرائيلية "أيليت شاكيد" أنها أصدرت توجيهاتها إلى القسم الدولي في وزارتها بإعداد وإجراءات قضائية ضد "الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل وسحب استثماراتها منها وفرض العقوبات عليها"⁽²⁾.
- ❖ وتأكيداً للفشل الإسرائيلي في هذه الحرب، أظهرت استطلاعات الرأي التي أجرتها "القناة الثانية" أن 59% من الإسرائيليين يعتقدون أنهم خسروا المعركة في قطاع غزة، وأن رئيس الوزراء "تنتياهو" كان سيئاً"⁽³⁾.

الخلاصة العامة للدور العربي:

ما يمكن ملاحظته أنه قبل حرب 2008 كانت المنطقة العربية بها تحالفان:

1. تحالف الممانعة العربية، ويضم كل من:

سوريا، إيران، حزب الله، المقاومة الفلسطينية، خاصة حماس والجهاد، الجزائر، السودان، وتقف مساندة له قطر وتركيا

2. تحالف الاعتدال العربي ويضم كل من:

مصر، السعودية، الكويت، الإمارات، اليمن، الأردن، وقليلاً لبنان والمغرب وتونس.

(1) القناة الثانية العبرية، المصدر السابق.

(2) موقع دنيا الوطن 2014/07/24.

(3) القناة الثانية العبرية عن موقع الزيتونة.



ويتمثل مواقف قوى الاعتدال في المحافظة على كيائها السياسي من الاهتزاز، بعيداً عن أي مواقف شعبية أو حزبية. لهذا كان الموقف والرّد المصري في حرب 2008 على قطاع غزة صامداً، وقد حمل حماس مسؤولية الحرب. أما الموقف السعودي بصفة عامة بقي متحفظاً، داعياً إلى وقف إطلاق النار، وخصص دعماً لإعمار غزة. وأدان الملك الأردني ووزارة الخارجية الهجوم، وطالبت المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته. وقام أعضاء من البرلمان الأردني بحرق العلم الإسرائيلي في 29 ديسمبر 2008.

أما قوى الممانعة:

فقد ساهم الرئيس الإيراني "أحمد نجاد" بتصريحاته المنددة بالحرب ومناشداً العالم لإنقاذ غزة، ووجه رسالة شكر إلى إسماعيل هنية مجدداً صمود المقاومة.

وقامت قطر بمحاولات لعقد قمة عربية، وجمدت علاقاتها مع إسرائيل بتاريخ 16 يناير 2009.

وبالنسبة لتركيا فقد جمدت علاقاتها مع إسرائيل، وقالت ليس هناك داع للقيام بمساع دبلوماسية مع إسرائيل ورفضت استقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير خارجيته.

أما سوريا فقد كانت حاضرة في ذلك الوقت بقوة، وأرسلت وفد طبي للمشاركة في معالجة الجرحى، وأرسلت أربع قوافل، وشاركت في قمة الدوحة داعية إلى إغلاق السفارات في الدول العربية فوراً⁽¹⁾.

أما في حرب 2012: فقد جاءت بعد نجاح الثورات العربية في تونس ومصر واليمن وليبيا، مطيحة بأنظمة الحكم، وتهدمت المحاور القديمة، وبدأت قوى ممانعة تتشكل في مصر وتونس وتركيا وقطر، ليشمل ليبيا واليمن بشكل متقطع. **وظهر بناء على ما سبق محوران مختلفان عما سبق:**



• **المحور الأول: محور الممانعة:** حيث تفاعلت دوله مع القضية الفلسطينية وانعكس ذلك على قطاع غزة في الحرب 2012. لكن غاب في الوقت نفسه تماماً الموقف السوري والإيراني وحزب الله لانشغالهم بحروب ضد المقاومة في سوريا ودعم القيادة السورية.

وقد أدانت دول الممانعة الحرب على القطاع، ومنها مصر وقد وقفت بقوة مع أهل غزة، وقال رئيسها لن نقف مكتوفي الأيدي أمام ما يحدث في غزة.

أما تونس وصل وزير خارجيتها التونسي "رفيق عبد السلام" مع وفد رفيع المستوى للتضامن مع قطاع غزة.

أدان رئيس الوزراء التركي "أردوغان" الوحشية الإسرائيلية وقال إن إسرائيل توظف الهجمات في الانتخابات.

طالبت إيران على لسان وزير خارجيتها "علي أكبر صالحى" المنظمات الدولية بالتحرك الفوري لوقف العدوان.

• **أما المحور الثاني: محور الاعتدال:** وتضم دول الخليج خاصة السعودية ومعها الأردن حيث بقيت هذه الدول محافظة على مواقفها كعادتها ومعها الأردن التي أظهرت بعض المواقف الإيجابية من الحرب خاصة على المستوى الإعلامي والشعبي.

بالنسبة لحرب 2014 على قطاع غزة: فقد تغيرت المواقف، حيث تم عزل الرئيس "مرسي" في 3 يوليو 2013. وبناء عليه تجمدت قوى المحور الجديد، مما فتح المجال للعودة إلى محور الاعتدال القديم برئاسة مصر والسعودية، ثم بدأ هذا المحور يتمدد ليضم دول الاعتدال القديم في "ظل هدف محاربة الإرهاب والتطرف"⁽¹⁾.

(1) المرجع السابق.



ومن الدول العربية التي انضمت إلى محور الاعتدال العراق وموريتانيا والجزائر، والتي بقي صوتها خافتاً محافظاً بعيداً عن أي تغطية إعلامية أو تصريحات صحفية.

ومن المواقف في حرب 2014 ما يلي:

1. انشغل الموقف السوري والإيراني بالحرب منذ عام 2011، بينما بقيت تركيا وقطر قريبتين من محور الممانعة.
2. في مصر انشغل الموقف المصري بمبادرة أطلقتها لوقف العدوان، وقبلت بها إسرائيل، ورفضتها المقاومة، لأنها لا تحقق شروطها، وأغلقت معبر رفح الوحيد، ومنعت وصول المساعدات إلى أهالي القطاع.
3. اقتصر الموقف السعودي على تصريحات الإدانة والوعود بدعم مادي لإعمار القطاع، بل صدرت فتاوى في السعودية تمنع التظاهرات.
4. تركيا بقيت ثابتة على مواقفها في الحروب الثلاث مناصرة للقطاع وللمقاومة.
5. قطر دعت إلى اجتماع وزراء الخارجية العرب، وإنشاء ميناء تجاري في القطاع تحت إشراف دولي وبقيت داعمة للمقاومة.
6. بالنسبة للمواقف الشعبية العربية في حرب 2014 فقد حوصرت ومنعت من التجمع والتظاهر بدواعي الحاجة الأمنية، حتى دولة الجزائر المشهود لها بالمواقف الإيجابية من القضية الفلسطينية منعت التظاهرات المنددة بالعدوان.
7. ظهور دول جديدة انضمت إلى قوى الاعتدال العربية القديمة تحت شعار محاربة الإرهاب.
8. باقي الدول العربية وقفت محافظة متوارية في تصريحاتها، وبقي ظهورها الإعلامي والسياسي لحفظ ماء الوجه أمام شعوبها.



ثامناً: نتائج الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة:

1. رسخت حماس دورها على الخريطة السياسية الفلسطينية ورفعت من مكانتها في أي مفاوضات قادمة.
2. عززت صورة عودة الدولة العبرية إلى الدفاع عن وجودها بدلاً من بحث دور لها في المنطقة، كما حدث بعد عقدها اتفاقيات سلام مع بعض الدول العربية.
3. انحسار النفوذ الأمريكي وزيادة الدور الأوروبي في الشرق الأوسط وبوادر حدوث تحالفات جديدة.
4. ظهور تنظيمات وقوى إرهابية في العالم العربي، شكلت في معتقداتها، وحربها أكبر تحد يواجه عديداً من الدول العربية، وما يحدث في العراق وسوريا واليمن وسيناء شاهد على ذلك.
5. أظهرت الحرب أن إسرائيل ليست بالدولة التي طالما أثارت الرعب في العالم العربي وأنها قوة الجيش الذي لا يقهر، بل إنها قوة يمكن قهرها وهزيمتها، وكان لظهور مصطلح "توازن الرعب" دوراً في الوصول إلى هدنة بين إسرائيل وفلسطين.
6. اهتزاز الصورة الذهنية للدولة العبرية في العالم وزيادة المقاطعة للمنتجات الإسرائيلية، بما يشكل ضغطاً أوروبياً صد إسرائيل يمكن استغلاله عربياً في المستقبل.
7. الحرب صعدت من خيارات التسوية والرضوخ للمطالب الفلسطينية في ظل توافق فلسطيني لمواجهة الغطرسة الإسرائيلية، حيث ثبت أن صاروخاً له تأثير أكثر من عشرات الجولات التفاوضية مع إسرائيل.
8. أحدثت الحرب شرخاً في موقف أعضاء الائتلاف في حكومة نتنياهو المكونة من أقصى اليمين، وظهرت خلافات تحدثنا عنها في هذه الدراسة. وأظهرت الحرب أن إسرائيل منقسمة إلى قسمين: معسكر يعتقد بنجاح العملية العسكرية وأن



- نتائجها المستقبلية ستتضح فيما بعد، ومعسكر الوثائق بأن العملية فشلت وأضاعت الفرصة لهزيمة حماس، ولذلك فإن إسرائيل ستدفع الثمن غالياً.
9. لم تنجح الحكومة الإسرائيلية في إفشال المصالحة الفلسطينية في الحرب خاصة في حرب 2012، بل إنها أجبرت على التفاوض مع وفد فلسطيني موحد، فظهرت الجبهة الفلسطينية موحدة بينما الجبهة الداخلية الإسرائيلية بخلاف ذلك.
10. زادت شعبية حركة حماس وقوى المقاومة وقادتها، بينما تراجع شعبية الليكود الإسرائيلي بزعامة "نتنياهو".
11. أدى فشل الحكومة الإسرائيلية في إدارة الحرب إلى توتر العلاقات بينها وبين أمريكا، وإلى تسريب الاتهامات الشخصية بين نتنياهو ووزير الخارجية الأمريكي.

تاسعاً: العوامل التي أفشلت العدوان الإسرائيلي عام 2014م على غزة

- رغم القوة العسكرية الهائلة لدولة الاحتلال ومباغته القطاع في جميع حروبه على قطاع غزة، إلا أن هناك عدة عوامل أفشلت العدوان منها:
1. الصمود الأسطوري للمقاومة في القطاع.
 2. الالتفاف الشعبي الفلسطيني حول المقاومة في الضفة والقطاع.
 3. لم تتوان المقاومة في استمرارها في قصف الجبهة الداخلية الإسرائيلية بالصواريخ والمدفعية.
 4. كان لدخول المقاومة خلف خطوط الجيش الإسرائيلي دور مهم في هز الجبهة الداخلية، خاصة بعد تنفيذ عمليات عسكرية تم تصويرها ونشرها عبر الإعلام.
 5. الدعم الشعبي العربي الذي حظيت به المقاومة، وبعض المواقف الحكومية العربية.
 6. الموقف الداعم من دولتي قطر وتركيا في الحرب مما مكن المقاومة من فرض شروطها.



7. الحرب الإعلامية والاختراقات للبث الإذاعي والتلفزيوني الإسرائيلي وشبكات التواصل الاجتماعي، ساعد في هز الجبهة الداخلية الإسرائيلية التي لم تشهد لها مثيلاً فيما سبق.
8. الموقف الموحد للمقاومة والانتفاخ الفصائلي الفلسطيني في التفاوض مع إسرائيل لوقف العدوان وقوة الجبهة الداخلية الفلسطينية.

بسم الله





جميع الحقوق محفوظة لـ

معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية
ومركز الدراسات الإقليمية

غزة - فلسطين